القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10887 الأحد 5 شباط (فبراير) 2023 – 14 رجب 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10887 Sunday 5 February 2023

16

حوار: يوسف محمود رئيس برلمان كردستان السابق

36

تكية دمشق السليمانية: تحفة معمارية عثمانية

40

أين يكمن الخلل في منظومة ريال مدريد؟

النظام السوري بين الفصل السابع ووقف التطبيع 03
تحقيق: تونس ما بعد الانتخابات التشريعية 28
ندى كنعو: الرقص يحرر من جسد عصيّ 46

واشنطن والشرق الأوسط: دبلوماسية الانحياز

بعد زيارة أولى قام بها مستشار الأمن القومي الأمريكي إلى مصر، أعقبها اجتماع مدير المخابرات المركزية مع السلطة الوطنية الفلسطينية، باشر وزير الخارجية أنتوني بلينكن جولة شملت القاهرة وتل أبيب استهدفت «خفض التصعيد» حسب تعبيره، وسعت إلى الضغط على محمود عباس للعودة عن قرار وقف التنسيق الأمني مع الاحتلال وقبول الخطة الأمريكية لبسط الأمن في جنين ونابلس. وعلى منوال زيارات سابقة لكبار المسؤولين الأمريكيين، بمن فيهم الرؤساء أنفسهم، لا جديد يُذكر في جولات تعتمد مبدأ الانحياز الأعمى لدولة الاحتلال، حتى حين تكون الحكومة الإسرائيلية الراهنة هي الأشد تطرفاً وعنصرية وفاشية طبقاً لتصنيفات عالمية، ولا تضع في الاعتبار الحدّ الأدنى من تلبية مطالب الفلسطينيين، وتنتهك أبسط القرارات الدولية وتمعن في الاستيطان والعنف والاقتحامات والإعدامات الميدانية.

(حدث الأسبوع 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

أزمة الدولار أبرز تحديات الحكومة العراقية بعد 100 يوم: هل ينجح السوداني في تصفير الأزمات أم يستجيب لدعوات الاستقالة؟

تختلف حكومة السوداني عن سابقاتها في إنها تشكلت باتفاق جميع الأحزاب، باستثناء التيار الصدري، الأمر الذي يمنحها فرصة لتحقيق الاستقرار وتصفير الأزمات على المستويين الداخلي والخارجي.

بغداد ـ «القدس العربي»: مشرق ريسان

تتضارب المواقف العراقية بين مؤيد ورافض لأداء الحكومة الاتحادية، برئاسة محمد شياع السوداني، بعد انقضاء 100 يوم على تشكيلها، وسط جملة تحديات تواجهها على المستويين الداخلي والخارجي، أبرزها تلك المتعلقة بتدهور العملة أمام الدولار وانعكاسها على السوق العراقية التي تشهد ارتفاعاً لافتاً في أسعار المواد الغذائية الأساسية.

وفي 13 تشرين الأول/أكتوبر 2022 كلّف رئيس الجمهورية عبد اللطيف رشيد مرشح «الإطار التنسيقي» الشيعي، محمد شياع السوداني، بتشكيل الحكومة الجديدة.

وصوّت مجلس النواب العراقي، في 27 من الشهر ذاته، بالتصويت على الكابينة الوزارية لحكومة السوداني، كما صوت بالأغلبية المطلقة على برنامجه الوزاري.

وفي جرْدة حساب لمرور 100 يوم على تشكيل الحكومة، دعت حركة «امتداد» المنبثقة عن حراك تشرين الاحتجاجي، حكومة السوداني إلى «الاستقالة».

وذكـرت في بيـان صحـافي نهاية الأسبوع الماضي، إنه «خلال 100 يوم من حكومة محمد شياع السوداني، ارتفع سعر صرف الدولار مقابل الدينار العراقي لأرقـام قياسية، وارتفعت أسعار المواد وزادت معدلات التضخم، واستمر تهريب العملة الأجنبية للخارج».

وأشـارت الحـركة إلـى «الإخـفـاق والتعامل السيء مع ملف سرقة القرن والفشل بإدارته» لافتة إلى «تأخير ارسال الموازنة للبرلمان لإقرارها بسبب صراعات الكتل المتحاصصة».

وفي فترة الحكومة الحالية وثّق بيان الحركة الممثلة في البرلمان «إعادة أركان الدولة العميقة، والتكليف بالوكالة للدرجات الخاصة والهيئات المستقلة بدون وجه حق» فضلاً عن «استمرار عدم السيطرة على أموال الجمارك والمنافذ الحدودية، واهمال القطاع الخاص وعدم تفعيله كما وعدوا في البرنامج الحكومي، واستمرار توقف المشاريع المتلكئة والتي كلفت الدولة أموالا طائلة».

ووفقاً للبيان فقد دعت الحركة رئيس مجلس الوزراء إلى «تقديم الاستقالة فوراً للأداء غير الجيد لحكومته».

أما حركة «وعي» المعارضة، فأكدت إن حكومة السوداني «تكرر معها عودة المحاصصة المغطاة بغطاء التوافق» والتي تبقي الأبواب مفتوحة دائماً أمام «الدولة العميقة لإرتكاب الفساد والإثـراء على حساب الشعب».

وفي بيان صحافي، أفادت الحركة بأن «النهج الذي انبثقت منه الحكومة لن يأتي بشيء جديد للمواطن سوى استنساخ الأزمات والكوارث وفي مقدمتها ارتفاع سعر الصرف، وسط غياب الإجـراءات الرادعة بحق عصابات التهريب والمضاربة به والمسنودة من جهات سياسية متنفذة في الدولة».

وأشّـر البيان غموضاً «في الموقف الحـكـومـي مـن مـحـاسـبـة الـفـاسـدين واستحكام الأطراف الداعمة لها بالهيمنة على اللـجـان النيابية لافـراغ دورهـا التشريعي من الرقابة والمحاسبة، فضلا عن مساع ترحيل الانتخابات المبكرة ومحاولات قوى السلطة لإعادة تصميم قانونها بما يضمن هيمنتها وبقائها إلى أطول فترة ممكنة».

في الطرف المقابل، يرى ائتلاف «دولة القانون» المنضوي في «الإطار التنسيقي» الشيعي، إن حكومة السوداني ورثت «تركة ثقيلة» من سابقتها، وإنها «قطعت شوطا طويلا» في تنفيذ برنامجها الخدمي خلال الأشهر الثلاثة الأولى.

وحسـب الـنـائـب مـحـمـد سـعـدون الصيهود، فإن «حكومة السوداني واجهت تحديات كبيرة وخطيرة داخلية وخارجية منذ بداية تشكيلها ولحد الآن، كما واجهت تركة ثقيلة خلفتها حكومة الكاظمي ورغم تلك التحديات والتعقيدات إلا ان حكومة السـوداني نجحت في تنفيذ جزئيات مهمة من برنامجها الحكومي منها تضمين أكثر من 750 ألف درجة وظيفية لتثبيت الـعـقـود فـي الـمـوازنـة ومـبـاشـرة الجهد الخدمي والهندسي في تأهيل وتطوير المناطق المحـرومـة واسـتـرداد الأمـوال المسـروقـة، فضلا عن تفعيل الاتفاقية العراقية الصينية والتعاقد مع شركة سيمينز الألمانية». وحسب بيان صحافي للصيهود فإن الحكومة «وسّعت دائرة الشمول لمستحقي الرعاية الاجتماعية، وكذلك تخصيص سلة غذائية للمشمولين بشبكة الحماية الاجتماعية، فضلا عن انجاز مفردات الموازنة الاتحادية بوقت قياسي لأول مرة وبشكل غير تقليدي وبما يتناسب والبرنامج الحكومي».

محمد شياع السوداني

وتختلف الحكومة الحالية عن سابقاتها في إنها تشكلت باتفاق سياسي لجميع الأحزاب، باستثناء التيار الصدري المقاطع للعملية السياسية، الأمر الذي يمنحها فرصة لتحقيق «الاستقرار» و«تصفير» الأزمـات عـلـى المسـتـويـين الـداخـلـي والخارجي.

الكاتب والمحلل السياسي علي البيدر، يقول لـ«القـدس الـعـربـي»، إن «المشهد السياسي في البلاد متجه نحو الاستقرار أكثر، وان الأمور تزداد تماسكا بكون ان الجميع يدرك ان هذه الحكومة تمثل العامل المشترك الأكبر بـين الكتل السياسية، إضافة إلى مواقف السوداني التي تميل إلى احتواء جميع الأزمات بغض النظر عن حجمها».

ووفقاً للبيدر فإن «السوداني يميل إلى الدولة ومؤسساتها أكثر من ميله إلى الأحزاب والتيارات السياسية» مؤكداً إن رئيس الحكومة «يخطط لتصفير جميع الأزمات، وفي حال تحقيق ذلك فإن هذه الحكومة ستكون الأنجح سياسيا، على الرغم من انها تواجه معارضة سياسية وبرلمانية ومجتمعية».

وأضـاف: «سـيـاسـة الـسـوداني في التعامل مع الأزمات ليست عدائية، فهو لا يميل إلى خلق أزمات وتصفية حسابات ومواجهة الخصوم والتسقيط» معتبراً إنه «حتى الآن لم تواجه حكومة السوداني أزمات حقيقية، بما في ذلك المتعلقة بإقليم كردستان العراق، وهذا الأمر يأتي نتيجة للتوافق» الذي أدى إلى تشكيلها.

وأشار إلى إن «هناك رغبة في تصفير الأزمـات التي تشهدها الـبـلاد، والتي أنتجتها الحكومات السابقة. حكومة السوداني غير مسؤولة عن هذه الأزمات، بما فيها أزمة الدولار» موضحاً أن «حكومة السوداني تحـاول معالجة هـذه الأزمـة، «لكن هناك ردة فعل من قبل مافيات الفساد وهذا أمر طبيعي».

ويـرى البيدر أن أزمـة ارتـفـاع أسعار الدولار «وقتية وان البلاد لم تتأثر كثيرا بها» مؤكداً أنه «رغم وجود مخاوف من تدهـور العملة العراقية وذهابها نحو ما شهدته العملة الايرانية واللبنانية والسورية إلا انها غير واقعية. الاقتصاد في العراق يختلف عن الاقتصاديات في هذه الدول، فهو يمتلك ثروات نفطية ولديه فائض مالي في البنك المركزي».

وعلـى المسـتـوى الـخـارجـي، يحاول السوداني «مسك العصا من المنتصف» في مهمة يراها البيدر «صعبة لكنها غير مستحيلة» لافتاً إلى إن «السوداني نجح حتى الآن في إيجاد حالة من التقارب مع المجتمع العربي والإقليمي وحتى مع الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وأ وروبا».

وأكد إن «هناك رغبة لدى الحكومة في خلق علاقات متوازنة مبنيه على اساس الاحـتـرام المتبادل والمصالح المشتركة، الامر الذي يعزز من فرص نجاح الحكومة وفـرض واقـع عـراقـي جـديـد تـقـوده الدبلوماسية وليس الامزجة والرغبات الجانبية».

وزاد: «مثلما اقتضت المصالح الخارجية خلق ازمة في المشهد العراقي في مرحلة ما، تقتضي هذه المصالح اليوم الذهاب نحو الاستقرار وزيـادة مستوى الدعم المقدم للعراق»، مبيناً إن «الزيارات التي اجـراهـا الـسـوداني إلـى خـارج الـبـلاد، والزيارات المقابلة للوفود الدبلوماسية إلى العراق تؤكد هذا التوجّه».

على خلفية اتهامه بجريمة استخدام الكيميائي ضد مدينة دوما: النظام السوري بين الفصل السابع ووقف التطبيع

رغم أن المناخات الدولية لا تبدو مساعدة على استخدام القوة ضد النظام السوري حاليا، إلا أن اتهام النظام بجريمة استخدام الكيميائي يكبح جماح المهرولين للتطبيع معه وإعادة تعويمه دولياً.

منهل باريش

خلص تقرير صـدر عـن فريق تحقيق منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، الجمعة الفائت، إلى أن أربعة أشخاص من وحدة واحدة تابعة لقوات النظام مسؤولون عن هجوم بغاز الكلور القي من طائرة مروحية تابعة لنفس القوات، استهدف مبان سكنية في مدينة دوما بريف دمشق في 7 نيسان (أبريل) عام 2018.

وحدد التقرير الثالث لـ«فريق التحقيق وتحـديـد هـويـة» (IIT) التابع للمنظمة الدولية مرتكب الهجوم، معتبرا أنه «ثمة مبررات سائقة للاعتقاد أنه عند الساعة السابعة والنصف بتوقيت سوريا، مساء يوم 7 نيسان (أبريل) 2018 قامت مروحية واحدة على الأقل من طراز 17/8-Mi تابعة لوحدة القوات السورية الخاصة المعروفة باسم قوات النمر، بإلقاء برميلين أصفرين ارتطما بمبنيين سكنيين في منطقة مركزية في مدينة دوما فتسرّبت منهما مادة الكلور التي أدت إلى مقتل 43 شخصًا حُددت هوياتهم».

وكـانـت قـاعـدة الضمير العسكرية خاضعة لسيطرة القوات الروسية العاملة في سوريا، والطائرة المنفذة للهجوم هي واحدة من سبع طائرات تابعة للعميد سهيل الحسن (ترفع إلى رتبة لواء مطلع 2023).

وقال المدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، السفير فرناندو أرياس إن الأمر «متروك للمجتمع الدولي كي يتخذ إجراءات، سواء كانت في إطار منظمة حظر الأسلحة الكيميائية أو خارجها». وقالت المنظمة إن الفريق فحص الأدلة من خلال منهجية صارمة ممتثلا لأفضل ممارسات هيئات تقصي الحقائق الدولية ولجان التحقيق، وكان الفريق قد راجع وقيم الأدلة المتوفرة لديه في أكثر من 19000 ملف، وإفادات 66 من الشهود، وتقارير تحليل 70 عينة من موقع الهجوم.

وشكلت الـدول الأعضـاء في منظمة حظر الأسـلـحـة الكيميائية فـي تشرين الأول (نـوفـمـبـر) مـن عـام 2018 فريق تحقيق وتحديد المسؤولية عن الهجمات الكيميائية في سوريا، بعد أن استخدمت روسيا حق النقض منعت من خلاله تشكيل بعثة مشتركة من منظمة حظر الأسلحة الكيميائية والأمم المتحدة.

بـدوره، نفى مندوب النظام السوري الدائم لدى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، ميلاد عطية ما ورد في التقرير، وطالب في مؤتمر صحافي عقده في مقر وزارة الخارجية في دمشق، اللجنة الفنية في منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بوقف انحيازها للمواقف الغربية، متهما اللجنة بإصدار تقارير مضللة وطبق الأصل عن تلك التي تعدها الدول الغربية وإسرائيل ضد سوريا. وأضـاف المندوب «بعد أيام من حادثة دومـا المزعومة، شنت كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا هجوماً ثلاثيا على سوريا بذرائع كاذبة وحتى دون انتظار نتائج التحقيقات في هذا الحـادث، والآن هذه الدول تستثمر في هذا التقرير».

الجـديـر بـالـذكـر، أن النظام الـسـوري هاجم في مرات عدة سابقًا ونفى تقارير مشابهة تشير إلى تورط قواته في الهجوم الكيميائي على دوما. وكانت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية قد أثبتت من خلال تحقيق خلصت إليه في آذار (مارس) 2019 وقوع هجوم كيميائي في مدينة دوما، إلا أن التحقيق لم يكن مفوضا بتوجيه الاتهامات وتحديد مرتكب الهجوم.

في ردود الأفعال، قال رئيس الشبكة السورية لحقوق الإنسان، فضل عبد الغني إن التقرير الصادر عن فريق التحقيق التابع لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية «توسع في الإشارة إلى الدور الروسي في الهجوم من خلال ذكر العميد سهيل الحسن المحسوب على القوات الروسية من جهة، ومن خلال استخدام مطار الضمير العسكري الخاضع لسيطرتها، وإقلاع الطائرة منفذة الهجوم منه». وأضـاف عبد الغني في تصريح لـ «القدس العربي» أن روسيا كانت حريصة على عـدم ذكـر أو توجيه اتـهـام للنظام الـسـوري بارتكاب الهجوم، واتهمها بـ «ممـارسـة ضـغـوط كبيرة على الناجين والشهود، من خلال تهديدهم وترهيبهم، وعلى الرغم من ذلك صـدر تقرير فريق التحقيق ليؤكد مسؤولية النظام عن تنفيذ الهجوم واستخدامه للأسلحة الكيميائية».

وعـن أهمية التقرير، زاد: «أن تقرير فريق التحقيق تناول هجوماً بالأسلحة الكيميائية وقع في 2018 وفي وقت متأخر نسبيا وبعد خمس سنوات على توقيع النظام السوري على اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية»،ولفت عبد الغني إلى أهمية توقيت التقرير «في ظل تراجع الاهتمام بالحالة السـوريـة على حسـاب الحـرب الروسية–الأوكرانية».

وأجاب على سؤال مرتبط بأهمية تقرير لجنة التحقيق بدور دولي فاعل في مواجهة النظام: «يعتبر التقرير وثيقة تاريخية يجب أن تسـهم في انتقال سياسي للسلطة» وراهن على أهمية التغطية الإعلامية للتقرير ودورهـا في تسليط الضوء على جرائم النظام وضرورة محاسبته، إلا أنه لا يجب رفع سقف التوقعات إلى حد إجراء محاكمة دولية للنظام أو سقوطه، كما شدد على أهمية التقرير في «تذكير أطراف دولية عدة بإعادة النظر في التطبيع وإعادة العلاقات مع نظام متهم، ومثبت عليه ارتكاب جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية».

وفـي سـيـاق مـتـصـل، قـالـت وزارة الخارجية التركيةً في بيان أصدرته بشأن تقرير فريق التحقيق التابع لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية «ستواصل تركيا دعم الجهود الرامية لضمان المساءلة في سوريا، ولا سيما الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية». وأضاف البيان «ان الهجوم بغاز الكلور الذي وقع في دوما بريف دمشق يوم 7 نيسان (أبريل) 2018 نفذه النظام».

وجـاء التعليق الروسـي على التقرير مشابها للرد الصادر عن النظام السوري، حـيـث نـفـى بـيـان صـادر عـن الـخـارجـية الروسية علاقة النظام السوري بالهجوم، وجـاء في البيان «أمـا بشأن الاتهامات بأننا لم نقدم لفريق التحقيق معلومات من شأنها أن تؤكد الرواية الروسية للاستفزاز الكيميائي فإن روسيا وعـددا من الدول الأخرى تنطلق من عدم شرعية هذه الهيئة، ولم تعتزم التعاون معها لاعتبارات مبدئية».

كما اتهم البيان تقرير لجنة التحقيق بـ «السيس والمأجور» وأشـار بشكل مبطن لمحتوى التقرير وللدور الروسي بالهجوم بالقول «إن ما يعتبر دليلاً آخر على الطابع المسيس والمأجور لهذا التقرير هو أيضاً المحاولات غير الموفقة لأصحاب التحقيقات ورعاتهم لتكوين الانـطـبـاع، كـأن أعمال القوات المسلحة السورية حول مدينة دوما كانت بإشراف الجانب الروسي».

المحـامـي وكبير مـفـاوضـي المعارضة السورية سابقا محمد صـبـرة، قـال في اتصال مع «القدس العربي» إن «قرار فريق التحقيق التابع لمنظمة الأسلحة الكيميائية صادر عن منظمة دولية ذات تخصص تقني بالتحقيق بمسائل مشابهة» وأضاف بأن التقرير صدر عن منظمة الأسلحة الكيميائية نتيجة تعطيل روسيا للآلية الدولية المشتركة للتحقيق الدولي في سوريا، باستخدامها حق النقض «الفيتو» ضد تمديد عمل الآلية المشتركة.

وأشار صبرة إلى أهمية التقرير القانونية الدولية الأبرز، من خلال الاتفاقية الموقعة بين نظام الأسد والمجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية في 27 أيلول (سبتمبر) 2013 المتضمنة تسليم مخزون النظام من الأسلحة الكيميائية، ومنعه من تصنيعها ونقلها واستخدامها، والتي صادق عليها مجلس الأمن الدولي في العام نفسه ضمن القرار رقم 2118 حيث اعتبر قرار مجلس الأمن أن الاتفاقية جزء لا يتجزأ من القرار، وتبرز الأهمية في ذلك بشكل خاص في الفقرة 21 من القرار المتضمنة «في حال عدم الامتثال لهذا القرار، بما يشمل نقل الأسلحة الكيميائية دون إذن، أو استخدام أي أحد للأسلحة الكيميائية في الجمهورية العربية السورية، أن يفرض تدابير بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة».

كما أن الفقرة 15 من القـرار، أشـارت إلى ضرورة محاسبة الجناة ومن ارتكبوا جريمة استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا.

بدوره أشاد مدير الدفاع المدني السوري «الخـوذ البيضاء» رائد الصالح بالتقرير، وقـال الصالح لـ «القـدس العربي» تنبع أهمية التقرير من «إشارته للدور الروسي في الهجوم الكيميائي على مدينة دوما، وذكره للعميد سهيل الحسن الذي كرم من قبل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعد العمليات العسكرية في الغوطة الشرقية». واتهم الصالح روسيا أنها «حاولت مرارا اختراق فريق التحقيق لكن دون جدوى».

وكان الهجوم الكيميائي على دوما قد تسبب في توجيه ضربات جوية صاروخية على أهـداف لنظام الأسـد، في أكبر عمل عسكري غربي ضد نظام بشار الأسد، منذ انـدلاع الثورة السورية، لكن الضربة اقتصرت على اسـتـهـداف بعض مراكز البحوث العلمية ومستودعاتها المسؤولة عن إنتاج السلاح الكيميائي وتخزينه، دون إلـحـاق أي ضـرر في بنية النظام الأمنية والعسكرية، وتبين لاحقا أنها لم تمنع الأسد من إعـادة تصنيع الأسلحة الكيميائية أو الكلور واستخدامه ضد المدنيين السوريين في عدة مناطق.

ان إثبات منظمة حظر السلاح الكيميائي الدولية استخدام النظام السوري للسلاح الكيميائي يعد انتهاكا صارخا للقرار 2118 لعام 2013 الصادر عن مجلس الأمن الدولي، كانت روسيا قد وافقت على استخدام القوة ضد مرتكبي الجريمة بعد هجوم الغوطة الكبير في 21 آب (أغسطس) 2013 وكان هم موسكو إبعاد الضربة العسكرية التي أمر بها الرئيس باراك أوباما قبل ان توقفها وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» خشية انزلاق الشرق الأوسط إلى مزيد من «الفوضى». أما اليوم، فهل يتمكن مجلس الأمن من تطبيق قراره بمعاقبة المتهمين باسـتـخـدام الـقـوة؟ يبقى هـذا التحدي الحقيقي للمجلس، ورغـم أن المناخات الدولية لا تبدو مساعدة على استخدام القوة ضد النظام السوري في الوقت الحالي، الا أن اتهام النظام بجريمة استخدام الكيميائي يكبح جماح المهرولين للتطبيع معه وإعادة إنتاجه وتعويمه دولياً.

مدينة دوما

لبنان: هل يعيد سليمان فرنجية تجربة جدّه ويُنتخَب رئيساً بالنصف زائداً واحداً؟

يعتبر سليمان فرنجية نفسه مرشحاً طبيعياً لكنه لم يعلن ترشيحه الرسمي، وإن كان البعض قرأ في زيارته الأخيرة إلى البطريرك الراعي انطلاقاً لمعركته الرئاسية.

بيروت ـ «القدس العربي»:
سعد الياس

بعد انتخاب سليمان فرنجية الجد رئيساً للجمهورية اللبنانية عام 1970 هل يُعيد سليمان فرنجية الحفيد الكرسي إلى زغرتا ويُنتخب رئيساً بعد 53 سنة على وصول جدّه إلى قصر بعبدا؟

معلوم أن الرئاسة كادت تكون من نصيب رئيس «تيار المردة» عام 2016 بعدما اقترب من نيل 70 صوتاً في ساحة النجمة لو نزل إلى الجلسة من خلال تأييد الرئيسين سعد الحريري ونبيه بري، لكنه ساير حزب الله الذي كان يتمسك بترشيح رئيس التيار الوطني الحر آنذاك العماد ميشال عون. يومها تلقى فرنجية اتصالاً مطولاً من الرئيس الفرنسي فرنسوا أولاند بمثابة تهنئة له واستقبله البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي في بكركي، لكنه أضاع الفرصة، فهل يعيدها هذه المرة أم يتمسك بالرئاسة؟

يعتبر سليمان فرنجية نفسه مرشحاً طبيعياً لكنه لم يعلن ترشيحه الرسمي، وإن كان البعض قرأ في زيارته الأخيرة إلى البطريرك الراعي انطلاقاً لمعركته الرئاسية بالتزامن مع انصراف الثنائي الشيعي إلى احتساب الأصوات الداعمة لحليفهم الذي يطمئنون إليه وإلى أنه لا يطعن ظهر المقاومة. ويسعى الثنائي إلى إيصال فرنجية بطريقة سلسة وبشكل توافقي انطلاقاً من خطابه التصالحي وبراغماتيته التي يتميّز بها إلى جانب قناعاته الاستراتيجية التي يمكنه توظيفها لخدمة البلد وعلى أن يأخذ من حزب الله ومن سوريا ما لا يستطيعه أي مرشح آخر وفق ما أعلن بنفسه من على منبر بكركي، مع العلم أن تصريح المعاون السياسي للرئيس بري النائب علي حسن خليل أثار نقزة مسيحية بعد تصريحه عن العمل لانتخاب فرنجية ولو من دون موافقة أكبر كتلتين مسيحيتين.

وينطلق مؤيدو فرنجية في تفاؤلهم بإمكانية انتخابه من الرقم الذي ناله الرئيس بري في جلسة انتخابه وهو 65 صوتاً على الرغم من معارضة كتل القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر والتغييريين وبعض النواب المستقلين الذين اعتبروا أنفسهم الأكثرية في المجلس التي تضم 67 نائباً. ويجري بري عملية بوانتاج للكتل النيابية والنواب الذين يؤيدون فرنجية أو بإمكانه «المونة» للتصويت له على أن يبادر في حال تأكده من رقم 65 نائباً إلى الدعوة لجلسة انتخاب والنزول إليها بإسم فرنجية بدلاً من الورقة البيضاء. وإذا كان البعض يعتبر أن بري نجح بأصوات 8 من «اللقاء الديمقراطي» وهذا غير متوافر لفرنجية انطلاقاً من طرح رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط سلّة أسماء ليس بينها لا فرنجية ولا المرشح ميشال معوض، إلا أن مؤيدي فرنجية يعتقدون أن الزعيم الدرزي لن يتأخر بالسير بخيار رئيس «المردة» إذا وصلته إشارة سعودية حول نضوج التسوية، علماً أن العديد من النواب السنّة من قدامى «كتلة المستقبل» الذين يصوّتون بعبارة «لبنان الجديد» غير بعيدين عن تأييد فرنجيه تماماً كما فعلوا بتأييدهم بري لرئاسة المجلس.

أكثر من ذلك، لا يستبعد مقرّبون من «المردة» أن ينال فرنجيه إضافة إلى أصوات نواب الطاشناق الثلاثة ومن ضمنهم النائب والوزير جورج بوشكيان أكثر من صوت من «تكتل لبنان القوي». ويتكل هؤلاء على العلاقة الجيدة التي تربط فرنجية بالدول العربية وبتفاعله الإيجابي مع السعودية، بعدما ورث هذه العلاقة عن جدّه الذي فوّضه الملوك والرؤساء العرب في قممهم التي عقدت في الرباط في المغرب في السبعينات أن يمثلهم ويلقي كلمة بإسمهم حول القضية الفلسطينية رغم النصيحة الأمريكية بعدم التوجه إلى الأمم المتحدة. وجاءت مشاركة فرنجية الحفيد في مؤتمر الاونيسكو الذي دعت إليه السفارة السعودية في بيروت في الذكرى 33 لإتفاق الطائف لتؤكد على هذه العلاقة. ولفتت على هامش هذه المشاركة الحفاوة التي لقيها الزعيم الزغرتاوي وجلوسه في وسط الصف الأول خلافاً لغيره، وحُكي أن تواصلاً مع السفير وليد البخاري كان سيعقب هذه المشاركة، إلا أن التباساً حال دونه.

لا يمانع فرنجية هذه المرة انتخابه ولو بفارق صوت واحد كما حصل في جلسة انتخاب جدّه في مواجهة المرشح الشهابي الياس سركيس حيث نال فرنجية 50 صوتاً مقابل 49 لسركيس حيث رفض بعدها رئيس المجلس صبري حمادة إعلان نجاح فرنجية برئاسة الجمهورية، داعياً إلى إعادة الانتخاب من جديد، فحدثت حالة فوضى وهرجٌ ومرج في مجلس النواب، انسحب بعدها حمادة إلى مكتبه رافضاً إعلان النتيجة. وللمفارقة أن النائب رينه معوض والد المرشح الحالي ميشال معوض اتصل يومها بالرئيس فؤاد شهاب ليعلمَه بالإشكال القانوني الذي أثاره رئيس المجلس، فطلب إليه شهاب بأن يدعو الرئيس حمادة لإعلان انتخاب فرنجية رئيساً.

وبعد انتخاب فرنجية الجد رفع شعاره الشهير «وطني دائماً على حق» وكان يحلم أن ينام الناس في عهده وأبوابهم مفتوحة، لكن الحلم لم يكتمل، فالعاصفة هبّت في 13 نيسان/إبريل عام 1975 وجرت الرياح عكس ما كان يرغب وعكس ما اشتهى لعهده الذي كان بدأ يشهد تصاعد العمليات الفدائية الفلسطينية ضد إسرائيل وارتفاع وتيرة الاعتداءات الإسرائيلية في الجنوب من حولا إلى عيترون وكفرشوبا إلى هجمات متتابعة على المخيمات الفلسطينية وصولاً إلى الانزال الإسرائيلي في فردان في 10 نيسان/ابريل 1973 واغتيال القادة الفلسطينيين الثلاثة كمال ناصر وكمال عدوان وأبو يوسف النجار، حيث قدّم الرئيس صائب سلام استقالة حكومته بعدما اتهم قائد الجيش العماد اسكندر غانم بالتقصير.

ووقع الرئيس فرنجية وسط التناقضات بين مصلحة المقاومة الفلسطينية في أن تمارس مقاومتها انطلاقاً من لبنان وبين مصلحة الدولة اللبنانية في أن تمارس سيادتها على أراضيها، فانقسمت البلاد إلى فريقين تماماً كما هو الواقع حالياً مع سلاح حزب الله. فإذا التصق رئيس «المردة» بالحزب وغطى سلاحه خسر شعبية مسيحية، وإذا ابتعد عن الحزب خسر دعم الثنائي، من هنا يَعد فرنجية في حال انتخابه بعقد طاولة للحوار لوضع الاستراتيجية الدفاعية على أن يكون أبرز ركنيها حزب الله والقوات اللبنانية.

وفي انتظار ما ستحمله الأيام المقبلة من مفاجآت، فإن الأكيد أن سليمان فرنجية إذا توافرت له الظروف كما حصل عام 2016 فلن يضيّع فرصة الرئاسة هذه المرة، ولكن السؤال يبقى بأي ثمن وهل تتم انتخابات رئاسية بمعزل عن تسوية شاملة تأخذ في الاعتبار رئاسة الحكومة وبعض المناصب الهامة في الدولة؟ وهل يتأمن نصاب الجلسة المحدد بـ 86 نائباً مع تلويح نواب المعارضة وآخرهم القوات والكتائب بتعطيل الجلسة لمنع وصول رئيس من 8 آذار يغطي سلاح الحزب على 6 سنوات؟

اليمن: طرق متهالكة ونقاط تفتيش كثيرة تُزيد من أوجاع الحرب

نقاط التفتيش في الطرق تتعامل مع المسافرين كعملاء محتملين للطرف الآخر، وبالتالي يخضعون لأسئلة عن الوجهات والأسباب وتفتيش يشمل الوثائق والأمتعة وأحيانا الهاتف المحمول.

صنعاء ـ «القدس العربي»:
أحمد الأغبري

لا شيء يؤرق اليمنيين بالإضافة إلى جنون الأسعار مثل مشقة السفر الداخلي في طرق طويلة ومتهالكة؛ وبالتالي صار السفر الداخلي متعبا ومكلفا ومخيفًا لدرجة صار البعض يحجم عنه تجنبًا لمشاكل الطرق الناجمة عن الحرب؛ إذ صارت الطرقات تعج بنقاط التفتيش الأمنية والعسكرية، وتمتلك هذه النقاط سلطات واسعة تصل للاعتقال أو الإخفاء القسري أو أحيانًا القتل بمجرد الاشتباه، كما حصل للمغترب اليمني العائد من أمريكا الشاب عبد الملك السنباني الذي قُتل في إحدى النقاط بمحافظة لحج/جنوب في أيلول/سبتمبر 2021 ومثله آخرون. النقاط في الطرق تتعامل مع المسافرين كعملاء محتملين للطرف الآخر، وبالتالي يخضعون لأسئلة عن الوجهات والأسباب وتفتيش يشمل الوثائق والأمتعة وأحيانا الهاتف المحمول. عند سفرك من عدن إلى صنعاء أو العكس ستمر السيارة على عشرات النقاط الأمنية والعسكرية، وكل نقطة تتعامل معك وكأنها نقطة التفتيش الوحيدة على طول الطريق، فيتكرر معك ما سبق وممارسته النقاط الأخرى.

من جهة أخرى تسببت الحرب بتدمير كثير من الطرق، وبعضها صارت مغلقة لقربها من مناطق عسكرية أو تضررها من مواجهات، وبالتالي تسلك السيارات طرقًا بديلة تكون طويلة وريفية رديئة في الغالب ما يجعل السفر شاقا ومكلفا؛ فالسفر من صنعاء إلى عدن كان يستغرق قبل الحرب، نحو خمس ساعات، بينما بات اليوم يستغرق أكثر من عشر ساعات، يكون فيها المسافرون عرضة لمخاطر عديدة، فعلاوة أن طول المسافات يتسبب في ارتفاع أجور السفر، بما فيها أجور نقل البضائع، فإن هذه الطرقات تعج بنقاط عسكرية وأمنية ونقاط تحصيل ضريبي أو جمركي وغيرها، وبالتالي أصبحت هذه الطرقات وسيلة من وسائل الجبايات المتعددة بتعدد سلطات الحرب، والتي تضاف تلقائيًا إلى أسعار السلع، علاوة على أن الطرق البديلة للمغلقة لا تكون صالحة لمرور سيارات النقل الكبيرة والشاحنات ما يجعلها عرضة للحوادث. فعلى سبيل المثال فإن طريق هيجة العبد (وهو المنفذ الوحيد لمدينة تعز) يشهد حوادث مأساوية باستمرار، وحسب إحصائية لمنظمة سام للحقوق والحريات، فقد تسببت هذه الطريق خلال الفترة 2017– 2021 بـ 32 وفاة، و152 إصابة في 21 حادث سير نتيجة تعرض الطرق للخراب المستمر من دون وجود أعمال صيانة.

الطرق المعزولة والمتهالكة

ووفق دراسة حديثة عن الطرق، لمركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، والتي اعتمدت إحصائيًا على تقديرات سلطات الحوثيين في صنعاء والحكومة المعترف بها دوليا في عدن، فقد تسببت العمليات العسكرية بتدمير ما لا يقل عن 100 جسر وحوالي ثلث الطرق المعبدة (بطول 5 آلاف إلى 6 آلاف كيلومتر).

بالإضافة إلى ذلك تشير إلى أن هناك طرقا سُخرت لخدمة أهداف عسكرية، حيث «شرعت الأطراف المتحاربة في إغلاق الطرق الرئيسية القريبة من الجبهات، إما بسبب الأضرار التي لحقت بها خلال الاشتباكات، أو بهدف منع خصومها من الوصول إلى مناطق استراتيجية».

وترتب على ذلك، قالت الدراسة، «إن الطرق التي لم تُغلق لأسباب عسكرية ظلت دون صيانة منذ بداية الحرب، ما جعل الكثير منها غير صالحة للسفر والتنقل، وبالتالي يُضطر سائقو السيارات إلى سلوك طرق بديلة غالبًا ما تكون غير معبدة ومعزولة وغير مواتية لاستيعاب حمولة الشاحنات الثقيلة أو حركة مرور مكثفة».

وتؤكد «تزايد معدل وقوع الحوادث أو حالات الطوارئ على هذه الطرق الثانوية المعزولة بسبب التغطية المحدودة لشبكة الهاتف المحمول وخدمة الإنترنت، ونقص الخدمات المتاحة على جوانب الطرق، وغياب فرق الإنقاذ في حال وقوع حالات طوارئ تستدعي التدخل».

تتعدد أوجه المعاناة التي تفرضها الطرق البديلة المعزولة والمتهالكة، وخاصة على صعيد الوقت وأجور النقل والجبايات والحوادث، إذ يتسبب التنقل أو السفر برًا عبر هذه الطرق «في ارتفاع تكاليف نقل البضائع وغيرها من السلع الأساسية في ظل نقص إمدادات الوقود، وارتفاع أسعار البنزين، وتضارب السياسات الضريبية والجمركية وسياسات إصدار التراخيص التي تتبناها السلطات المتنافسة، ما أثقل كاهل عدد كبير من اليمنيين المتنقلين عبر البر».

وأشارت الدراسة إلى أن «إجراءات التفتيش التعسفية والاحتجاز وفرض الرسوم غير القانونية، وغيرها من أشكال الابتزاز الممارسة عند نقاط التفتيش الأمنية والعسكرية التي تديرها كل جماعة من الجماعات المسلحة أصبحت سمات شائعة في زمن الحرب تؤثر على السفر والتنقل داخل اليمن. ورغم مساعي الهدنة، التي استمرت ستة أشهر وتوسطت فيها الأمم المتحدة (ودخلت حيز التنفيذ لأول مرة في نيسان/ابريل 2022) في حلحلة مشاكل الطرق في اليمن، لا سيما الطرق المؤدية إلى مدينة تعز المحاصرة، إلا أنها فشلت في تحقيق هذا الجانب ليكون بذلك العنصر الوحيد الذي لم يُنفذ من الاتفاق».

ووفق استطلاع شملته الدراسة فقد ذكر الغالبية من اليمنيين المستطلعة آراؤهم أن خيار السفر والتنقل لمسافات طويلة عبر البر لم يعد واردًا ما لم يكن لضرورة قصوى. «ومن بين أبرز دوافع السفر الواردة في معرض الرد على استبيان عام جرى توزيعه على المشاركين: التزامات تخص العمل، وزيارة أقارب/ أفراد من الأسرة، والتماس العلاج الطبي في المستشفيات العاملة داخل اليمن، والوصول إلى المطارات للسفر إلى الخارج لتلقي العلاج».

وذكر غالبية المشاركين في الاستطلاع مسألة الأمن باعتبارها أولوية حتمية عند التخطيط للسفر أو التنقل عبر البر، مشيرين إلى اتخاذهم مجموعة من التدابير الاحتياطية كحذف أي معلومات حساسة من هواتفهم المحمولة وعدم الإفصاح عن وجهتهم الحقيقية للجنود المرابطين في نقاط التفتيش أو المنطقة التي قدموا منها، وعن انتماءاتهم السياسية والمناطقية أو طبيعة المهنة التي يزاولونها.

المَحْرَم

يجد المسافرون برًا أنفسهم في مواجهة أسئلة عديدة من النقاط الأمنية والعسكرية، التي قد تمارس بعضًا من العنف الجسدي، ووفق الدراسة فعادة «ما يكون الصحافيون والنشطاء أو ذوو الانتماءات السياسية أو المناطقية المعينة أكثر عرضة للمضايقات والاستجواب والاحتجاز عند نقاط التفتيش. من جهة أخرى، تواجه النساء اليمنيات في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون قيودًا مشددة على السفر والتنقل بسبب شرط وجود مَحْرَم». وحسب الدراسة «تنطوي سياسة المَحْرَم التي فُرضت منذ مارس/آذار 2022 على إجراءات معقدة (ومُكلفة) للحصول على موافقة/ إذن أحد الأقارب الذكور قبل السماح للمرأة من التنقل أو السفر، حيث يتعيّن التصديق على الموافقة من قبل عدد من المسؤولين الحوثيين. أصبحت القواعد أكثر صرامة منذ ذلك الحين، وغالبًا ما يُطلب حاليًا وجود المَحْرَم شخصيًا كمرافق أثناء سفر/ تنقل المرأة حتى إن كان بحوزتها الوثائق اللازمة التي تسمح لها بالسفر/التنقل بمفردها». وتؤكد الدراسة أنه «مع ترسخ هذا الواقع الجديد، بات واضحًا أكثر فأكثر أن سياسة المَحْرَم تهدف إلى تقويض مشاركة المرأة داخل المجتمع المدني».

الأردن في ملامسة الإحراج الأمني الفلسطيني: لعبة محفوفة بالمخاطر بعد «التواجد في كل المطابخ»

إستراتيجية الأردن واضحة من البداية في عدم وجود مصلحة بانهيار النظام القانوني في الضفة الغربية وعدم وجود مصلحة في التأزيم والانتفاضة المسلحة.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

مجددا لعبة سياسية هذه المرة محفوفة بالمخاطر قوامها ان المنظومة الأمنية الأردنية تدخل في الاشتباك مع نظيرتها المصرية في ملف الوضع الأمني في الضفة الغربية المحتلة فيما الأمريكيون بالتفاصيل. ذلك لا يعني عمليا وسياسيا وحتى إعلاميا إلا ان المؤسسات الأردنية تطرق نقاط التماس في الجزء الأكثر تعقيدا من القضية الفلسطينية اليوم، والأهم ان ذلك يحصل بدون إستراتيجية واضحة ومن دون أفق.

واضحة الملامح تنتهي حتى بضمانات من اليمين الإسرائيلي المتطرف تكفل الحد الأدنى من خطوط الأردن الحمراء.

وجهتا نظر سادتا وسط نخبة عمان بعد الإعلان عن ترتيبات سياسية ودبلوماسية وأخرى أمنية تحاول استعادة ما يسميه الأمريكيون بالهدوء ومنع الصدام الأمني في الضفة الغربية المحتلة وسط سلسلة من التعقيدات قوامها اليوم إحراج شديد تعيشه المنظومة الأمنية الفلسطينية وقياداتها جراء الضغط عليها من جهة المطرقة الأمنية واشتباكات لا أحد يعلم بعد ما إذا كانت عمان مثلا قادرة على دفع كلفتها وفاتورتها السياسية بعد سيناريو الفراغ ووجود أطراف إقليمية تؤثر بمجموعات المسلحين الفلسطينيين التي تتحرك باسم الشعب والمقاومة.

ما الذي يعنيه ذلك في إطار أولويات ومصالح الأردن؟ سؤال من الصعب تحصيل إجابة مباشرة عليه الآن قبل ادراك بقية التفاصيل، لكن التحذير من مخاطر مسار التكيف مع اليمين الإسرائيلي ينتقل اليوم بسبب نفس السؤال إلى التحذير بلهجة أشد من مخاطر لعبة التماس الأمني بالمقابل. والأهم مرة جديدة برأي ساسة كبار بدون لا ضمانات تخص العملية السياسية بمجملها ولا ضمانات تحقق الاحتياجات الأردنية.

المطبخ السياسي الأردني انتقل بسرعة وبصيغة غير مبررة أو مشروحة للرأي العام والنخب من الانخراط كما يسميه السياسي المخضرم طاهر المصري في الترتيبات الأمنية في المنطقة إلى الغرق التائه في تفصيلات مسار التكيف، وبصورة توحي ضمنا بان الأردن يترك مساحات التحرز التي كان يحتفظ بها بالعادة دبلوماسيا وسياسيا وبدأ يشتبك مع تفاصيل في المشهد الفلسطيني مغرقة في الحساسية فيما تحيق ببوصلته ضغوطات أمريكية وهوس بالبقاء على الطاولة برفقة تصورات مصرية محسوبة على مصالح المؤسسة الأمنية المصرية وسيناريوهات إماراتية لا تترك للأردنيين ولا لغيرهم أي مجال حيوي من أي صنف للتكتيك ضمن إستراتيجية التكيف مع اليمين الإسرائيلي.

بكل الوضع يزداد تعقيدا وبرأي مراقبين لديهم خبرات واسعة التكيف والانخراط محفوفان بالمخاطر. لكنه يصبح عندما يشتبك الأمني في تفاصيل فلسطينية أيضا أقرب إلى حبة طماطم ملتهبة وساخنة تتناولها الأيدي الباحثة عن حلول لان إستراتيجية الأردن واضحة من البداية في عدم وجود مصلحة بانهيار النظام القانوني في الضفة الغربية وعدم وجود مصلحة في التأزيم والانتفاضة المسلحة.

لا يتعلق الأمر عمليا بانتقاد التداخلات والمداخلات الأردنية بل بمحاولة فهمها وهضمها على أساس الثوابت والخطوط الحمراء ومناسيب المخاسر والمكاسب ما دام الإقليم برمته منزلق نحو تصعيد محتمل مع إيران، وما دامت الأصابع الإيرانية في التمويل والاسناد اللوجستي جمع الأدلة على دورها وبصماتها أمنيون من مختلف الأطراف.

التماس أمنيا وبمفهوم الأمن السياسي الإقليمي مع تفصيلات حرجة في المشهد الفلسطيني محطة كانت قد تجاوزتها الإستراتيجية الأردنية في الاستجابة والامتناع لكنها تطل برأسها من جديد، الأمر الذي يعني أو يؤشر على حسابات أردنية دقيقة تركت خلفها مسارات التكيف ومحطات الانخراط وبدأت تبحث عن مصالح الدولة الأردنية في إطار البقاء والتواجد في كل المطابخ.

ذلك دور قد يكون محمودا وإيجابيا عندما يتعلق الأمر بتأسيس تصور خاص لمصالح الأردن الأساسية والعليا، لكن اللعبة تصبح محفوفة بالمخاطر أكثر بدون عملية سياسية أو بدون عملية سلام أو تفوق لا بل بدون خطة من أي نوع على حد تعبير الدكتور مروان المعشر. وتصبح خطرة أكثر لان الأصولية التلمودية في النخبة التي تحكم إسرائيل الآن كانت تحتفظ بأطماع مؤجلة بالأردن نفسه لكنها اليوم أطماع علنية وقيد التنفيذ فيما قال سياسي من طراز ممدوح العبادي علنا وعدة مرات بأن المشروع اليميني الإسرائيلي أطماعه علنية في المملكة وضد الشعب الأردني. إزاء هذه الوقائع يبقى السؤال مطروحا سياسيا: كيف يمكن تحصين حماية الذات والمصالح الأردنية بالإنخراط الدبلوماسي الأمني فيما أوضاع السلطة الفلسطينية بأسوأ أحوالها وفيما الطرف الوحيد الفاعل على الأرض اليوم هو اليمين الإسرائيلي المتشدد جدا الذي يملك ميكانيزمات إحباط أي مشروع حتى وان كان أمريكيا؟

غرق غير حميد بالتفاصيل ومبكر.

وأردنيا يخشى الساسة المتابعون ان ينطوي على مجازفة أو مغامرة لان حجم التعقيد الأمني في عمق الضفة الغربية المحتلة كبير جدا وحمال أوجه ومفتوح على غالبية الحسابات.

ولان الحديث هنا عن حقوق شرعية للشعب الفلسطيني في الرد والمقاومة، وهو ما أشار إليه بيان حاد اللهجة لهيئة المتابعة الوطنية الأردنية حيث ان أي دور أردني مستقبلا في الساحة السياسية أو البيروقراطية أو حتى الأمنية ينبغي ان لا يدفع الأردن الرسمي حتى تحت عناوين تجنب مخاسر عدم الانخراط وعكس التكيف لأي مواجهة من أي صنف مع احتياجات الاشتباك عند المقاومة الفلسطينية على الأرض.

هزة جديدة تضرب حكومة حزب المحافظين البريطاني وتطيح برئيسه ناظم الزهاوي

لجأ سوناك إلى إقالة الزهاوي بدل الطلب منه الإستقالة من منصبه في الحكومة، وهو أمر تلقفه حزب العمال المعارض لممارسة مزيد من الضغط على سوناك وحكومته والتشكيك بكفاءته ونزاهته.

محمد نون

تعرض حزب المحافظين في بريطانيا إلى هزة جديدة من باب الإهمال الضريبي أدت إلى قيام رئيس الحكومة ريشي سوناك بإقالة ناظم الزهاوي، رئيس الحزب من منصبه الوزاري في الحكومة بموجب خطاب موجه من سوناك إلى الزهاوي يقول فيه: من الواضح أن هناك خرقا خطيرا حدث لمدونة السلوك الوزاري، ونتيجة لذلك، أخبرك بقراري عزلك من منصبك في حكومة جلالته.

المنصب الذي أقيل منه الزهاوي كان مقعدا وزاريا بلا حقيبة في حكومة سوناك، وأما الخرق فيتعلق بالإهمال في الشؤون الضريبية لزهاوي عندما كان وزيرا للخزانة في حكومة بوريس جونسون حيث خلص تحقيق حكومي أمر به سوناك إلى أن الزهاوي أظهر «اهتماما غير كاف للمبادئ العامة الخاصة بمدونة السلوك الوزاري، وعلى وجه الخصوص، المتطلبات وفقا للمبادئ السبعة للحياة العامة، أن تكون صادقا ومنفتحا ومثالا يقتدى به من خلال السلوك».

ورغم أن الزهاوي قام بدفع فاتورة ضريبية بقيمة 4.8 مليون جنيه إسترليني (6 ملايين دولار) إلى مصلحة الإيرادات والجمارك البريطانية، لكنه تلقى سابقا 30 غرامة لعدم تسوية المبلغ الصحيح في ذلك الوقت أثناء توليه وزارة الخزانة. وكان الزهاوي قد قال إنه كان «مهملا» في شؤون الضرائب الخاصة مؤكداً أنّه ليس ناجماً عن فعل متعمّد، وهو توصّل في آب/أغسطس 2022 إلى اتفاق مبدئي مع السلطات الضريبية، وتمت المصادقة على الاتفاق بعد شهر. ويتمحور النزاع حول بيع الزهاوي أسهماً في معهد استطلاع «يوغوف» الذي كان قد أسّسه في العام 2000 تُقدّر قيمتها بنحو 27 مليون جنيه استرليني، تملكها شركة استثمارية مسجّلة في جبل طارق ومرتبطة بعائلة الزهاوي وهو من أصول عراقية مهاجرة.

واللافت أن سوناك لجأ إلى العام الماضي بعدما تم اتهامه بجملة فضائح ومن المنتظر استدعاؤه إلى جلسة استماع علنية من جانب لجنة الامتيازات للنظر ما إذا كان قد كذب على أعضاء البرلمان بشأن قضية حضور موظفين حكوميين حفلة عيد ميلاده في مقر رئاسة الوزراء أثناء فترة الإغلاق العام. وتكمن أهمية عمل تلك اللجنة وفق صحيفة الفاينانشال تايمز: «بأن لديها أغلبية من حزب المحافظين ولكن يرأسها النائب عن حزب العمال هاريت هارمان، وستبحث في ما إذا كان جونسون قد ضلّل البرلمان عمدا عندما قال لمجلس العموم أنه تم اتباع جميع التوجيهات بالكامل من قبل الموظفين العاملين في داونينغ ستريت في ذلك الوقت، وإذا وجدت اللجنة أنه قام بازدراء البرلمان، فربما يُعزل من مجلس العموم. وإذا تم إيقافه عن العمل لأكثر من 10 أيام، فيمكن تقديم عريضة سحب الثقة وإجراء انتخابات فرعية محتملة».

حتى سوناك نفسه لم يسلم حينها عندما كان وزيرا للمال في حكومة جونسون، حيث فُرضت عليه غرامة في إطار ما عرف بفضيحة حفلات داونينغ ستريت، لمشاركته في حفل عيد ميلاد رئيس الوزراء إبان حظر التجمّعات الذي كان مفروضا لاحتواء كورونا.

وكذلك فإنه وخلال توليه حقيبة المالية في عهد جونسون، فاضت وسائل الإعلام البريطانية بالتقارير التي تنتقد سوناك وتتحدث عن استفادة زوجته الثرية أكشاتا مورتي التي تحمل الجنسية الهندية، من إعفاءات ضريبية. وتم حل القضية بعدما تمت تبرئة سوناك من أي مخالفة للأنظمة الوزارية، وبعدما أعلنت زوجته أنها ستسدد الضرائب المستحقة عن مداخيلها في الخارج، علما بأن كونها أجنبية يتيح إعفاءها من هذا الأمر.

وفي الموازاة استمرار شبح الأزمات السابقة المتراكمة منذ إمساك المحافظين بالسلطة على مدى ثلاثة عشر عاما، لم يتمكن سوناك بعد مرور أكثر من مئة يوم على عمر حكومته من السيطرة على الأوضاع الاقتصادية المتأزمة التي سجلت اضطرابات كبرى في الأسواق في عهد رئيسة الوزراء السابقة ليز تراس فتم إجبارها على الاستقالة بعد 44 يوما فقط من تشكيل حكومتها. وأبرز دلالات زيادة حدة الأوضاع المتأزمة في المملكة المتحدة تتجسد في تنفيذ إضرابات متتالية بسبب التضخّم الكبير الذي تتخطى نسبته عشرة ونصف في المئة، ما يدفع بملايين البريطانيين نحو حافة الفقر. ولذلك شارك قرابة نصف مليون عامل يوم الأربعاء الماضي في أكبر يوم إضرابات تشهده البلاد منذ العام 2011 وهو إضراب شارك فيه المعلمون للمرة الأولى حيث أغلقت آلاف المدارس، إلى جانب اضرابات في القطاع الصحي وقطاع النقل العام. وتعطلت حركة القطارات الجمعة في بريطانيا حيث يطالب عمّال السكك الحديد بزيادة أجورهم وبظروف عمل أفضل. وأعلنت شركات السكك الحديد عن اضطرابات كبيرة. واضطر بعضها إلى إلغاء جميع الرحلات. ولم يتم التوصل بعد إلى اتفاق يضع حدا للاضرابات المتنقلة إذ يعتبر رئيس الوزراء أنّ رفع الأجور سيساهم في زيادة التضخم وتراجع المالية العامة التي تواجه صعوبات منذ بداية جائحة كورونا وأزمة الطاقة العالمية الناجمة عن الحرب الروسية على أوكرانيا، لكن الموظفين غير مقتنعين بتلك التبريرات ويقولون إنهم غير قادرين على القيام بالأعباء المعيشية في وقت تتآكل فيه قيمة رواتبهم. وأدت تلك الأزمة إلى خسائر كبيرة في الاقتصاد البريطاني حيث سجّل مكتب الإحصاء ضياع 1.6 مليون يوم عمل فيما قالت وكالة «بلومبرغ» بأن كلفة الإضرابات على اقتصاد المملكة المتحدة تقدر بـ 1.5مليار جنيه إسترليني العام الماضي. بينما تشير توقعات صندوق النقد الدولي إلى أن اقتصاد المملكة المتحدة سيعاني هذا العام من ركود مع انكماش بنسبة 0.6 في المئة من إجمالي الناتج المحلي. ورفع البنك المركزي يوم الخميس الماضي معدلات الفائدة بواقع 0.5 نقطة مئوية إلى 4 في المئة وهي زيادة تعتبر الأعلى منذ 2008 كما أنها العاشرة على التوالي التي يفرضها البنك في إطار مساعيه للتصدي للتضخم المرتفع. وهو ما دفع بكبير خبراء الاقتصاد لدى البنك المركزي البريطاني، هوو بيل، إلى القول أنه من المهم ألا يقبل البنك على زيادة كبيرة في تكاليف الاقتراض رغم أنه أقر أن التضخم في بريطانيا «مرتفع للغاية».

وما بين أزمات حزب المحافظين الداخلية وتصاعد الأزمة المعيشية، يترصد حزب العمال هفوات المحافظين وينتظر بفارغ الصبر موعد الانتخابات العامة بعد أقل من سنتين للانقضاض عليهم والإمساك بالسلطة.

حدث الأسبوع

كلمات جوفاء لمحاور غير نزيه:

جولة بلينكن لا تهدف إلى تحسين حياة الفلسطينيين أو دعم عملية السلام بأي طريقة

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

قوبلت تصريحات إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن بشأن حل الدولتين تزامناً مع جولة وزير الخارجية أنتوني بلينكن بشكوك في المنطقة، وقالت صحف أمريكية إن الأمر تجاوز ذلك إلى مشاعر من الاحتقار تجاه البيت الأبيض.

وعلى حد تعبير صحيفة» واشنطن بوست» فقد وصف العديد من المحللين الدور الأمريكي بأنه قريب إلى الهزل والضعف، على النقيض من الأهداف المعلنة لجولة بلينكن، التي جاءت وسط تصاعد مفاجئ في المواجهات بالقدس والضفة الغربية في أعقاب غارة إسرائيلية على مخيم جنين للاجئين أودت بحياة تسعة أشخاص وتنفيذ مقاوم فلسطيني لعملية أسفرت عن مقتل سبعة أشخاص رداً على المجزرة.

وقد أدت سلسلة الأحداث هذه إلى تدهور الوضع الذي كان بالفعل متوترًا بشكل علني في الأسابيع الماضية، لا سيما في ظل تشكيل حكومة بنيامين نتنياهو الجديدة اليمينية المتطرفة، كانت هذه التطورات في صلب المحادثات التي عقدها بلينكن في القاهرة والقدس المحتلة ورام الله خلال إقامته.

وخلال جولته، حث وزير الخارجية على إنهاء العنف، وجدد دعم البيت الأبيض لحل الدولتين، ومع ذلك، فإن تصريحات بلينكن تخاطر بأن تظل مجرد كلمات حيث تزداد العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة تعقيدًا بشكل متزايد، ولا يُنظر إلى واشنطن على أنها محاور موثوق به من قبل الفلسطينيين، لذلك من غير المرجح أن تغير هذه التصريحات الوضع الحالي على الأرض. وبينما تكافح السلطة الفلسطينية لمواكبة التطورات الأمنية في الضفة الغربية، هددت الحكومة الإسرائيلية باستخدام القبضة الحديدية ردا على الهجمات العنيفة.

وقبل عودته للولايات المتحدة، قال وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن إن مهمته العاجلة هي استعادة الهدوء في المنطقة، ولكنه أكد على ضرورة العمل على الوضع الحالي على الأرض. أكثر من مجرد خفض التوترات على المدى الطويل.

وأكد بلينكن في مؤتمر صحافي على أن الولايات المتحدة تلتزم بالعمل نحو الهدف الدائم المتمثل في ضمان تمتع الفلسطينيين والإسرائيليين بتدابير متساوية من الحرية والأمن والفرص والعدالة والكرامة.

وقال إن «قناعة الرئيس بايدن الراسخة بأن الطريقة الوحيدة لتحقيق هذا الهدف هي من خلال الحفاظ على رؤية دولتين لشعبين ثم تحقيقها، ستستمر الولايات المتحدة في معارضة أي شيء يضع هذا الهدف بعيدًا عن متناوله، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر توسيع المستوطنات، وإضفاء الشرعية على البؤر الاستيطانية غير القانونية، كما تدعي، حيث أتيحت الفرصة والتحرك نحو ضم الضفة الغربية، وتعطيل الوضع التاريخي الراهن في الأماكن المقدسة في القدس، وعمليات الهدم. وعمليات الإخلاء والتحريض على العنف».

وفي الواقع، بعيداً عن التصريحات الجوفاء، كشفت إدارة بايدن أن الولايات المتحدة ليست وسيط سلام نزيها ولا مدافعة عن العدالة والديمقراطية لبايدن للارتقاء إلى مستوى خطابه المثالي في مجال حقوق الإنسان من خلال التراجع عن الإجراءات أحادية الجانب لإدارة ترامب، في الواقع، كان القيام بذلك سيمثل الحد الأدنى المطلق لإدارة تدعي دعم عملية السلام وحل الدولتين. وبدلاً من ذلك قررت إدارة بايدن مضاعفة شيكاتها على بياض لإسرائيل.

لفتة رمزية

زيارة أنتوني بلينكن لا تهدف إلى تحسين حياة الفلسطينيين أو دعم عملية السلام بأي طريقة ذات معنى. وتواصل الولايات المتحدة منع الفلسطينيين من السعي لتحقيق العدالة من خلال الوسائل القانونية الدولية. إن قرار إدارة بايدن بإعادة المساعدات للسلطة الفلسطينية والأونروا، هو مجرد لفتة رمزية لا تعالج الأسباب الجذرية لمعاناة الفلسطينيين، وهي قليلة جدًا بعد فوات الأوان.

ووصف محللون أمريكيون تصريحات بلينكن بأنها «مجرد كلمات جوفاء» وقالوا إنه على الرغم من التشدق بصيغة الدولتين وفقًا لممارسات السياسة الخارجية الأمريكية المعتادة، أشار بلينكن إلى أن البيت الأبيض ليس على استعداد للذهاب إلى أبعد من ذلك لممارسة الضغط وجعل إسرائيل تقدم التنازلات اللازمة تجاهه.

ولا ينظر العديد من المحللين إلى الأمر كمفاجأة، حيث لم يجعل جو بايدن حل النزاع من أولوياته، منذ بداية رئاسته، ولم يتراجع عن أي من خطوات سلفه دونالد ترامب التي أبعدت الفلسطينيين عن طاولة المفاوضات، وفي مقدمتها اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل خارج إطار المفاوضات، ولم يحاول رسم خط أحمر لاحتواء التوسع الاستيطاني.

ولم يدع بلينكن خلال جولاته الدبلوماسية إلى جولة جديدة من محادثات السلام، بل دعا إلى الهدوء، وكانت آخر محاولة للترويج لحل الدولتين في عهد الرئيس باراك أوباما في عام 2014 بقيادة وزير الخارجية السابق جون إف كيري، وانتهت بالفشل.

وقال بلينكن في بيان اطلعت «القدس العربي» على نسخة منه: «خلال الاجتماعات مع الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية والشركاء في القاهرة، سمعت مخاوف عميقة بشأن المسار الحالي. لكنني سمعت أيضا أفكارا بناءة لخطوات عملية يمكن أن يتخذها كل جانب لخفض حدة التوترات وتعزيز الأمن والازدهار للجميع».

لكننا على استعداد لدعم الجهود هنا ومع الشركاء في المنطقة إذا كان لدى الأطراف الإرادة للقيام بذلك. الولايات المتحدة مستعدة وراغبة دائما في أن تكون شريكا في قضية السلام والأمن».

برنامج طويل الأمد

وفيما يتعلق بموضوع السلام الدائم، ينظر العديد من المحللين إلى هذه الزيارة التي قام بها دبلوماسي أمريكي رفيع المستوى على أنها مجرد حلقة أخرى في برنامج طويل الأمد، مع موضوعات قديمة وطاقم من الشخصيات التي عاودت الظهور.

واستنتج المحللون أن الولايات المتحدة لا يهمها الآن سوى استعادة بعض الهدوء في الشرق الأوسط وتوسيع عملية التطبيع بسبب قلقها من تهديدات أكبر قادمة من روسيا والصين.

وعلى أي حال، لم يكن هناك أي اهتمام إسرائيلي حقيقي بحل الدولتين في أي وقت من الأوقات، إنما كانت هناك سياسة إسرائيلية تقوم على «المناورة» بشأن هذا الاقتراح، وبالنسبة للعديد من الإسرائيليين، فإن تصريحات بلينكن ليست مهمة على الأطلاق، و«المناورة» حولها لا تحتاج لجهد كبير، وبالنسبة للفلسطينيين، هناك قناعات بأن الولايات المتحدة ليست مهتمة بحل النزاع وهي لم تكن مستعدة في أي وقت للضغط على إسرائيل.

ومن الواضح أن واشنطن قد بدأت تتعامل مع السلطة الوطنية الفلسطينية من الباب الأمني فقط كما تفعل إسرائيل، حيث كشفت العديد من المصادر أن وزير الخارجية الأمريكي أنطوني بلينكن مارس ضغوطا على الرئيس الفلسطيني محمود عباس لقبول وتنفيذ خطة الأمن الأمريكية للسلطة الفلسطينية لاستعادة السيطرة على جنين ونابلس.

وقال مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون إنهم يرون تقليص السيطرة الأمنية للسلطة الفلسطينية عبر الضفة الغربية المحتلة كسبب رئيسي للتصعيد المستمر في المنطقة.

وأكد المسؤولون الأمريكيون والإسرائيليون أن الخطة صاغها المنسق الأمني الأمريكي اللفتنانت جنرال مايكل فنزل.

وقال موقع «أكسيوس» إن إدارة بايدن تبحث عن طرق لتهدئة الوضع في الضفة الغربية ومنعها من التدهور إلى انتفاضة ثالثة.

ولدى السلطة الفلسطينية تحفظات على الخطة، التي لا تتضمن أي مطالب لإسرائيل بتقليص عدد توغلاتها في الضفة الغربية، علاوة على ذلك، ألقى عباس باللوم على إسرائيل «بعدم وجود جهود دولية لتفكيك الاحتلال» في التصعيد.

وفي محطة القاهرة، أكدت الزيارة الأخيرة التي قام بها وزير الخارجية الأمريكي، إلى مصر العلاقة الإيجابية الشاملة بين القاهرة وواشنطن، كما أوضحت، أيضاً العلاقات الدبلوماسية تقوم على المصالح المشتركة أكثر من القيم المشتركة.

وتتوقع الولايات المتحدة أن تساهم مصر في الأمن الإقليمي وتتخذ موقفًا ثابتًا ضد روسيا، علاوة على ذلك، تريد واشنطن من السيسي التوسط في المواجهة السياسية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية.

وقال محللون أمريكيون إنه مع انتهاء التعاون الأمني بين الفلسطينيين وإسرائيل، فمن المهم للولايات المتحدة أن تحتفظ مصر بقناة حوار مفتوحة مع تل أبيب ورام الله في محاولة لتقليص الأزمات المتوقعة وبالتالي منع المزيد من التصعيد العنيف. كما يتوقع بلينكن أن يلتزم السيسي بالكامل بدعم تسوية سلمية للأزمة الليبية، وفي سياق متصل، تسعى مصر إلى الاعتراف الدولي بدورها الإقليمي، والمساعدة العسكرية، والدعم الاقتصادي، من حيث نقل المعرفة والاستثمارات، والنقطة الأخيرة ملحة بشكل خاص في فترة الأزمة الاقتصادية.

وبالنسبة لحقوق الإنسان في مصر، ردد بلينكن تصريحاته الروتينية، حيث قال:«كانت حقوق الإنسان أيضا، كما هي دوما، من أهم البنود على جدول أعمالنا، وكما هو الحال مع الشركاء في جميع أنحاء العالم وفي محادثاتنا مع العديد من البلدان الأخرى. ترحب الولايات المتحدة بالخطوات المهمة التي اتخذتها مصر لحماية حرية الدين وتمكين المرأة، وترحب بإقامة حوار وطني وإطلاق سراح مئات المعتقلين وإعادة تفعيل لجنة العفو الرئاسي. سنستمر في تشجيع الحكومة المصرية على اتخاذ المزيد من الإجراءات لمتابعة التقدم الملموس، بما في ذلك الإفراج عن المزيد من السجناء وإصلاحات الاحتجاز السابق للمحاكمة وغيرها من ممارسات إنفاذ القانون؛ وحماية العمل الأساسي للمجتمع المدني، بما في ذلك الصحافيين والمدافعين عن حقوق الإنسان؛ والتأكد من أن جميع المصريين يمكنهم التعبير عن أنفسهم بحرية من دون أي خوف من الانتقام. هذه هي الرسالة التي شاركتها عندما التقيت البارحة بمدافعين مصريين بارزين عن حقوق الإنسان».

وأضاف «أن إجراء تحسينات ملموسة ومستدامة في ملف حقوق الإنسان أمر ضروري لتعزيز علاقتنا الثنائية بشكل أكبر، كما أنها أولوية بالنسبة لأعضاء الكونغرس من كلا الحزبين، وهذا في الأساس في مصلحة الشعب المصري، ولهذا السبب أعرف أن الرئيس بايدن يتابع هذه الجهود».

واشنطن وفلسطين: بين انحياز وتثاؤب

صبحي حديدي

قبل وصول وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكن إلى مطار القاهرة، في طريقه إلى تل أبيب ورام الله، كان رئيسه جو بايدن قد اختار تأطير الجولة تحت لافتة مستمدة من أردأ تعبيرات الاستعمار القديم وصراع الحضارات على منوال صمويل هنتنغتون؛ فوصف مقتل مستوطنين إسرائيليين في محيط القدس المحتلة بأنه «هجوم على العالم المتحضر»، أي جمهور دولة الاحتلال الإسرائيلي؛ من جانب أبناء الشعب الفلسطيني الخاضعين لأبشع احتلال عرفه التاريخ، بوصفهم استطراداً: غير متحضرين، همج، وربما وحوش.

في قراءة أخرى لجولة بلينكن، وقبلها زميله مدير وكالة المخابرات المركزية وليام بيرنز، وزميله الثاني مستشار الأمن القومي جيك سوليفان؛ ثمة معايير ناظمة وضعها سيد البيت الأبيض لأيّ تحرّك دبلوماسي أو أمني أو عسكري يباشره رجال إدارته، سقفها الخطابي المباشر هو النظر إلى شعوب المنطقة، والفلسطينيين خاصة، من زوايا دنيا واطئة لا تُغفل التحقير الإنساني والثقافي أسوة بالسياسي؛ وسقفها الجيو – سياسي مبسّط أو حتى تبسيطي، لأنه يضع الانحياز الأعمى لدولة الاحتلال فوق كلّ، وأيّ، اعتبار.

وهذه الـ«أيّ»، التعميمية لأنّ جوهرها يفيد الإطلاق فعلياً، يمكن أن تشمل استذكار بعض «القِيَم» المشتركة، المفترَضة، بين الولايات المتحدة ودولة الاحتلال؛ وهي، ذاتها، التي تجعل بايدن يرفع المستوطن، المتشدد دينياً والعنصري سلوكاً وعقيدة وسليل أسوأ تقاليد الأبارتيد، إلى مصافّ «العالم المتحضر»، مقابل عوالم البرابرة الفلسطينيين. الاستذكار فقط، وليس حتى التذكير، فما فقط، مع رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو، بعض ضرورات «تأمين» إجماع كافٍ حول «إصلاحات» وشيكة تعتزم تكريسها الحكومة الإسرائيلية الأشدّ يمينية وفاشية وعنصرية وتشدداً في تاريخ الكيان، وسوف تتكفل بإحالة المحكمة العليا الإسرائيلية إلى واحدة من سلال مهملات الصهيونية المعاصرة.

وكما كانت الـ35 دقيقة التي شكّلت زمن اجتماع بايدن مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس، الصيف الماضي، بمثابة تشديد على المعايير الناظمة إياها؛ فإنّ اجتماعات بلينكن، وقبله بيرنز، مع عباس سارت على المنوال ذاته، وفارقها الأوضح أنّ رُسُل البيت الأبيض أعادوا التشديد على خطة الجنرال الأمريكي مايكل فنزل الهادفة إلى إعادة بسط السيطرة الأمنية للسلطة الفلسطينية في جنين ونابلس، وأعادوا الضغط على عباس كي يوافق عليها وينخرط في تنفيذها. ولا مشكلة، في ناظر البيت الأبيض، إنْ كان الجنرال لم يلحظ في خطته أيّ إجراءات يُطالَب بها الاحتلال؛ ولا حرج، على أيّ صعيد دبلوماسي أو بروتوكولي أو حتى أخلاقي، أن يكون رئيس المخابرات الأردنية وأخوه في المهنة رئيس المخابرات المصرية شاهدَين على مشهد الضغط.

ولعلّ من الإنصاف الافتراض بأنّ الجنرال فنزل، شاغل الوظيفة الخلّبية المسماة منسّق الأمن بين دولة الاحتلال والسلطة الفلسطينية، والتي أعقبت وظيفة لا تقلّ خواء هي الممثل الأمريكي الخاصّ للمصالحة في أفغانستان؛ يدرك جيداً، أفضل من بلينكن وسوليفان إذا لم يبزّ بيرنز أو يتفوق عليه؛ أنّ السلطة الفلسطينية خاوية الوفاض بدورها، تعاني من الترهّل والعجز والشلل والفساد، ولا سلطة تُحسب لها على شبّان فلسطينيين يجترحون أنساق مقاومة مستحدثة خارج الحاويات المعتادة للتنظيمات والفصائل والسلطات.

وإذا جاز القول بأنّ مبعوثي البيت الأبيض إنما يتابعون الطَرْق في حديد بارد إزاء غالبية الملفات التي باتت رهن أيدي أولئك المقامرين الشبان، فالجائز استطراداً هو انتظار مراحل أخرى مقبلة من الأنساق ذاتها وقد تفذّت من، أو الأرجح أنها سوف تكون قد تبلورت بفعل، لهاث غالبية الإسرائيليين نحو خيارات أمثال إيتمار بن غفير وبتسليل سموتريتش؛ حيث لن يكون في وسع الجنرال فنزل إلا طأطأة الرأس، والتثاؤب أغلب الظنّ، خلال اجتماعاته مع بربارا ليف مساعدة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى، وهادي عمرو ممثّل الإدارة الخاصّ لدى سلطة عباس.

وهيهات أن يبدّلوا تبديلا!

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10887 الأحد 5 شباط (فبراير) 2023 – 14 رجب 1444 هـ

زيارة بلينكن: سلة الأهداف والأولويات الأمريكية والإسرائيلية بين المعلن والحقيقة

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

كانت جولة وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكن للمنطقة قد تمّ تحديدها قبيل تفاقم الأوضاع على الجبهة الفلسطينية لكنها هيمنت على زيارته لجانب الاهتمام بقضايا أخرى جاء من أجلها وعلى رأسها إيران. بعدما كانت إدارة بايدن وتتمة لسابقتها قد دارت ظهرها للشرق الأوسط لصالح الاهتمام بشؤون الشرق الأقصى والمنافسة المتصاعدة مع الصين إضافة للحرب في أوكرانيا وقضايا داخلية أخرى، عاد الرئيس بايدن ليولي الاهتمام مجددا لمنطقة الشرق الأوسط نتيجة عدة حسابات واعتبارات. وهذا قد تجلى في زيارة إسرائيل خلال الأسبوعين الأخيرين تباعاً ثلاثة من كبار مسؤولي الإدارة: وزير الخارجية أنتوني بلينكن، ومستشار الأمن القومي جيك سوليفان، ورئيس السي. اي.ايه بيل برانس. بعدما تقلصت جدا احتمالات توقيع الاتفاق النووي مع إيران التي دخلت على خط الحرب في أوكرانيا بتوفير مسيّرات عسكرية للجيش الروسي بما يزعج واشنطن ويقلقها، وجدت إدارة بايدن مصلحة مشتركة مع إسرائيل ضدها وهناك من يرى أن تفجيرات أصفهان تزامنا مع زيارة بلينكن للمنطقة لم تكن صدفة وتحمل رسالة مفادها أن واشنطن وتل أبيب تتجهان للتصعيد ضد «التهديدات والانتهاكات الإيرانية» وهذا استنتاج الاتفاق النووي الذي حتى قبل القصة الأوكرانية كان غارقاً عميقاً في الثلاجة، انتقل إلى تجميد عميق. فقد كان يفترض بروسيا أن تؤدي دوراً مركزياً في إخلاء اليورانيوم من إيران. وإن الولايات المتحدة، وفرنسا، وبريطانيا وألمانيا، القوى العظمى الغربية الأربع التي وقعت على الاتفاق الأصلي، فقدت ما تبقى من ثقة بها بسبب الغزو لأوكرانيا».

احتجاجات إيران الداخلية

ويرى بارنيع أيضا أن الاحتجاجات الداخلية المتواصلة في إيران عبر وسائل الإعلام الغربية ساعدت في هذا الأمر: «مظاهرات يضربن ويمتن؛ ومتظاهرون يدانون ويشنقون. تقترح الولايات المتحدة على إسرائيل تعاوناً واسعاً في أعمال سرية وشبه سرية داخل إيران–ليس حرباً. إذا قررت إيران تجاوز الحافة النووية، فستفكر أمريكا بخطوات أخرى. وترى إسرائيل في ذلك بشائر طيبة».

المشورة التي تبناها نتنياهو

وطبقا للمحلل الإسرائيلي البارز يطرح محمد بن سلمان، الحاكم الفعلي للسعودية شروطا غير سهلة في الطريق إلى تقدم التطبيع مع إسرائيل وعلى نتنياهو أن يعطيه ضوءاً في الساحة الفلسطينية، فضلاً عن هذا، يحتاج للوصول إلى مصالحة بينه وبين إدارة بايدن. هذا يعني إقرار الكونغرس صفقة سلاح هائلة أعدت في عهد ترامب مع السعودية؛ وتجاهل المس بحياة الإنسان في اليمن وبحقوق الإنسان داخل السعودية؛ وبساط أحمر في البيت الأبيض. ويضيف بارنيع «بايدن يمقت بن سلمان وقضاياه. على الرغم من ذلك، ربما يسحره احتفال تطبيع في ساحة البيت الأبيض بين إسرائيل والسعودية. العارفون بالأمور يحددون الكونغرس كالمشكلة الأساسية. الديمقراطيون يعارضون ذلك بسبب اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي؛ والجمهوريون بسبب الربح المتوقع للرئيس الديمقراطي نتيجة هذه الصفقة. والمطلوب جهد مشترك من البيت الأبيض ونتنياهو. لن يكون هناك أي جهد مشترك إذا ما عربدت الحكومة في الموضوع الفلسطيني».

وحسب المصادر الإسرائيلية اقترح الجانب الأمريكي على نتنياهو التركيز على الموضوع الإيراني ربما يحظى فيه بإنجاز تاريخي وستكون السعودية هي الهدية. أما الخيار المعاكس فهو الانشغال في خطوات ضم في الضفة، وصدامات في الحرم، وانقلاب قضائي يلقي بظله على تشخيص إسرائيل كدولة ليبرالية ديمقراطية وتبث للعالم عدم استقرار مزمن. «قرر من أنت وماذا تريد». هكذا قال بلينكن لنتنياهو.

أغلبية الإسرائيليين

ويقول بارنيع إنه في الكنيست، وربما لدى الإسرائيليين هناك أيضاً، أغلبية لكل واحد من البديلين، لكن ليس فيها أغلبية لكليهما، ويضيف «يبدو هذا غريباً، لكنه الواقع. كل محاولة للتركيز على القناتين– إعطاء الأمريكيين ما يريدون وإعطاء سموتريتش وبن غفير والحريديم ما يريدون–ستؤدي بالضرورة إلى انفجار داخلي وخارجي. يحاول نتنياهو السير بين القطرات. يطلب تمديداً آخر لإخلاء الخان الأحمر، على أمل أن يسجل له الأمريكيون نقاط استحقاق، لكنه يعد بأن يعطي الستوطنات شيئاً قريباً. يحاول إقناع سموتريتش بنقل مال السلطة الفلسطينية التي تدينها إسرائيل لها، لكن يسمح له بنشر أنه اقتطع الدفعات المالية التي تحولها السلطة إلى عائلات الشهداء والأسرى (منذ 2018 يذهب المال المقتطع إلى التجميد. السلطة لا تراه في كل حال.

بعض منه سيضخ الآن إلى عائلات مصابي العمليات العدائية ممن رفعوا دعاوى ضد السلطة الفلسطينية في إسرائيل)».

وطبقا للمصادر الإسرائيلية هناك مشورة واحدة تبناها نتنياهو: التركيز على الأمر الأساسي. يبدو أنه يفهم الآن بأن الفوضى التشريعية التي جاء بها ائتلافه لا تأتي له إلا بالضرر وان نزعة التدمير بحاجة إلى لجم وقطع.

كما كان متوقعا نفى مكتب نتنياهو ما قاله الصحافي في «يديعوت أحرونوت» ناحوم بارنيع فمثل هذه الأنباء تهدد سلامة الائتلاف الحاكم وتعمق قلة الثقة بين نتنياهو وبين شركائه ممن يخشون انقلابه عليهم ومحاولة استبدالهم بأحزاب من الوسط الصهيوني كحزب وزير الأمن الأسبق بيني غانتس.

قلق الإدارة الأمريكية المتصاعد

ويؤكد على رؤية بارنيع أيضا شاي هار تسفي، باحث في مركز دراسات السياسات والاستراتيجيا في جامعة رايخمان الذي يقول إن أقوال وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن خلال زيارته إلى إسرائيل، والتي جاء فيها أن «الوصول إلى تفاهمات بشأن الاقتراحات الجديدة هي الطريقة الأمثل لضمان قبولها» تعكس القلق المتصاعد في البيت الأبيض من سياسات حكومة الاحتلال الجديدة في الساحة الداخلية وسلوكها حيال الفلسطينيين.

موضحا في تحليل نشره موقع المعهد المذكور أنه منذ تأليف الحكومة، تمرّر الإدارة رسائل علنية ومن وراء الكواليس. وحسب هذه الرسائل، تتوقع الإدارة من الحكومة أن تكون واعية بأهمية الحفاظ على القيم الديمقراطية المشتركة للدولتين، وتمتنع عن القيام بخطوات أحادية الجانب إزاء الفلسطينيين، كما تمتنع عن إجراء تغيير لـ«الوضع القائم» في المسجد الأقصى، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى مواجهات عنيفة وواسعة في الميدان تنعكس سلبا على البلاد وعلى المنطقة.

ويضيف هار تسفي: «يمكن أن نضيف إلى ذلك عدة تصريحات لمشرّعين أمريكيين وأطراف من الجالية اليهودية في الولايات المتحدة، إلى جانب مقالات تم نشرها في الإعلام الأمريكي وفيها تم التعبير عن قلق عميق من الخطوات التي تنوي الحكومة الدفع بها، ويمكن أن تضر بطبيعة إسرائيل الديمقراطية. هذه الخطوات تعكس الأهمية الكبيرة التي توليها الإدارة الأمريكية وفئات واسعة من المجتمع الأمريكي للحفاظ على القيم الديمقراطية والليبرالية».

ويرى أن الرئيس بايدن أثبت منذ توليه المنصب، وعملياً على مدار عشرات السنوات من وجوده في الإدارة، أنه ملتزم بأمن إسرائيل، حتى أن الإدارة بقيادته تعبّر عن تفهمها للسياسة الإسرائيلية في عدة مجالات، حتى لو لم تتطابق هذه السياسة مع توقعاتها، إزاء كل ما يخص دعم أوكرانيا مثلاً. لذلك يرى هذا الباحث الإسرائيلي على غرار باحثين كثر أنه على الحكومة الجديدة أن تولي أهمية فائقة للرسائل التي تُسمع من طرف الإدارة، وأن تمتنع من امتحان الرئيس. معتبرا أن تجاهُل التحذيرات الأمريكية، والأسوأ محاولات الحكومة بث رسائل مفادها أن «كل شيء تحت السيطرة» يمكن أن يؤدي إلى رد حاد مضاد من طرف الإدارة. وهو ما يمكن أن يتم التعبير عنه بالتراجع التدريجي للدعم الأمريكي الواسع للمواقف الإسرائيلية، وفي السيناريو الأسوأ، استعداد الإدارة الأمريكية للاستجابة للمطالب الإسرائيلية يصبح جزئياً.

كما يوضح أن نتنياهو وضع على رأس سلّم أولوياته في السياسة الخارجية معالجة التهديد الإيراني المتصاعد وكبح المشروع النووي، إلى جانب توسيع «اتفاقيات إبراهام» وضم السعودية إلى دول التطبيع. ويؤكد هو الآخر أن شرطا أساسيا لتحقيق هذه الأهداف هو التعاون العميق مع الولايات المتحدة: على السياسة الإسرائيلية إزاء الإدارة الأمريكية أن تستند أولاً على الفهم أنه لا بديل من الحلف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة. إن العلاقات الخاصة مع الإدارة ضرورية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية لإسرائيل. ويرى أيضا أنه يجب على حكومة إسرائيل استغلال الوقت الحالي، الذي تسعى خلاله الإدارة إلى تنسيق التوقعات والدفع قدماً بالتعاون في عدة قضايا إقليمية ودولية، بهدف صوغ منظومة علاقات تكون مبنية على الثقة المتبادلة والمصالح المشتركة. وهذا برأيه يكتسب أهمية خاصة إن أخذنا بعين الاعتبار الرواسب القديمة للعلاقة بين رئيس الحكومة والحزب الديمقراطي الأمريكي. ويتابع «أكثر من ذلك، على الحكومة عدم الانجرار إلى الصراعات الأمريكية الداخلية، والامتناع عن دعم أي موقف أو مرشح، وخصوصاً أن من المتوقع ازدياد الانقسامات الداخلية في أمريكا خلال السنتين القريبتين كلما اقتربنا من الانتخابات الرئاسية. هذا بالإضافة إلى أنه يجب على الحكومة رصد السبل لإجراء حوار بناء مع مختلف التيارات في الحزب الديمقراطي، وبصورة خاصة مع الجيل الشاب، بسبب التراجع الذي جرى خلال الأعوام الأخيرة في علاقة هذا الجيل بإسرائيل ودعمه لها.

Volume 34 - Issue 10887 Sunday 5 February 2023

بلينكن في رام الله: جولة «إعادة الهدوء» التي أخطأت العناوين

رام الله – «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

غادر وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكن المنطقة المهددة بالتوتر والتصعيد. وأمام توقع المزيد من التصعيد الإسرائيلي مع حكومة يمينية متطرفة قرر الإبقاء على طاقم رفيع المستوى، من أجل الدفع نحو تهدئة الأوضاع، وهو الأمر الذي يحمل إشارة كبيرة على أنه لم يحدث أي اختراق.

وعند أكبر المتفائلين في الإجراء الأمريكي الأخير بالإبقاء على باربرا ليف مساعدة بلينكن لشؤون الشرق الأوسط، وهادي عمرو المبعوث الأمريكي للشؤون الفلسطينية مسألة من شأنها «وضع صعوبات أمام الحكومة الإسرائيلية فيما يتعلق بتنفيذ قرارات المجلس الوزاري المصغر، الكابينت المتعلّقة بتعزيز الاستيطان».

وكان وزير الخارجية الأمريكي بلينكن قد قال خلال مؤتمر صحافي في ختام جولته ما يؤطر به هذه الزيارة حيث قال: «إعادة الهدوء هو مهمتنا الملحة حاليًا، ننتظر من الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي اتخاذ خطوات لبناء الثقة ونزع فتيل التوتر المتصاعد».

في المقابل كان الموقف الفلسطيني الرسمي الذي لم يتأثر ولا بأي مقدار بالمظاهرة الشعبية الرمزية على دوار المنارة وسط مدينة رام الله والتي دعت إلى مقاطعة زيارة مسؤول السياسة الخارجية الأمريكية بشكل كامل.

وفي المؤتمر الصحافي الذي جمع بلينكن وعباس أبدى الأخير الاستعداد للعمل مع الإدارة الأمريكية والمجتمع الدولي لعودة الحوار السياسي من أجل إنهاء الاحتلال الإسرائيلي.

وحمل عباس إسرائيل ما آلت إليه الأوضاع بين الجانبين. وانتقد سياسة استمرار معارضة جهود الشعب الفلسطيني للدفاع عن وجوده وحقوقه المشروعة في المحافل والمحاكم الدولية، وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني، معتبرا أن هذه السياسة تشجع المحتل الإسرائيلي على المزيد من ارتكاب الجرائم وانتهاك القانون الدولي.

وكانت القيادة الفلسطينية بعد تنفيذ قوات الاحتلال لمجزرة بحق 10 شهداء في مخيم جنين قد اتخذت مجموعة قرارات بينها وقف التنسيق الأمني مع إسرائيل والتوجه إلى مجلس الأمن واستكمال الانضمام إلى المنظمات الدولية.

وطالب بدوره بمدخل لعودة الأفق السياسي وأعلن عن استعداده للعمل مع الإدارة الأمريكية والمجتمع الدولي لعودة الحوار السياسي من أجل إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وقيام الدولة الفلسطينية على الحدود عام 1967.

في المقابل لم يتم الحديث عن خطة أمريكية حسب موقع «اكسيوس» الأمريكي قام بلينكن بالضغط على الرئيس محمود عباس في لقائهما الأخير للموافقة عليها من أجل استعادة السيطرة الأمنية للسلطة الفلسطينية على مدينتي جنين ونابلس. وتقوم الخطة على تدريب قوة فلسطينية خاصة ونشرها في نابلس وجنين لمواجهة مقاتلي المقاومة هناك.

وتضع هذه الخطة على طبيعة الرؤية الأمريكية لخفض التصعيد بعيدا عن اللقاءات أمام عدسات وسائل الإعلام وهي تعكس الرؤية الأمريكية والتي تتقاطع مع الرؤية الإسرائيلية والتي مفادها أن تراجع السيطرة الأمنية للسلطة الفلسطينية هو السبب الرئيسي للتصعيد الأمني.

وكانت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية قالت إن السلطة الفلسطينية ربطت أي حديث عن التهدئة وإعادة التنسيق الأمني بعدة إجراءات يجب على إسرائيل اتخاذها لعل أبرزها وقف الاعتقالات اليومية في الضفة الغربية، ووقف سياسة هدم المنازل.

ظهور صارخ للعجز

وحسب المحلل السياسي نبيل عمرو، فإن الحضور الأمريكي من خلال زيارة وزيرة الخارجية هو بمثابة ظهور صارخ للعجز الأمريكي عن عمل أي شيء له قيمة فيما يتعلق بالأزمة الراهنة المرتبطة بالعلاقات الإسرائيلية الفلسطينية.

ويضيف في حديث صحافي: «العجز الأمريكي ظاهر للعيان، حيث يتلخص دور الأمريكيين في العمل على تقديم تحليل لما يجري، إلى جانب تقديم نصائح غير ملزمة للطرف الإسرائيلي، وهو أمر يظهر بوضوح أنهم لم يعودوا قادرين على التأثير على الحكومة الإسرائيلية في الملف الفلسطيني تحديدا وهو ما يجعلهم يذهبون للنصائح والتهدئة والحديث عن حل الدولتين».

ويشدد عمرو أن الأمريكيين لا يدركون حقيقة أن العالم يرى أن قضيتهم مع الإسرائيليين وليست مع الفلسطينيين، فيما الإسرائيليون لا يصغون أبدا لهم، وكل ما يقومون به هو استغلال الزيارات الأمريكية للمنطقة من أجل تحقيق أهدافهم السياسية.

ولكن رغم ذلك يرى أن الزيارات الأمريكية ستظل مستمرة للمنطقة لإظهار أن الإدارة الأمريكية على تماس مع الأحداث لكنه تماس بلا فائدة وبلا جدوى.

وفي المقابل يعتقد القيادي الفتحاوي والمسؤول السابق في السلطة الفلسطينية أنه «لا مطالب ولا وعود أمريكية لوام الله، بل مجرد نصائح وطلبات أمنية لا يمكن للسلطة أن تقبلها، وحتى في حال قبلتها فإنها لا تستطيع أن تنفذها».

وحسب عمرو فإن الأمريكيين يأتون للعنوان الخطأ، حيث من نفذ عمليات المقاومة في القدس هم أشخاص لا صلة لهم بالسلطة ولا بالفصائل الفلسطينية، ولا يقعون في حدود سيطرة الأجهزة الأمنية الفلسطينية، فالعمليات هي نتاج حالة نضالية تحمل اسم «الذئاب المنفردة» ليكون السؤال: ماذا يمكن للسلطة أن تعمل مع هؤلاء؟ وماذا يمكن لوزير الخارجية بلينكن أن يفرض على السلطة أمام هذه الحالة؟

ويسهب حول انحياز الموقف الأمريكي: «الأمريكيون يتعاملون مع الموقف السياسي (الأزمة الحالية) وكأننا أمام طرفين في حالة مواجهة بالتساوي، وكأن هناك جبهتين متعادلتين، في حين أن كل إمكانيات الاحتلال موجهة ضد الإنسان الفلسطيني».

ويصف عمرو الموقف: «الموقف الأمريكي يقوم على قراءة خاطئة لما يجري، وهو ما يعزز عدم قدرتهم على أن يكونوا فعالين لإحداث أي جديد أو اختراق».

ويلخص الفعل الأمريكي بأنه يقوم طوال الوقت على معالجة أزمات على الأرض، حيث يغيب وقت العمل السياسي «حتى الآن لم يقترب الأمريكيون والأوروبيون والدول جميعا من العلاج الناجع للاضطرابات السياسية المستمرة في المنطقة. أمريكا تحاول أن ترضينا بجملة حل الدولتين فيما الإسرائيليون يوغلون في العقوبات ويفتشون عن عقوبات جديدة لم تمارس من قبل».

ويختم: «في هذا الجو السياسي فإن توقع المستقبل يدفعنا للقول إنه سيظل الاضطراب مستمرا في المنطقة، وبين وقت وآخر سيقوم فلسطيني بعمل مقاوم يعيد الأمور لنقطة الصفر فيما الاحتلال سيعالج الحالة النضالية من منظور أمني وهو ما ثبت فشله منذ زمن حيث لن يؤدي إلى نتائج حقيقية».

بعض التهدئة والتصعيد مقبل

خليل شاهين، الباحث والمحلل السياسي، يرى أنه قد يكتب لزيارات المسؤولين الأمريكيين بعض التهدئة في بعض المجالات، على سبيل المثال أمريكا والأردن معنيتان بتهدئة أي تصعيد يتعلق بالمسجد الأقصى وتحديدا مع الاقتراب أكثر من شهر رمضان، حيث من المتوقع أن يتزامن منتصف الشهر مع الأعياد اليهودية في ظل أن أجندة مكونات الحكومة اليمينية الإسرائيلية المطالبة بفرض السيادة بالكامل على المسجد الأقصى.ويضيف: «لكن المهم معرفته أن التصعيد في الأقصى ليس كل التصعيد الإسرائيلي، إنما نحن أمام حرب مفتوحة على الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده، هناك هدم وترحيل وقوانين عنصرية واقتحامات واستيطان..الخ، فنحن أمام سلسلة طويلة من الإجراءات التي تضمنتها اتفاقات مكونات الحكومة الإسرائيلية الجديدة».

في ضوء ذلك يؤكد شاهين أن التصعيد قادم لا محالة طالما أخذت المقاربات لحل الأمر والتعامل مع الفلسطينيين بعدا أمنيا كمدخل للتركيز على التهدئة، وبالتالي لن تحقق تلك الإجراءات نجاحا فيما فشلت في تحقيق ذلك طيلة السنوات الماضية.

وفي مقابل ذلك والحديث لشاهين يأتي التضليل على الجانب الفلسطيني للتراجع عن القرارات الجديدة ومنها وقف التنسيق الأمني، فيما تغيب أي مبادرة سلام، «فالإدارة الأمريكية ترهن المبادرة السياسية للموقف الإسرائيلي، أي أنها تعطي إسرائيل فيتو على أي عملية تفاوضية وليس على حل الدولتين، وهذا نهج يتواصل، فمجمل اللقاءات التي عقدها أمريكيون مع مسؤولين فلسطينيين ركزت على رسالة واضحة للجانب الفلسطيني مفادها: أن الظروف غير واضحة وإسرائيل غير جاهزة وليست مستعدة، وهي أيضا لا تريد في الحقيقة».

ويصف المحلل شاهين السياسة الأمريكية بإنها استمرار في الدوران في مقاربة إدارة الصراع، لكن المتغير الجديد أمام هذه المقاربة هو أنها باتت تتعارض مع مقاربة حكومة نتنياهو التي تعتقد أن الوقت أصبح مواتيا لحسم الصراع.

ويؤكد أن مقاربة الحكومة الإسرائيلية ستؤدي إلى فشل مقاربة الإدارة الأمريكية، وهو أمر سيعيد المنطقة إلى مربع التصعيد والمواجهة التي تفرض على الشعب الفلسطيني، وهو ما سيعزز الموقف النضالي الشعبي وفعل المقاومة المسلحة.

وحسب شاهين فإن السلطة تواجه مأزقا وهي على مفترق طرق، أما أن تنحاز للشعب أو تتحول إلى وكيل أمني واقتصادي للاحتلال، والسلطة هنا لا تستطيع أن تمضي في سياسة ذات طابع انتحاري في ظل اتساع فجوة عدم الثقة بينها وبين الشعب، فهي في عين الشعب عاجزة عن توفير مقومات الحماية أمام تصاعد الهجمات الاحتلالية في كل مناطق الضفة الغربية.

ويختم مشددا على أن السلطة بحاجة إلى استراتيجية جديدة، «فالضغوط عليها لإعادتها لنفس مسار التعاون الأمني والاقتصادي مع الاحتلال هو خيار صعب. أما خيار المواجهة مع الاحتلال فهو صعب أيضا لكنه وفي حال أحسن استغلاله والاستعداد له فإنه سيكون كفيلا بأن يكون أداة لقرع الجرس ومؤشرا على فشل المقاربات الأمنية التي لن تقود لاستقرار سياسي، طالما يدير العالم ظهره للشعب الفلسطيني ويتعامل مع قضيته بازدواجية في المعايير.

لماذا فشلت واشنطن في تأليب حلفائها بالشرق الأوسط والخليج على بوتين؟

بوتين وولي العهد السعودي محمد بن سلمان

باريس–«القدس العربي»: آدم جابر

منذ بدء الغزو الروسي لأوكرانيا، حشدت الولايات المتحدة حلفاءها ضد موسكو من أجل خنقها اقتصادياً وعزلها دولياً، لكنها فشلت في جرّ حلفاء رئيسيين لها في الشرق الأوسط: إسرائيل والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة إلى الجبهة المناهضة لروسيا التي شكلتها مع الاتحاد الأوروبي. فقد رفضت الدول الثلاث اتخاذ أي عقوبات ضد موسكو، أو إجراءات تنعكس سلباً على اقتصادها، لاسيما فيما يتعلق بزيادة الدول النفطية في مقدمتها السعودية، لإنتاجها منه، الأمر الذي أدى إلى تأجيج التوترات بين واشنطن ومعسكر الرياض.

فبعد أن سعى جو بايدن أولاً إلى التعامل مع السعودية كطرف «منبوذ» اهتدى الرئيس الأمريكي إلى أن هذا التوجه لا يمكن أن يؤتي لعدة اعتبارات منها أن القيادة السعودية لم تنس تصريحاته تجاه المملكة خلال حملته الانتخابية الرئاسية على خلفية اغتيال الصحافي السعودي خاشقجي في قنصلية السعودية بإسطنبول في تشرين الأول/أكتوبر عام 2018. ومن أهم الأسباب الأخرى التي دفعت الرئيس الأمريكي إلى مراجعة سياسة بلاده تجاه السعودية فشل الضغوط الأمريكية في إقناع البلدان النفطية الخليجية بضرورة رفع الإنتاج للحيلولة دون ارتفاع أسعار الذهب الأسود في البلدان الغربية لاسيما بعد العقوبات التي فُرضت على روسيا بعد غزوها أوكرانيا. وكان بايدن وقادة دول غربية يحرصون على ألاّ تستفيد موسكو من ارتفاع أسعار المحروقات حتى تموّل بعائدات النفط والغاز الروسيين لمدة طويلة الحرب التي تشنها على أوكرانيا منذ شباط/فبراير الماضي.

من هنا جاءت زيارة بايدن إلى الرياض في تموز/يوليو الماضي. لكن السعودية رفضت زيادة إنتاجها النفطي، ما فتح عليها باب الانتقادات المتزايدة من الولايات المتحدة، لاسيما في أعقاب قرار الدول الأعضاء في أوبك+ خفض حصص إنتاجها النفطي بشكل كبير، ما قد يؤدي إلى ارتفاع أسعار الطاقة. وهو ما شكل ضربة دبلوماسية لواشنطن، وربما نعمة لموسكو التي هي بحاجة ماسة إلى أسعار نفط مستدامة لتمويل الحرب في أوكرانيا.

أثار قرار كارتل النفط هذا حفيظة الرئيس الأمريكي بايدن، الذي هدد بأنه «ستكون هناك عواقب له». كما سببت موجة من السخط بين أعضاء الكونغرس، ولاسيما بين نواب الحزب الديمقراطي. فقد هدد، مثلاً، رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ بوب مينينديز بوقف أي مبيعات أسلحة مستقبلية للسعودية. لكن وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان شدد على أن تراجع الإنتاج النفطي يمثل «مقاربة اقتصادية بحتة للدول الأعضاء في أوبك + بالإجماع، بهدف الحفاظ على سوق نفط مستدام» واعتبر أن ممثلي دول هذا التجمع «تصرفوا بمسؤولية واتخذوا القرار المناسب».

هذه الأزمة بين واشنطن والمعسكر السعودي على خلفية غزو أوكرانيا، بدأت خلال تصويت مجلس الأمن الدولي يوم الخامس والعشرين شُباط/فبراير العام الماضي، على مشروع قرار أمريكي–ألباني بخصوص أوكرانيا، يدين روسيا على خلفية حربها ضد هذا البلد. فقد قاومت الإمارات العربية المتحدة بدايةً ضغوط الولايات المتحدة الأمريكية بالامتناع عن التّصويت، قبل أن يَنتهي المطاف بها بالالتزام بالقرار في الثاني آذار/مارس 2022 لكنّها حرصت على تجنب إدانة روسيا بالاسم.

في غضون ذلك، كشفت تقارير إعلامية عن رفض القيادة السياسية في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة لاقتراح التحدث إلى الرئيس الأمريكي جو بايدن بشأن زيادة إنتاج النفط، لتعويض الزيادات العالمية في أسعار النفط الخام التي تصب في مصلحة موسكو. علاوة على ذلك، أعلن وزير الخارجية الإماراتي، عبد الله بن زايد آل نهيان، في منتصف آذار/مارس الماضي، خلال زيارته موسكو، أن بلاده تريد التعاون مع روسيا لتحسين أمن الطاقة العالمي. أما السعودية فهي تنوي الحفاظ على علاقتها مع موسكو وبكين، ويقال إنها بدأت بالفعل محادثات مع الصين للتخلي عن الدولار الأمريكي لصالح اليوان في المعاملات النفطية.

وبالرغم من أن العديد من المراقبين يرون أن من الصعب جدا أن تقدم السعودية على استبدال الدولار بالعملة الصينية في المعاملات النفطية، فإن بعضهم يرى أن الترويج لمثل هذه الأطروحة رسالة شبه مباشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية مفادها أن الرياض غير راضية تماما عن السياسة التي تقودها إدارة بايدن تجاهها وأن متغيرات العلاقات الدولية والتوازنات الإقليمية والدولية من شأنها أن تدفع واشنطن إلى إعادة النظر في سياستها التقليدية إزاء دول الخليج العربية، لاسيما السعودية.

ومن الأسباب التي جعلت دولة الإمارات العربية تسعى إلى الوقوف موقفا وسطا بين واشنطن وموسكو أنها لم تنس هي الأخرى الحملة التي تعرضت لها في الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة بعد أن لاحظت بدورها أن العلاقات الثنائية الإماراتية الأمريكية أصبحت تمر بـ «اختبار حقيقي». وهذا ما أكده في آذار/مارس الماضي سفير أبو ظبي في واشنطن.

وقد استاء الإماراتيون كثيرا من الموقف الأمريكي تجاه الحوثيين على خلفية قصفهم لبلدهم في كانون الثاني/يناير من العام الماضي. وإذا كانت السعودية قد تعودت منذ سنوات على مثل هذه العمليات داخل الأراضي السعودية وحرصت على الرد عليها بقوة، فإن الإماراتيين فوجئوا فعلا بإقدام الحوثيين على مهاجمة بلادهم، ورأوا أن رد الفعل الأمريكي كان أقل بكثير من الحدود الدنيا المطلوبة.

وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية ترى أن تطوير علاقات الإمارات مع الصين وروسيا في السنوات الأخيرة في شتى المجالات إنما كان على حساب المصلحة الأمريكية بينما ترى القيادة الإماراتية أن من مصلحتها شأن الدول الخليجية الأخرى عدم الاكتفاء بالتعامل مع الولايات المتحدة كحليف استراتيجي لأن المصالح الأمريكية ليست دوما متطابقة مع الخليجية. ولم تكن الإمارات راضية مثلا عن الطريقة المذلة التي خرج بها الأمريكيون من أفغانستان. زد على ذلك أن تنويع الحلفاء الاستراتيجيين فيه منفعة إذا وظف بشكل جيد برغم صعوبة الأمر. وتدرك الإمارات أنها قادرة على فرض عدد من شروطها في تعاملها مع شركاء جدد مثل الصين وروسيا، وهو أمر كان شائكا وما يزال في إطار علاقات الإمارات مع الولايات المتحدة.

وقد استطاعت الإمارات مثلا في إطار تقاربها مع روسيا الاستفادة من ارتفاع أسعار المحروقات ومن أموال الأثرياء الروس. فأصبحت مدينة دبي ملاذاً ضريبيا بالنسبة إلى هذه الأموال وأصحابها منذ بدء الحرب في أوكرانيا، ما أثار استياء الغربيين الذين يتعقبون أصولهم.

في خضم الرفض السعودي لزيادة حصة الإنتاج النفطي، أعلنت المملكة عن مساعدات إنسانية بقيمة 400 مليون يورو لأوكرانيا، عقب اتصال هاتفي بين الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان. أكثر من ذلك لعبت الرياض في أيلول/سبتمبر الماضي دور الوسيط غير المتوقع، ما أدى إلى تبادل الأسرى بين موسكو وكييف.

وتسعى واشنطن اليوم جاهدة إلى الضغط باتجاه دول الخليج العربية لحملها على الانضواء معها ومع البلدان الغربية ولاسيما بلدان الاتحاد الأوروبي للتصدي للرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أوكرانيا. ومن أوراق الضغط التي تستخدمها أن الحرب على أوكرانيا ستنتهي يوما ما وأن بوتين غير قادر على كسبها على المدى المتوسط وحتى البعيد بعد أن فشل في فرض نفوذ القوات الروسية على كل المواقع التي اجتاحتها في الشرق الأوكراني. كما ترى واشنطن أن الحرب الروسية على أوكرانيا وتراجع صادرات الغاز الروسي إلى دول الاتحاد الأوروبي جعل هذه الدول تضطر إلى الاستثمار في مصادر الطاقة الجديدة وحتى في العودة إلى الفحم الحجري أحيانا من قبل بعض الدول وهو حال ألمانيا مثلا بالإضافة إلى تعود المستهلكين الغربيين على ترشيد استهلاك المحروقات والكهرباء تشكل عوامل من شأنها المساهمة في تراجع أسعار النفط والغاز.

ومع ذلك ترى دول الخليج أنه ليس من مصلحتها الاستفادة اليوم من ارتفاع أسعار الطاقة لتطوير اقتصاداتها وتنويعها والإعداد لمرحلة العبور من مرحلة الاعتماد على الوقود الأحفوري إلى مرحلة الاقتصاد الأخضر. كما ترى أن التغيرات السياسية والجيوستراتيجية تحتّم عليها تنويع شركائها، شيئا فشيئا في العالم لا باعتبارها قاطرة اقتصادية عالمية بل لأنها أيضا قوة عسكرية وتكنولوجية وفضائية.

إسرائيل والهاجس الإيراني

وكانت الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي وما تزال غير مرتاحة لموقف إسرائيل تجاه الحرب الروسية في أوكرانيا لأنها لم تقف في صف المتصدين لفلاديمير بوتين. وبقدر ما أصبحت الخلافات الأمريكية الصينية هاجسا أمريكيا يكاد يطغى على كل الهواجس الأخرى، أصبح الهاجس الإيراني يطغى على كل شيء لدى الساسة الإسرائيليين. فعلاقة إسرائيل بروسيا على ما يرام على غرار علاقات موسكو مع كل دول منطقتي الشرق الأوسط والخليج. وتدرك إسرائيل اليوم بعد عودة بنيامين نتنياهو إلى السلطة أنه لا خوف عليها من دول الاتحاد الأوروبي لأن هذه الدول ظلت دوما غير قادرة على اتخاذ إجراءات رادعة ضد إسرائيل بسبب احتلال الأراضي الفلسطينية وهضبة الجولان السورية. وكانت هذه الدول وما تزال تقدم بعض المساعدات الإنسانية إلى الفلسطينيين أو مساعدات تخص البنى التحتية الفلسطينية الهشة. ولكن إسرائيل تعودت على تدمير هذه البنى دون أن يؤدي ذلك إلى عقوبات أوروبية ضدها. كما تدرك إسرائيل أن الولايات المتحدة تظل دوما الحليف الرئيسي لها في العالم والداعم الأكبر ماليا ودبلوماسيا حتى وإن استمرت في سياسة الاحتلال والاستيطان. وتحاول اليوم توظيف توسيع دائرة تطبيع علاقاتها مع عدد من البلدان العربية المشرقية والمغربية وتوظيف علاقاتها الجيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية والروسية لتوجيه ضربات إلى إيران. وتسعى إلى جر كل هذه الأطراف إلى مساندتها في هذا المشروع لاسيما من خلال القول إن جانبا من الطائرات المسيرة في سماء أوكرانيا إنما هي من صنع إيراني. ولكن ليس من مصلحة دول الخليج العربية ولا أوروبا ولا الولايات المتحدة فتح جبهة جديدة من البوابة الإيرانية لإرضاء إسرائيل.

انتخابات ليبيا وتمدُّدُ «فاغنر» هاجسان في محادثات بلينكن–السيسي

رشيد خشانة

ما فتئت أمريكا تعزز اهتمامها وتوسع نفوذها في ليبيا، بعدما ظلت غائبة عنها في السنوات التي أعقبت مقتل سفيرها الأسبق كريستوفر ستيفانز في مقر قنصليتها في بنغازي، عام 2012 على أيدي جماعة «أنصار الشريعة» المتشددة.

وعلى الرغم من أن ليبيا لم تكن على قائمة الدول التي زارها أخيرا وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن، وهي مصر وإسرائيل والضفة الغربية، فإن رئيس الدبلوماسية الأمريكية حمل في حقيبته ثلاثة ملفات على الأقل تتصل بالأزمة الليبية، أولها ملف قوات «فاغنر» الروسية، التي تعمل واشنطن على احتواء تمدُّدها في المنطقة، وثانيها يتعلق بإنهاء الصراع بين الفرقاء الليبيين، من خلال إجراء الانتخابات المؤجلة. أما الملف الثالث فهو ضمان تدفق الغاز من ليبيا والجزائر، إلى البلدان الأوروبية، للتعويض عن الغاز الروسي.

ومن الواضح أن مشاركة عناصر من «فاغنر» في الحرب الروسية على أوكرانيا، كانت التطور الحاسم الذي دفع واشنطن إلى تصنيف المجموعة في خانة «المنظمات الإجرامية الدولية» منددة بتجاوزاتها في أوكرانيا، واستخدامها أسلحة حصلت عليها من كوريا الشمالية، وتجنيدها سجناء روس في الحرب، حسب مصادر رسمية أمريكية. وهذا ما قاله المتحدث باسم مجلس الأمن القومي بالبيت الأبيض، جون كيربي، الذي اتهم «فاغنر» بارتكاب «فظائع وانتهاكات لحقوق الإنسان على نطاق واسع». والأرجح أن بلينكن أثار هذا الموضوع مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، لأن مصر لها اليد الطولى على القائد العسكري للمنطقة الشرقية اللواء خليفة حفتر، الذي استدعى قوات «فاغنر» إلى ليبيا، لمساعدته في الحرب التي شنها على طرابلس، اعتبارا من الرابع من نيسان/أبريل 2019. وكاد حفتر يسيطر على العاصمة، لولا التفوق الجوي للمُسيرات التركية، التي أوقفت تقدم قواته وداعميها الروس، وأجبرتهم على الانسحاب إلى مدينة سرت (شمال الوسط).

وحسب تقديرات كيربي ما زالت المجموعة «تُشغل» نحو خمسين ألف مقاتل منتشرين في أوكرانيا، هم عشرة آلاف من المرتزقة وأربعون ألف سجين، أما عددهم في ليبيا فيقارب ثلاثة آلاف عنصر حسب مصادر ليبية، قبل نقل عدد غير معروف منهم إلى أوكرانيا. وكان كيربي أعلن أن واشنطن لن تكتفي بإعلان المجموعة منظمة إجرامية، بل ستفرض عليها عقوبات أخرى من دون إعطاء مزيد من التفاصيل. أما الجانب الروسي فهون من دور المجموعة في ليبيا، وأكد على لسان وزير الخارجية سيرغي لافروف أن وجودها يرتدي طابعا «تجاريا» مشيرا إلى أن مقاتليها أتوا بناء على دعوة من «السلطات في طبرق» أي مجلس النواب، الذي يتخذ من تلك المدينة مقرا له. على أن مصادر إعلامية أمريكية حذرت من الدور الذي قد تكون «فاغنر» تلعبه في أفريقيا، بوصفها منطلقا لنشر المرتزقة هناك، ففي 29 نيسان/ابريل الماضي، أفاد موقع «فايننشيال تايمز» أن روسيا استخدمت ليبيا محورا لنشر مرتزقتها في القارة الأفريقية، وخاصة في مالي وأفريقيا الوسطى. ومن هنا سارعت أمريكا إلى محاولة تقويض النفوذ الروسي والصيني في القارة السمراء، بإعلانها، خلال القمة الأمريكية الأفريقية، التي عقدت قبل شهر من زيارة بيرنز إلى ليبيا، تخصيص 55 مليار دولار لأفريقيا، من أجل الحد من تمدُّد الأصابع الروسية والصينية في القارة.

وفي سياق استراتيجي متصل، يُرجح أن ملف مكافحة الإرهاب شكل أحد المحاور البارزة في الاجتماع الأخير بين بلينكن والسيسي، فمثلما قصف الطيران الحربي المصري والإماراتي أهدافا في جنوب ليبيا وشرقها، لمطاردة زعماء حركات متشددة، في مقدمها تنظيما «داعش» و«القاعدة» لا يتردد الجيش الأمريكي أيضا في قصف أو اعتقال من يصل إليهم من المسجلين على لوائح الإرهاب، خاصة في جنوب ليبيا. وكان القسم الأكبر من قوات «داعش» التي سيطرت على مدينة سرت، قد تمكن من الانسحاب نحو الجنوب، بعد هزيمته في كانون الأول/ديسمبر 2016. وهو ما زال يشكل خطرا بسبب وجود عناصره في مناطق الجنوب الشرقي لا تسيطر عليها الدولة الليبية. ومن أبرز من اعتقلت أمريكا الليبي أحمد أبوختالة، المتهم الأول في قضية الهجوم على مقر القنصلية الأمريكية في بنغازي، والذي نُقل في حزيران/يونيو 2014 إلى الولايات المتحدة حيث حوكم أمام هيئة قضائية فدرالية في واشنطن، قضت بسجنه 22 عاما.

كما قبضت أمريكا العام الماضي على الليبي أبو عقيلة مسعود المريمي، المتهم بصنع القنبلة التي استخدمت في تفجير طائرة «بان أم» الأمريكية فوق بلدة لوكربي عام 1988 ما أسفر عن وفاة 259 شخصا. وتم الاعتقال باتفاق مع حكومة عبد الحميد الدبيبة، في أعقاب خطف جماعة مسلحة للمشتبه به من بيته في طرابلس. وما من شك بأن وزير الخارجية الأمريكي ناقش ملف مكافحة الإرهاب مع الرئيس المصري، الذي ينتهج خطا متشددا مع الجماعات الأصولية المسلحة.

سقوط أحجار الدومينو

ويقول الخبير الفرنسي لوك دوباروشي إن وزير الخارجية الأمريكية لا يمكن أن يكون قد تناسى المخاطر المتزايدة في منطقة الساحل والصحراء، بعد الانسحاب الفرنسي المتعثر من تلك المنطقة. وتتعرض باريس لطلبات من بعض الدول الأفريقية، بسحب قواتها من القارة، بدأت العام الماضي من مالي وأفريقيا الوسطى، ثم توالى سقوط أحجار الدومينو، ليشمل أيضا الانسحاب الفرنسي من بوركينا فاسو. والأرجح أن استمرار هذا التدحرج يُؤشر للتحاق بلدان أخرى قريبا بالقطار، ما يعني إخفاقا ذريعا للحرب الفرنسية على الإرهاب في أفريقيا، بعد عشر سنوات من إطلاقها على يد الرئيس السابق فرانسوا أولاند. من هذه الزاوية فإن المخاطر التي تمثلها تلك الظاهرة، كانت على الأرجح قاسما مشتركا في الحديث بين بلينكن والسيسي.

ورأى الخبير دوباروشي أن أمريكا تسعى للعودة إلى أفريقيا بقوة، وأظهرت ذلك من خلال الوفد رفيع المستوى، الذي رافق بلينكن في جولته الأفريقية الأخيرة، الصيف الماضي، إذ كان قوام الوفد نحو خمسين مسؤولا وخبيرا. وقام بلينكن بجولته الأفريقية الثانية بعد أقل من سنة. ويُعزى ذلك الاهتمام إلى الرغبة الأمريكية في مواجهة التمدد الروسي السريع في القارة الأفريقية. ورد الروس على تلك الجولة بجولة مضادة قام بها وزير الخارجية سيرغي لافروف، وشملت مصر وأوغندا وأثيوبيا وكونغو برازافيل.

ومن غير المستبعد أن يكون السيسي قد استكمل مع بلينكن الحديث الذي بدأه مع مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وليام بيرنز خلال زيارته الأخيرة للقاهرة، بحضور رئيس المخابرات المصرية، إذ اتفقا على تعزيز التعاون الأمني والاستخباراتي بين البلدين. وكان بيرنز وضع السيسي في صورة المجموعة الجديدة التي شكلتها الوكالة المركزية الأمريكية، والتي قال إنها تركز بشكل مطلق على الصين، واصفا التحديات التي تمثلها على الأمن القومي الأمريكي بكونها «أهم تهديد تواجهه أمريكا».

مع ذلك تبقى روسيا خصما عنيدا وقويا لأمريكا، ويتجلى هذا الصراع في الحرب الأوكرانية وكذلك في ليبيا، التي باتت تشكل منذ 2014 إحدى ساحات المواجهة بين الدولتين. وأحرزت أمريكا تقدما على حساب روسيا من خلال وجودها على الأرض، سواء عبر بعثتها الدبلوماسية في طرابلس، أم مبعوثيها الخاصين وآخرهم بيرنز.

تقارب الفرقاء الليبيين

تركز واشنطن على ليبيا ضمن رؤية أشمل في صراعها مع روسيا، خاصة في ظل الحرب الأوكرانية وتداعياتها على أمن الطاقة العالمي. ويبدو أن مصلحة واشنطن تكمن في ألا يؤدي انهيار العملية السياسية في ليبيا إلى اندلاع حرب جديدة تكون عناصر «فاغنر» طرفا فاعلا فيها، وأن يستمر تدفق النفط والغاز الليبيين حتى لا تتعمق أزمة الطاقة في أوروبا، مع تراجع إمدادات الطاقة الروسية، وخاصة بعد قرار تسقيف الأسعار.

بهذا المعنى كان الملف الليبي على مائدة البحث بين بلينكن والسيسي، انطلاقا من المحاولات المصرية لجمع رئيس مجلس النواب عقيلة صالح ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري. وأفادت مصادر مصرية مطلعة أن القاهرة بصدد القيام بترتيبات لجمع صالح والمشري مجددا في القاهرة. ويدعم الأمريكيون هذه الجهود، لكنهم يستعجلون الحل السياسي لأن استمرار عدم الاستقرار في ليبيا يُلقي بتداعياته على أمن الإقليم. ويمكن اختزال موقف واشنطن من سرعة اجتراح الحل السلمي، بضرورة إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية حرة وشفافة. وأورد موقع السفارة الأمريكية لدى ليبيا تلخيصا لهذا الموقف، مؤكدا أن واشنطن «تدعم حلا سريعا للصراع في ليبيا من خلال وساطة بإشراف بعثة الدعم الأممية إلى ليبيا (أونسميل)». ويضيف الموقع أن أمريكا مصممة على المساهمة في إقامة ليبيا مستقرة ومزدهرة «بالخصوص من خلال انتخابات وطنية».

على هذه الأسس يُعتقد أن الملف الليبي طُرح للمناقشة على مائدة الحوار، مثلما ورد في البيان الصحافي، الذي سبق زيارة بلينكن لمصر. وقد يكون شمل دعوة القاهرة للتخفيف من دعمها للواء المتقاعد حفتر، الذي سبق أن اتهمته ستيفاني وليامز، المستشارة السابقة للأمين العام للأمم المتحدة، بكونه يُعرقل الوصول إلى حل سياسي للأزمة الليبية. وبهذه الخلفية ندرك حرص وليم بيرنز على زيارة الجنرال في بنغازي لتحذيره من تعطيل المسار السياسي والانتخابي، زيادة على إبلاغه قلق الإدارة الأمريكية من تحالفه مع مجموعة «فاغنر». وربما يرتدي الحوار الأمريكي مع حفتر بعدا آخر يتعلق بإقدام قوات الجنرال على غلق الحقول النفطية والغازية في المنطقة الشرقية، كلما تأزمت العلاقات مع حكومة الوحدة في طرابلس. ويحض الأمريكيون الدول المنتجة للغاز أسوة بالجزائر وليبيا، على ضخ الغاز إلى بلدان أوروبا الغربية للتعويض عن الغاز الروسي. وتحتل ليبيا الرتبة الحادية والعشرين عالميا من حيث احتياطي الغاز، بطاقة إنتاجية تقدر بنحو 2.2 مليار قدم مكعب يوميا. وتصدر ليبيا الغاز إلى إيطاليا منذ 2007 عبر أنبوب يبلغ طوله 520 ميلا بحريا، بالإضافة لزبناء غربيين آخرين، من حلفاء الولايات المتحدة. وإجمالا ينبني الاهتمام الأمريكي بالوضع في ليبيا على تحديين كبيرين، الأول هو ملاحقة قوات «فاغنر» وإخراجها من الجنوب الليبي، وثانيهما تأمين تدفق الغاز والنفط على الدول الأوروبية، من دون إغلاقات أو تعطيلات.

لكن مع هشاشة اتفاق وقف إطلاق النار الموقع في تشرين الأول/اكتوبر 2020 وتعثر اجتماعات اللجنة العسكرية المشتركة «5+5» ستنصبُّ الجهود على حماية الوضع القائم من أي انزلاق نحو عملية عسكرية جديدة.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10887 الأحد 5 شباط (فبراير) 2023 – 14 رجب 1444 هـ

روسيا «تُسيِّل» نفوذها في الشرق الأوسط لخدمة حربها في أوكرانيا والتحالفات على «القطعة»

رلى موفّق

ليس واضحاً بعد الثمن الذي ستقبضه إيران لدعمها روسيا بالطائرات المسيَّرة الانتحارية التي تستخدمها في تدمير البنى التحتية الأوكرانية، كما تزويدها المفترض بالصواريخ الباليستية. فطبيعة التعاون العسكري الروسي – الإيراني وحجمه ستكون له ارتداداته وانعكاساته على توازنات القوى في المنطقة وعلاقات موسكو بها. عملت روسيا منذ تدخلها العسكري في سوريا، لإنقاذ نظام بشار الأسد الحليف لها، على صوغ شراكات مع الدول الإقليمية المؤثّرة في الإقليم. ويمكن القول إن موسكو استطاعتْ بناء أنساق من التعاون مع كل من تركيا، وإيران، وإسرائيل، والخليج، ونجحتْ في توظيف المصالح المتناقضة والمتضاربة بين تلك القوى لمدّ نفوذها في الشرق الأوسط وتعزيز موقعها.

التقارير الآتية من الرصد الاستخباراتي الغربي تتحدَّث عن إمكان حصول إيران، في مقابل دعمها الآني لروسيا، على تقنيات عسكرية متطوّرة، وعن صفقة طائرات «سوخوي 35» ومنْها بتكنولوجيا مساعدة في برنامجها النووي. لا تأكيد من موسكو على التقارير، ولا معلومات عن طبيعة تعاونها العسكري مع طهران. ما هو أكيد أنها جاءت بآلاف الطائرات المسيَّرة من طهران لسدّ نقص لديها في هذا المجال.

يقول مطّلعون إن روسيا أهملتْ صناعة المسيَّرات رغم أنها كانت من أوائل مُصنِّعيها. وحين اكتشفته كسلاح إستراتيجي واحتاجت إليه، عبَّأت النقص بالمسيَّرات الإيرانية. وهي اليوم أنشأت مصنعاً خاصاً، وعادت بزخم إلى إنتاج «الدرونز» وبتقنيات متطوّرة، ما سيجعلها في غنى عن الاستعانة بطهران في مجال الطائرات المسيَّرة. وصحيح أن موسكو عزَّزتْ علاقاتها مع طهران اقتصادياً وتجارياً، وتستنسخُ طرق التفافها على العقوبات، وتزوِّدت منها بمسيَّرات، إلا أن مسألة تطوير تعاونها العسكري مع إيران لا يمكن أن يحصل بمعزل عن تفاهمات إقليمية، بحيث لا تؤدي إلى إحداث خلل في توازنات المنطقة. والمقصود هنا، تفاهمات مع تركيا، وإسرائيل، والخليج، حيث تحالفها مع المملكة العربية السعودية في «أوبك بلس».

نفوذ روسيا الرئيسي شرق أوسطياً هو في سوريا، حيث ستتمّ المقايضات. إيران ترغب بأن يردَّ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين «بعضاً من الجميل» لها على الأراضي السورية، من خلال تعديل قواعد الاشتباك مع إسرائيل، بما يُقيِّد حركة تل أبيب في ضرباتها التي تستهدف مخازن، وشحنات، وتحركات لـ«الحرس الثوري» الإيراني والميليشيات التابعة له. بوتين، الذي تشكّل تركيا معبراً حيوياً له في مواجهة العزلة الغربية التي يتعرَّض لها، يُريد أن يُقدِّم ما أمكنه من دعم لنظيره رجب طيب اردوغان الذي يخوض وحزبه الحاكم (العدالة والتنمية) في 14 أيار/مايو المقبل انتخابات رئاسية وتشريعية صعبة في وجه المعارضة، التي تستخدم ملف اللاجئين السوريين في تركيا، والذين أضحوا عبئاً على اقتصادها المتهاوي، ورقة أساسية في حملتها الانتخابية.

على الضفة التركية، يُريد الرئيس الحالي، المرشح للانتخابات المقبلة، منطقة آمنة على الحدود التركية – السورية لضمان أمنه من حزب العمال الكردستاني ولإعادة اللاجئين السوريين الموجودين في تركيا إلى الداخل السوري. سبق أن توصَّل جزئياً إلى اتفاقات مع أميركا خلال إدارة دونالد ترامب ومع روسيا حول هاتين المسألتين، لكنها لم تُترجم على الأرض. ويحتاج اليوم إلى تحقيق ذلك قبل الانتخابات لرفع سيف اللاجئين عن عنقه. أراد إنجاز ذلك بعملية عسكرية، لكنه وُجِه بمعارضة أميركية كما روسية – إيرانية، فإذا به يسلك درب «التطبيع» مع «النظام القاتل لشعبه». أما على الضفة الروسية، فيحتاج بوتين اليوم إلى ضمان بقاء أردوغان في سدّة الحكم كونه لا يُهادن حلفاءه في حلف «الناتو» ويُقارع واشنطن، ولا يلتزم بالعقوبات المفروضة على روسيا، بل ويوفِّر لها منفذاً تجارياً واقتصادياً وملاذاً آمناً لكبار متموّليها، وتجَّارها، فيما لا يُمكنه معرفة ما ستكون عليه سياسة الخَلَف الآتي من المعارضة. ومدى تماهيه مع واشنطن و«الناتو» والأوروبيين في الحرب على أوكرانيا.

أبدى الأسد موقفاً رافضاً ثم متصلّباً. تُبيِّن المعلومات المتوافرة بأن الرئيس السوري حصل من المعارضة التركية على وعود بأنها إذا وصلتْ إلى الحكم، فإنها سوف تنسحب من الشمال السوري، وستُسلِّم إدلب إلى النظام من دون مقابل على أن يعود اللاجئون. ولكن هذا يبقى رهاناً قد لا يحصل، وستكون له تبعاته، فيما روسيا تُريد تحقيق خرق لأردوغان قبل الانتخابات. أرسل بوتين مُوفده إلى الأسد حاملاً رسالة حازمة. بحسب مطلعين، أبلغ بوتين الأسد أنه وقف إلى جانبه حين احتاج الى التدخل الروسي، واليوم هو يحتاج الى أن يقف الأسد إلى جانبه من خلال لقاء مصالحة مع أردوغان يفتح باب التطبيع. أخبره بوتين عن مصلحته بمساعدة أردوغان، والاحتمالات التي قد تترتَّب عن عدم المساعدة. وقال له في الرسالة: «إذا ربح من دون مساعدتنا، سيدخل عسكرياً بعمق 30 كلم، وأنا لا أستطيع أن أُخرجه. وإذا مدَّه لنفسه سيفعل الأمر ذاته. وإذا خسرَ وربحتِ المعارضةُ، فلا أعرف ما هو مشروعه». بات لقاء القمّة أمراً ممكناً وقريباً بعد الإعلان عن مشاركة إيران فيه.

في المعطيات، أن محادثات وزير الخارجية المصري سامح شكري مع نظيره الروسي سيرغي لافروف تناولت الملف السوري. موسكو تُريد من العرب أن ينخرطوا في سوريا وعدم ترك الساحة فارغة لتملأها إيران. يقول عارفون إن الاتفاق الروسي – التركي، والذي سينجم عنه تعديل «اتفاق أضنا» أو «اتفاق أضنا 2» يتضمن انسحاب الجيش التركي من الأراضي السورية ليحل محلّه جيش النظام والقوات الروسية، وتسليم إدلب وانسحاب الميليشيات الإيرانية من حلب ومن الشمال. ويُضيفون: «إن هذا الاتفاق، إذا تمَّ وبدأت عملية التطبيع، فإن هناك مساراً طويلاً يتطلَّب تفاهمات أوسع، ولكن تكون لبنته قد وُضعت قبل الانتخابات لتجييرها أصواتاً لأردوغان في صناديق الاقتراع»، وإن كان الاعتقاد السائد لدى كثير من المراقبين أن ما قد يحصل سيكون خطوات مرحلية – آنية لن تصل إلى مرحلة الحلول النهائية أو التحوُّل الإستراتيجي.

فاللاعبون كُثر في الملف السوري، فإلى روسيا، وتركيا، والنظام السوري، هناك الولايات المتحدة الموجودة في شمال وشرق سوريا هي لاعب رئيسي أيضاً، وتضع يدها على الثروة النفطية، وعلى مصادر المياه، وعلى السلة الغذائية، وتقود التحالف الدولي لمحاربة تنظيم «داعش»، وتدعم أكراد سوريا الذين يُشكِّلون العصب الأساسي لقوات سوريا الديمقراطية. وإسرائيل لاعب آخر يتحكَّم بالجوّ، وتتصدَّى لمحاولات إيران الدؤوبة لإحداث تغيير في المعادلات على الأرض وتحويل الجنوب السوري إلى أرض مواجهة بعدما باتت كلفة فتح المواجهة من جنوب لبنان مُكلفة جداً لـ«حزب الله» الذراع الأقوى لها. وإيران لاعب يُفتِّش على الدوام عن تعزيز أوراقه على المسرح السوري للضغط على أميركا والغرب من بوابة أمن إسرائيل، التي يراها الورقة الرابحة على الدوام، وهو متمرِّس في كيفية الالتفاف على الاتفاقات والتملّص منها والانقلاب عليها. أما العرب، فهم الحلقة الأضعف في الملف السوري، لكن إعادة البناء في سوريا لا يمكن أن تحصل وتنجح من دونهم، ما يجعلهم لاعباً حتمياً في الملف.

المصالح بين اللاعبين الإقليميين والدوليين متناقضة في غالبيتها، تتوافق في ملفات وتختلف في أخرى. فمن الصعب القول إن حلفاً وثيقاً، أو جبهة، تقوم بين روسيا وتركيا وإيران، أو حتى روسيا والصين وإيران، كما يأمل «منظِّرو المحور». هؤلاء يجتمعون كمتضررين من المشروع الأميركي، ويتم التعاون بينهم على «القطعة». كذلك هو حال روسيا مع إسرائيل ومع الخليج. موسكو تعلم علم اليقين أن نتائج حربها على أوكرانيا ستُعيد رسم التوازنات الدولية، والتي ستترك انعكاساتها على التوازنات الإقليمية والمحلية وعلى الجغرافيا العالمية.

زيارة بلينكن رسائل أميركية عبر القاهرة ودعم مقابل «الوساطة»

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

جاء ملف التصعيد في الأراضي الفلسطينية المحتلة على رأس جدول مباحثات وزير الخارجية الأميركي انتوني بلينكن في القاهرة الأسبوع الماضي.

وتعتمد واشنطن على القاهرة في لعب دور الوسيط في هذا الملف.

وقال بلينكن إن واشنطن تعوّل على التنسيق الحثيث مع مصر لاستعادة الاستقرار وتحقيق التهدئة واحتواء الوضع بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

جاء ذلك خلال مباحثات أجراها مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في القاهرة.

وحسب بيان للرئاسة المصرية، فإن المباحثات بين السيسي وبلينكن، استعرضت التطورات والأحداث الأخيرة في الأراضي الفلسطينية، والجهود المشتركة والمساعي المصرية الجارية لاحتواء التوتر المتصاعد خلال الأيام الماضية.

ولفت البيان إلى أن السيسي أكد لوزير الخارجية الأميركي، أن تطورات الأحداث الأخيرة تؤكد أهمية العمل بشكل فوري في إطار المسارين السياسي والأمني لتهدئة الأوضاع، والحد من اتخاذ أي إجراءات أحادية من الطرفين، مؤكداً موقف مصر الثابت بالتوصل إلى حل عادل وشامل يضمن حقوق الشعب الفلسطيني وفق المرجعيات الدولية، وعلى نحو يحل تلك القضية المحورية في المنطقة ويفتح آفاق السلام والاستقرار والتعاون والبناء.

ووصل إلى الضفة الغربية المحتلة وإسرائيل الجمعة الماضي، وفد أمني مصري رفيع المستوى من جهاز المخابرات العامة المصرية بهدف محاولة وضع حد للتدهور الأمني في المنطقة، بعد أيام من استقبال الرئيس محمود عباس قادة أجهزة المخابرات المصرية والأردنية. وكان مدير المخابرات المصرية اللواء عباس كامل، طلب من رئيس السلطة الفلسطينية لاستعادة السيطرة على المخيمات الفلسطينية، مقابل التزام إسرائيل بالتراجع عن الخطوات التي اتخذتها بعد العمليات في القدس، والتي تتمثل بإغلاق منازل منفذي العمليات الفلسطينية وترحيلهم.

وكشفت مصادر عن رفض بلينكن مبادرة مصرية تمثلت في دعوة القاهرة الفلسطينيين والإسرائيليين إلى مفاوضات تمهيدية في مدينة شرم الشيخ برعاية مصرية في آذار/مارس المقبل، بمشاركة الإدارة الأمريكية والأردن.

وكان موقف الخارجية المصرية من التصعيد في الأراضي المحتلة، أثار غضبا شعبيا واسعا، بعد أن أصدرت بيانا استنكرت فيه الهجوم الذي شهدته القدس.

وأعربت مصر في بيان صادر عن وزارة الخارجية، عن رفضها التام واستنكارها الشديد للهجوم الذي شهدته القدس الشرقية يوم الجمعة الماضي، مؤكدةً إدانتها لكافة العمليات التي تستهدف المدنيين.

وحذرت مصر من المخاطر الشديدة للتصعيد الجاري بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، مطالبةً بممارسة أقصى درجات ضبط النفس، ووقف الاعتداءات والإجراءات الاستفزازية، لتجنب الانزلاق إلى حلقة مفرغة من العنف الذي يزيد الوضع السياسي والإنساني تأزماً، ويقوض جهود التهدئة وكافة فرص إعادة إحياء عملية السلام.

وتحولت صفحة وزارة الخارجية المصرية على «فيسبوك» إلى أشبه باستفتاء شعبي على موقف السلطات المصرية من القضية الفلسطينية، وجاءت ردود المصريين على البيان في أكثر من 700 تعليق، معظمهم وصف البيان بالعار غير المعبر عن الموقف الشعبي.

وعادة ما تنتقد أحزاب المعارضة المصرية، موقف السلطات المصرية من القضية الفلسطينية، وخلال الأحداث الأخيرة، طالب عدد من الأحزاب، وقف كل أشكال التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي.

وقال حزب الكرامة في بيان: في ظل جرائم الكيان الصهيوني المستمرة تجاه شعبنا في فلسطين تأتي جريمة اقتحام مخيم جنين لتؤكد طبيعة الكيان الصهيوني القاتل العنصري.

الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي، أدان هو الآخر ممارسات الاحتلال الإسرائيلي الإجرامية المتكررة ضد الشعب الفلسطيني، والتي كان آخرها ما نفذه جيش الاحتلال من عملية أمنية في مخيم جنين ما أدى إلى سقوط عشرات الشهداء والجرحى الفلسطينيين، ولم تقف ممارسات الاحتلال عند هذا الحد بل امتدت لتشمل منع إسعاف المصابين الفلسطينيين والاعتداء على الأطقم الطبية.

بجانب القضية الفلسطينية، سعى المسؤولون المصريون خلال زيارة بلينكن، إلى الحصول على دعم أمريكي في قضية سد النهضة.

بيان الرئاسة المصرية، لفت إلى تطرق المباحثات لقضية سد النهضة الإثيوبي، وحديث السيسي عن موقف مصر الثابت حول ضرورة التوصل إلى اتفاق قانوني ملزم لملء الثلاثاء، أنه تلقى رسالة من نظيره الأمريكي، أنتوني بلينكن، عبر وزير الخارجية المصري، سامح شكري الذي يزور موسكو حاليا.

وقال لافروف، إن رسالة وزير الخارجية الأمريكي تطلب من روسيا وقف الأفعال في أوكرانيا من أجل إطلاق مفاوضات لا ترقى إلى مستوى مقترح جاد، وهذه هي الدعوة الوحيدة التي قدمها بلينكن.

وأضاف: نحن منفتحون على أي مقترحات جادة من أجل التسوية في أوكرانيا، لكن أؤكد أن كلمة مقترحات جادة يجب أن تشمل كل جوانب القضية.

وعن الدعم الأمريكي لمصر، أعلن بلينكن وجود دعم جديد من الولايات المتحدة لقطاع الزراعة في مصر بقيمة 50 مليون دولار.

وقال إن بلاده خلال العقود الماضية، قدمت 30 مليار دولار من الدعم لمصر، لافتا إلى أن مشكلات التضخم وارتفاع أسعار الغذاء في مصر حالياً هي أزمة تعاني منها كل دول العالم، وأن مصر وأمريكا تعملان معاً من أجل حل أزمة الأمن الغذائي والطاقة، لاستكمال مسيرة الإصلاحات الاقتصادية المصرية الناجحة.

المزيد من السجناء السياسيين وإصلاح نظام الاحتجاز على ذمة القضايا.

رسالة عبر مصر

رسالة بعث بها بلينكن من خلال وزير الخارجية المصري سامح شكري، إذ كشف وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، الثلاثاء، أنه تلقى رسالة من نظيره الأمريكي، أنتوني بلينكن، عبر وزير الخارجية المصري، سامح شكري الذي يزور موسكو حاليا.

وقال لافروف، إن رسالة وزير الخارجية الأمريكي تطلب من روسيا وقف الأفعال في أوكرانيا من أجل إطلاق مفاوضات لا ترقى إلى مستوى مقترح جاد، وهذه هي الدعوة الوحيدة التي قدمها بلينكن.

وأضاف: نحن منفتحون على أي مقترحات جادة من أجل التسوية في أوكرانيا، لكن أؤكد أن كلمة مقترحات جادة يجب أن تشمل كل جوانب القضية.

وعن الدعم الأمريكي لمصر، أعلن بلينكن وجود دعم جديد من الولايات المتحدة لقطاع الزراعة في مصر بقيمة 50 مليون دولار.

وقال إن بلاده خلال العقود الماضية، قدمت 30 مليار دولار من الدعم لمصر، لافتا إلى أن مشكلات التضخم وارتفاع أسعار الغذاء في مصر حالياً هي أزمة تعاني منها كل دول العالم، وأن مصر وأمريكا تعملان معاً من أجل حل أزمة الأمن الغذائي والطاقة، لاستكمال مسيرة الإصلاحات الاقتصادية المصرية الناجحة.

Volume 34 - Issue 10887 Sunday 5 February 2023

الحل الأمريكي للعنف في الأرض المقدسة هو الاحتواء وترداد أغنية قديمة عن حل الدولتين

إسرائيل تهدم منزلا فلسطينيا في الضفة الغربية

إبراهيم درويش

كالعادة جاء انطوني بلينكن، وزير الخارجية الأمريكي للمنطقة بعدما انفجر فيها العنف، في محاولة للتهدئة، لكن الأمور قد خرجت عن السيطرة. وزار بلينكن المنطقة لثلاثة أيام عرج فيها على مصر قبل وصوله إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة، لا شيء يدعو للتفاؤل بدور أمريكي حيوي، فقد تخلت الإدارات الأمريكية منذ وقت عن دور العراب الشريف بالعملية السلمية.

هناك حكومة إسرائيلية متطرفة لا تتوقف عن إطلاق التهديدات، ومستوطنون مسعورون باتوا يستهدفون بيوت الفلسطينيين وحياتهم اليومية، وجيش يواصل مجازره ضد سكان جنين ونابلس، ولم يبدأ العام إلا وقتل الجيش الإسرائيلي أكثر من 35 فلسطينيا.

جاء بلينكن ومعه بعض الرسائل الباهتة حول ضرورة حماية الديمقراطية الإسرائيلية والامتناع عن أي تصرف يجعل حل الدولتين «أمرا بعيد المدى» لكن إدارة بايدن التي يمثلها لم تفعل الكثير لتحقيق هدف حل الدولتين ووقف «دوامة العنف» وكما قالت جينفر روبن في صحيفة «واشنطن بوست» (2023/2/2) فعبارة كهذه باتت مستهلكة ولا تعبر عن الواقع. وقالت إن زيارة بلينكن لإسرائيل وفلسطين مجرد تمرين في التحكم بالضرر. فالعنف والعنف المضاد يجعل من العبث الحديث عن الطرف الذي بدأ العنف.

ولم يقدم بلينكن بعدما قابل بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي والرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس الوزراء محمد اشتية، ما يدعو على التفاؤل، رغم أن وزير الخارجية أكد على أن فريقه سيواصل الحوار مع الطرفين. ولكن أي حوار عندما يقول نتنياهو في حوار مع شبكة «سي أن أن» إن إعادة السلام أو العملية السلمية ليست مهمة وعلينا الا «نعلق» بالقضية، وبدلا من ذلك تحدث عن موضوعه المفضل «اتفاقيات إبراهام» والتي حسنت علاقات إسرائيل مع دول عربية. وما أطلق عليه «تجاوز الفلسطينيين» بلغة الشارع، يصل إلى التخلي عن محاولات تهدئة وضع ملتهب.

وتدعي إدارة بايدن أنها لا تريد المواجهة مع نتنياهو، فهي تعتقد أنها لو واجهته كما فعل بارك أوباما، فسيزداد عناداً وعدوانية، أو هكذا تعتقد، بل وأكد بلينكن تعاطفه مع عائلات ضحايا الهجوم في القدس والتزام الولايات المتحدة المطلق بأمن إسرائيل.

وبالمقابل حمل بلينكن للفلسطينيين، رسائل أمنية وضرورة إعادة السلطة السيطرة على جنين، وأورد موقع «اكسيوس» (2023/2/1) أنه أخبر عباس بضرورة قبول خطة أمنية أمريكية لاستعادة السيطرة على جنين، بما في ذلك تدريب قوات فلسطينية خاصة، وأشار التقرير إلى أن عباس أخبر بلينكن أن الخطة المقترحة التي أعدها المنسق الأمني الأمريكي الجنرال مايكل فنزل تطالب السلطة بالكثير ولكنها لا تطلب من إسرائيل وقف توغلاتها داخل المدن الفلسطينية والتي تقود إلى مقتل فلسطينيين. وقالت السلطة إنها لا تستطيع العمل في النهار بعد توغل إسرائيلي في الليل. وطالب بلينكن عباس بإعادة التنسيق الأمني الذي أوقف بعد مجزرة جنين. وتعترف الخطة التي أيدها الإسرائيليون بفقدان السلطة السيطرة على جنين مع أن سلطتها أقوى في نابلس. وذكر الموقع أن كلا من مصر والأردن طلبا من عباس تحسين الوضع الأمني.

مهزلة حل الدولتين

والمشكلة أن بلينكن جاء إلى المنطقة وهو يتحدث عن لازمة أمريكية يعرف أنها لا تحمل معنى وهي حل الدولتين، فالطرفان الإسرائيلي والفلسطيني يرى أن حديث المسؤول الأمريكي عن هذا في وقت العنف والتصعيد، هي لغتة ضعيفة بل ومهزلة. وأظهرت استطلاعات الرأي أن ثلث الفلسطينيين والإسرائيليين يؤمنون بحل الدولتين، ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» (2023/2/1/31) عن فلسطيني في بيت حنينا في القدس، قوله إن حل الدولتين مثل الأغنية تغنيها أمريكا عندما تريد تهدئة الفلسطينيين وباتت مثل التنويمة التي تغنى للأطفال.

ورغم دعوته لحل الدولتين لم يدع بلينكن للعودة للمفاوضات والتي كان آخرها في 2014 عندما فشل وزير الخارجية جون كيري في محاولته. بل ولم يلمح نتنياهو في المؤتمر الصحافي مع بلينكن إلى العملية السلمية لكنه تحدث عن التوصل لإطار عملي للتعاون مع الفلسطينيين قبل أن يعود لموضوعه المفضل، إيران.

ومن هنا تظل الزيارة جزءا من جولات أمريكية يردد فيها المسؤولون مجموعة من الموضوعات والشعارات بدون مقترحات جوهرية. ولاحظت ناشطة إسرائيلية ازدواجا في المعايير من الضيف الأمريكي الذي عبر عن تعاطفه مع الإسرائيليين وقال إن أمريكا معكم وستدافع عن أمنكم ولم يذكر لا جنين ولا الفلسطينيين العشرة الذين قتلهم الجيش يوم 2023/1/26 وهو «ما جعلني أريد التقيؤ».

لا وقت لفلسطين

وتظل أمريكا منشغلة بالملفات الكبرى وهي مواجهة الصين والحرب في أوكرانيا وتحييد روسيا، فالمنطقة لم تكن أصلا على رأس أولويات إدارة بايدن، فلم يتحرك الرئيس مثلا لإلغاء الكثير من القرارات التي اتخذها سلفه دونالد ترامب، وخاصة نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس.

وحاولت إدارة بايدن إدارة ملف العلاقة مع إسرائيل من خلال تحالف مضاد لنتنياهو، إلا أن هذا التحالف انهار وفتح المجال لعودة نتنياهو مرة أخرى على رأس أكثر الحكومات تطرفا في تاريخ إسرائيل. ويرى الفلسطينيون أن إدارة بايدن ليست وسيطا حسن النية أو عرابا صادقا للعملية السلمية، فزيارة بلينكن روتينية. وحتى قبل وصوله لم يعولوا على أن يغير قدومه من واقع الحال، وأن بايدن وفريقه ليس لديهم الوقت أو المزاج للاستثمار في أطول النزاعات في العالم.

ومن هنا فالزيارة كما تقول «الغارديان» (2023/1/31) هي محاولة لاحتواء الوضع والتأكد من أن الموضوع الفلسطيني– الإسرائيلي لا يطغى على هدفه الأكبر وهو هزيمة روسيا في أوكرانيا.

وكما يرى داوود كتاب في صحيفة «واشنطن بوست» (2023/2/2) فإن سياسة عدم التدخل من إدارة بايدن أعطت الإسرائيليين الضوء الأخضر لمواصلة عمل ما يريدون في الأراضي المحتلة. ويحتاج أولئك الذين يدعون أنهم يؤمنون بحل الدولتين – بمن فيهم الأمريكيون والأوروبيون – إلى الاعتراف بالنصف الفلسطيني من هذه الفكرة.

ويرى كتاب أن الغارة الإسرائيلية كانت تصعيدا عنيفا من قبل الجيش الإسرائيلي. وكانت العملية الأكثر دموية للجيش في الضفة الغربية منذ 18 عاما على الأقل. وأضاف أن حجم العنف الذي نتج عن ذلك، يعكس حقيقة بسيطة هي أن الفلسطينيين لا يرون مستقبلا لأنفسهم. الاحتلال الإسرائيلي مستمر بلا هوادة. وعلق أن القيادة الفلسطينية في الضفة الغربية منقسمة بشدة وقد أضعفت بشكل منهجي بسبب الأعمال الإسرائيلية. وعلى ما يبدو فما لا يدركه الإسرائيليون وغيرهم هو أن اليأس المطلق شجع الفلسطينيين على محاربة المحتلين الإسرائيليين. فالفلسطينيون يستيقظون كل يوم تقريبا على جريمة قتل إسرائيلية جديدة لفلسطيني آخر، أو هدم منزل فلسطيني مبني على أرض فلسطينية. وبالنسبة للفلسطينيين، فإن سنوات من إهمال عملية السلام تعني أن جيلا بأكمله قد نشأ دون أمل في أن الأمور ستتغير. وأدى غياب العملية السياسية التي تفاقمت بسبب إلغاء رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في عام 2021 للانتخابات العامة المخطط لها في الضفة الغربية، ورفض القادة الإسرائيليين للقاء نظرائهم الفلسطينيين إلى تآكل الوضع الهش أصلا وأجبر العديد من الشباب المسلحين ليأخذوا زمام الأمور بأيديهم. فجأة، ظهرت مجموعات مسلحة جديدة – كثير منها غاضب من القيادة الفلسطينية – وتحاول شن هجمات ضد الإسرائيليين. لقد تحدت مجموعات تحمل أسماء مثل عرين الأسود أو لواء جنين الحكمة التقليدية وبدأت في تنفيذ أعمال مقاومة مسلحة غير فعالة.

انتفاضة ثالثة

كلما اشتعل الوضع يسارع المعلقون للحديث عن احتمال انتفاضة ثالثة. وفي الماضي استبعد هذا الخيار نظرا للثمن الذي دفعه الفلسطينيون في الانتفاضة الثانية التي انتهت عام 2005 إلا أن عناصر التصعيد الحالية موجودة، فهناك حكومة متطرفين في إسرائيل يتسابق قادتها بإطلاق التصريحات النارية، إلى جانب حكومة فلسطينية ضعيفة فقدت السيطرة على الوضع وسط ظهور جيل من الناشطين الذين فقدوا الثقة بالقيادة الفلسطينية والتنظيمات الأخرى. وأشارت صحيفة «صانداي تايمز» (2023/1/29) إلى أن التصعيد جار منذ العام الماضي بوتيرة مختلفة، بشكل يجعل العام الماضي من أكثر الأعوام دموية بالنسبة للفلسطينيين، حيث قتل الجيش الإسرائيلي أكثر من 150 فلسطينيا، وفي غارات شبه يومية على المدن الفلسطينية، وخاصة جنين ونابلس. وفي الوقت الذي كانت الانتفاضة الأولى والثانية أوسع جغرافيا واستخدم الفلسطينيون في الأولى الحجارة والمولوتوف والثانية قاتلت فيها الفصائل المسلحة، إلا أن التصعيد الحالي مضى عليه أكثر من تسعة أشهر، ولا توجد هناك إشارة عن خفض التصعيد، وليس لدى نتنياهو أي حل سوى إرسال القوات الإسرائيلية ما يعني مزيدا من القتلى. ويقول نقاد الجهود الإسرائيلية الحالية، بمن فيهم مسؤولون في المؤسسة الأمنية إن على إسرائيل إعادة النظر بطريقة فك ارتباط قواتها العسكرية من عمليتها شبه اليومية في الضفة الغربية. ونقلت «وول ستريت جورنال»(2023/1/29) عن مايكل ميليشتين، المسؤول الأمني السابق قوله: «طالما ظلت إسرائيل تقاوم إستراتيجية فلن تكون هناك نهاية للعبة، ولا يوجد موعد لوقفها أو أن حادثا معينا سينهي العملية». وتزعم إسرائيل أن عملياتها في الضفة الغربية هي من أجل تهدئة الوضع قبل بدء شهر رمضان نهاية الشهر المقبل. وأنها نجحت في تحييد المسلحين من «عرين الأسود» في نابلس وجنين. إلا أن الخبار العسكري ليس حلا، فالفلسطينيون يعيشون حالة من الإحباط، ولم تحدث العمليات الأخيرة من فراغ كما قالت صحيفة «أوبزيرفر» (2023/1/29) فما أطلقت عليه إسرائيل «عملية كسر الأمواج» تعتبر أكبر عملية خارج وقت الحرب.

ومن الصعب التكهن فيما سيحدث لاحقا إلا أن دراسة مسحية فلسطينية– إسرائيلية نشرت حديثا وجدت أن نسبة 61 في المئة من الفلسطينيين و 65 في المئة من اليهود الإسرائيليين قالوا فيها إن انتفاضة ثالثة باتت تلوح بالأفق. وتمت الدراسة المسحية في كانون الأول/ديسمبر ووجدت أن الدعم لعملية السلام في أدنى مستوياته. وهناك زيادة لدعم الكفاح المسلح بين الفلسطينيين، إلى جانب عدد كبير من اليهود يطالبون الجيش بعملية عسكرية كبيرة لتحطيم القدرات العسكرية للمسلحين. إلا أن صحيفة «الغارديان»(2023/1/31) في افتتاحية لها قالت إن الفشل السياسي المحلي يدعو الآخرين للتدخل وأن دعوات التهدئة الخجولة من الولايات المتحدة لا تكفي. وقالت: «لم يعد السؤال إن كانت هناك انتفاضة ثالثة أم لا ولكن ما الذي يمكن عمله لتجنبها. ومع تصاعد العنف، فإن أزمة القيادة المحلية تظهر السبب الداعي لتدخل الآخرين». وكشفت زيارة بلينكن عن السبب الذي يدعو لعدم توقع أحد شيئا من الولايات المتحدة. وأضافت الصحيفة أن هناك من تحدث عن انتفاضة ثالثة جارية في الواقع.

وتقول الصحيفة إن تطورين مثيرين للقلق حصلا، أولهما هو انتشار السلاح غير المشروع في الضفة الغربية. أما الثاني، فهو الوضع السياسي، فهناك حكومة متطرفة في إسرائيل ووزير الأمن العام فيها هو إيتمار بن غفير، المدان السابق بالعنصرية، ولا يمكن توقع مخرب لكي يطفئ النار. وتعهد بأن يسهل حصول الإسرائيليين على السلاح. وركزت الحكومة نظرها على الإطار القضائي بحيث تخفف القيود على الاستيطان وتسهل العقوبات الجماعية– غير القانونية حسب القانون الدولي، وربما بحماسة أكثر من السابق. وبدلا من الضرب على يد إسرائيل، تشجب الولايات المتحدة وبريطانيا الفلسطينيين لأنهم يريدون ملاحقتها أمام المنظمات الدولية. واقتربت الدول العربية غير الديمقراطية أكثر من إسرائيل. وتصاعد العنف هو إشارة تشير إلى الطريق الخطأ بدون محاولة أي أحد لإبعاد الأمور عن الهاوية. وفي ظل نظام تسامح ولا يزال يتسامح مع قهر الفلسطينيين، ويبرئ المستوطنين من جرائمهم، ويقف الجنود كمتفرجين على القمع، يتساءل الواحد عن معنى تظاهر الإسرائيليين خوفا على الديمقراطية، بل والكم الكبير من التقارير التي عبرت عن قلقها من نتنياهو وكونه خطرا على إسرائيل، فهو ليس وجها جديدا، وهو من رعى هذه التيارات ثم جلبها إلى السلطة. وجذور التسامح مع الاحتلال بدأت منذ اليوم الأول، عام 1976 وعندما أقامت إسرائيل نظامين واحد عسكري في الأراضي المحتلة يحرم الفلسطينيين من كامل حقوقهم وسمحت للمستوطنين بأخذ القانون بأيديهم. ومع استمرار الوضع تنتظر المنطقة زيارة أخرى لمسؤول أمريكي ليذكرها بحل الدولتين.

حوار

رئيس برلمان كردستان العراق السابق الدكتور يوسف محمد:

مشكلتنا مع بغداد سببها سلطة الإقليم وأحزاب العائلات تتصارع حول المصالح

حاوره: مصطفى العبيدي

الدكتور يوسف محمد، من الرموز السياسية البارزة في إقليم كردستان العراق، ورئيس برلمان الإقليم السابق ورئيس كتلة حركة التغيير في البرلمان الاتحادي السابق، تحدث لـ«القدس العربي» عن مواقفه المثيرة للاهتمام حول الأوضاع في إقليم كردستان، أبرزها قرارات المحكمة الاتحادية حول الإقليم، ونقد حكم العائلات في الإقليم واستئثارها بثرواته وحرمان الشعب منها، وسعيه لبلورة معارضة فاعلة في الإقليم، كما تناول الأزمات بين حكومتي بغداد وأربيل والخلافات بين الحزبين الكرديين الرئيسيين والصراع على المصالح.

وأشار محمد، إلى معلومات عن اتفاقية سرية عقدها الحزب الديمقراطي مع أطراف أجنبية، لبيع نفط الإقليم لمدة 50 عاما مقابلة بدون الرجوع إلى برلمان الإقليم أو حكومة بغداد. كما ان حكومة الإقليم حصلت على قروض بمليارات الدولارات من الشركات النفطية مقابل منحها حق استثمار النفط في الإقليم، ولكن لديها الآن مشاكل كثيرة مع تلك الشركات لعدم القدرة على تسديد الديون أو توفير النفط لها. وهناك دعاوى الآن في العراق وفرنسا ضد حكومة الإقليم وتركيا حول هذه القضية.

وأكد انه «حسب الدستور فإن إدارة ملف الشؤون النفطية يجب ان تكون مشتركة بين الإقليم والمركز، ولكن بيع النفط يجب ان يكون عبر شركة سومو الاتحادية حصرا لكي لا يكون هناك هدرا للمال العام. وهناك معلومات نشرتها المنظمات المعنية بتصدير النفط في العالم، أفادت بان سلطات الإقليم تقوم ببيع نفط الإقليم بأسعار أقل بنحو 17 إلى 19 دولارا للبرميل الواحد من أسعار السوق، وهذا هدر لثروة العراق». وطالب بان تتم مراجعة عقود البيع النفطية ما بين الإقليم والحكومة الاتحادية، والشركات النفطية لتكون أكثر توازنا.

ومعروف ان المحكمة الاتحادية أعلنت ان قرارها الأخير حول عدم قانونية نقل الأموال من المركز إلى الإقليم، سببه عدم التزام حكومة الإقليم باتفاق سابق بينها وحكومة بغداد، يتضمن قيام سلطات الإقليم بتسليم عائدات النفط المصدر من مناطقها إلى الخزينة الاتحادية مقابل قيام حكومة بغداد بصرف رواتب موظفي الإقليم وباقي مستحقاته، حيث استمرت حكومة أربيل في الاستحواذ على عائدات النفط مع مطالبة بغداد بدفع رواتب موظفي الإقليم. كما سبق للمحكمة الاتحادية ان أصدرت قرارا في شباط/فبراير 2022 بعدم دستورية قانون النفط والغاز في الإقليم، وهو القرار الذي رفضته سلطات الإقليم ولم تلتزم به واعتبرته غير دستوري. وفي ما يأتي نص الحوار.

○ أهلا بك في بغداد، ما سر قدومك إلى العاصمة وزيارتك المحكمة الاتحادية؟

● قدمنا دعوى أمام المحكمة الاتحادية بصدد عدم دستورية قانون تمديد مدة برلمان إقليم كردستان العراق الذي أقره الحزبان الرئيسيان في الإقليم (الديمقراطي والاتحاد الوطني) بمعزل عن بقية الأحزاب والقوى السياسية والشعبية. واليوم كانت الجلسة الثالثة للمرافعة في القضية وقررت المحكمة الاتحادية ان يكون يوم السابع من شباط/فبراير الحالي موعدا لجلسة علنية حول الموضوع ويمكن ان تكون آخر جلسة لإصدار القرار. ونحن نرى انه لا يمكن للمجالس المنتخبة كالبرلمان ان تقوم بتمديد فترتها بنفسها، والديمقراطية ليست سلما تسلكه الأحزاب للوصول إلى السلطة وبعد ذلك تكسره. وأنا وإضافة إلى ثلاثة نواب عن حركة الجيل الجديد المعارضة، رفعنا دعاوى حول نفس القضية التي تعكس وجود معارضة في الإقليم لتفرد الحزبين الرئيسيين بمقاليد السلطة وثروات الإقليم ومسار العملية السياسية.

○ هل ترى في قرارات المحكمة الاتحادية الأخيرة تجاه إقليم كردستان، وخاصة قرار منع إرسال الأموال من المركز إلى الإقليم، جوانب سياسية إضافة إلى القانونية؟

● القرار مرتبط بقضية الخلاف بين بغداد والإقليم بخصوص إدارة الغاز والنفط والواردات، وهي قضية قديمة ومعقدة، ويجب حلها من خلال تشريع قانون النفط والغاز المعطل منذ سنوات لكي تكون العلاقة واضحة بين الطرفين. وقد وضع الدستور العراقي مبادئ عامة بهذا الخصوص عن كيفية إدارة النفط والغاز في البلد. وحسب مواد الدستور ومنها 110 و 111 و 112 فإن ايرادات النفط والغاز يجب ان تكون اتحادية، لأن هذه الثروة ملك لكل الشعب العراقي، وليس لإقليم كردستان فقط.

وأرى هناك مشاكل لدى الطرفين، بالنسبة للإقليم، السلطات تريد بيع النفط بصورة مستقلة وبنفس الوقت تطالب بغداد بإرسال رواتب الموظفي. والحقيقة ان النفط المباع من الإقليم لم يكن له أية مردودات إيجابية على مستوى المعيشة للناس، فالسلطات الكردية لم تستطع صرف رواتب الموظفين بصورة تامة ولم يستطيعوا توفير الخدمات الأساسية، ولا حتى النفط الأبيض للاستخدام المنزلي لم يوفر للناس، والكهرباء تصل ست ساعات في اليوم فقط.

○ بعض القيادات الكردية اتهمت المحكمة الاتحادية بانها تعمل ضد مصالح الإقليم، هل تعتقد ان هناك تأثيرات أو ضغطا من بعض القوى السياسية في بغداد على المحكمة الاتحادية بخصوص قراراتها حول الإقليم؟

● لا يخفى ان هناك تأثيرات سياسية داخلية أو خارجية في العراق، ولكن من غير المناسب ان نفسر بان كل قرارات المحكمة الاتحادية هي قرارات سياسية، فالمحكمة تعلن موعد جلساتها قبل أوقات مناسبة لاطلاع الجميع، وأوقات النطق بالحكم، وتسمح لكل الخصوم بحضور جلساتها لتقديم دفوعاتهم، كما انها تستند إلى فقرات الدستور لدعم قراراتها. ويمكن ان تكون هناك تأثيرات سياسية على الجو العام في البلد، ولكن توجد دعوى منظورة من قبل المحكمة يتم الخوض فيها بشكل قانوني. وعموما أرى انه يجب ان يتم حل المشكلة جذريا حتى لا يبقى للآخرين أي مجال للتدخل. وخلال مقابلة لي مع شبكة «روداوو» الكردية في 16اذار/مارس 2021 أرسلت رسالة مقصودة قلت فيها بضرورة ان تكون سلطات الإقليم شفافة في ملف النفط وان يتم إصدار قانون النفط والغاز الاتحادي لتحديد حقوق كل الأطراف في هذه الثروة.

○ هل تعتقد بوجود جدية لدى سلطات الإقليم في حل قضية النفط والغاز؟

● أرى ان سلطات الإقليم لا تريد في الواقع حل هذا الملف بينها وبين بغداد لأنها مستفيدة من الوضع الحالي، حيث تصدر النفط وتحتفظ بعائداته ثم تطلب من بغداد تسديد رواتب الموظفين، وهي تستغل وجود الأزمات السياسية في البلد لتحقيق هذه الغاية عبر التحالفات المشروطة.

○ هل تعتقد بوجود صلة بين قرار المحكمة الاتحادية بمنع إرسال الأموال إلى الإقليم وبين زيارة المبعوث الأمريكي ماكغورك مؤخرا إلى بغداد وأربيل لحل الخلافات بينهما، أي انها قد تكون محاولة من قوى سياسية مرتبطة بأجندات خارجية لافشال التحرك الأمريكي في العراق؟

● مع إقرارنا بوجود صراع أمريكي إيراني تركي ملموس على الساحة العراقية، ولكن لا أعتقد ان قرار المحكمة الاتحادية حول الإقليم متأثر بهذه الزيارة لأنها بدأت في النظر في هذه القضية منذ فترة طويلة قبل الزيارة.

○ كيف رأيت تأثير قرار المحكمة الاتحادية على الشارع الكردي؟

● بصورة عامة على مستوى الإقليم الناس البسطاء الحادين أصبحوا يدركون في الحقيقة ان المشكلة هي في سلطة الإقليم، ولو أجريت استفتاء الآن لقالوا ذلك. وفي مواقع التواصل الاجتماعي التي هي مرآة للرأي العام ترى ان الناس في الإقليم، يرون ان الأزمات بين حكومتهم وبغداد وخاصة في قضية النفط والغاز، سببها عدم الشفافية في هذا الملف من قبل سلطات الإقليم، وبسبب عدم حل هذا الموضوع منذ سنوات. ومع الأسف فإن لقمة عيش الموظفين والناس في الإقليم، أصبحت ضحية للخلافات بين حكومتي الإقليم وبغداد. وزاد قرار المحكمة من معاناة المواطنين، ولذا فليس غريبا ان الناس يخرجون بين آونة وأخرى إلى الشوارع في تظاهرات غاضبة.

حقل طق طق النفطي في أربيل

المعارضة الكردية

○ بالنسبة لأوضاع المعارضة في إقليم كردستان، نرى ان هناك حراكا لتنظيمها أبرزها حركة الجيل الجديد التي لديها 9 نواب في البرلمان الاتحادي، والتي التقى رئيسها سيشوار عبد الواحد قبل أيام مع رئيس الحكومة محمد السوداني في بغداد، وهي تتحرك بشكل جيد لتنظيم صفوف المعارضة في الإقليم والعراق عموما، كيف ترى وضع المعارضة في الإقليم؟

● الأوضاع المعيشية الصعبة واستمرار الأزمات والمشاكل المزمنة في الإقليم، أثرت كثيرا على مستوى تأييد الشارع للأحزاب المعارضة خصوصا وبقية الأحزاب عموما، حيث قلت نسبة المشاركة في الانتخابات. ففي انتخابات 2009 وهي أول انتخابات شاركت فيها حركة التغيير كانت نسبة مشاركة الجمهور 76 في المئة، ولكن قلت هذه النسبة في الانتخابات البرلمانية الأخيرة إلى 36 في المئة، أي ان نحو40 في المئة زحفوا بعيدا عن الأحزاب. ومع ذلك فهناك الآن تحركات في الإقليم من قبلنا ومن قبل قوى أخرى لبلورة حركة معارضة قوية تضم كافة القوى الرافضة لهيمنة حكم العائلات في الإقليم والعراق ومحاولة إيجاد الحلول للأزمات المزمنة.

○ لماذا انسحبت من حركة التغيير التي كنت عنصرا فاعلا فيها؟

● بالنسبة لحركة التغيير التي كنت منتميا لها، فقد تغيرت توجهاتها بعد وفاة مؤسسها نوشيروان مصطفى عام 2017 حيث سيطرت بعض القيادات القديمة على الحركة وأخذتها نحو مسارات مختلفة عن المبادئ التي جعلت الشعب ينتخبها كحركة معارضة، وأصبحت الحركة الآن تجامل الحزبين الكبيرين، فتارة مع الديمقراطي وأخرى هي مع الاتحاد الوطني، وأحيانا مع الاثنين.

○ لماذا لم ترشح في الانتخابات البرلمانية الأخيرة؟

● في الانتخابات قبل الأخيرة رشحت في البرلمان الاتحادي وحصلت على أعلى الأصوات في الإقليم والثالث في عدد الأصوات في العراق، ولكننا وجدنا ان الأوضاع في البرلمان ليست كما كنا نأمل بان نستطيع من خلاله تقديم خدمة للشعب، حيث تسيطر بعض القوى السياسية المتنفذة على البرلمان والحكومة معا، وتوجهها بما يخدم مصالحها الحزبية وليس لخدمة الشعب، لذا قررنا عدم المشاركة في الانتخابات الأخيرة.

ويذكر ان الدكتور يوسف محمد كان رئيسا لبرلمان إقليم كردستان عن حركة التغيير، إلا ان خلافه مع الحزب الديمقراطي جعل القوات الأمنية التابعة للأخير تمنعه عام 2015 هو وعدد من النواب المعارضين من دخول أربيل لعقد جلسات البرلمان، بحجة مساهمة حركة التغيير في اندلاع تظاهرات غاضبة في الإقليم بسبب تأخر صرف رواتب الموظفين. وقد أدى ذلك الإجراء إلى بقاء الإقليم بدون برلمان لأكثر من سنتين.

○ يدور الحديث لدى بعض القيادات الكردية عن احتمال عقد انتخابات برلمانية في الإقليم نهاية العام الحالي، هل ذلك ممكن؟

● الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني لا يريدان إجراء أية انتخابات في الإقليم، ويفضلان بقاء الأوضاع كما هي حيث يتحكمان بالسلطة والموارد من دون حاجة لإجراء انتخابات قد لا تكون نتائجها مرضية لهما. ولكن يجب ممارسة ضغوط خارجية لإجبار سلطات الإقليم على إجراء انتخابات. والحقيقة ان كل الانتخابات السابقة في الإقليم كانت تتم بتأثير خارجي وليس بناء على رغبتهما.

وبالنسبة للانتخابات المقترحة في نهاية العام الحالي، فلا أتوقع إجراءها إلا إذا مورست ضغوط على الأحزاب الكبيرة المتحكمة. أما عن البرلمان الحالي في الإقليم، الذي مدد لنفسه بشكل غير دستوري، فهو موجود وغير موجود، حيث لا دور فاعلا له في الحياة السياسية في الإقليم ويتحكم به الحزبان الكبيران.

خلافات الحزبين الكرديين

○ لماذا الخلافات متواصلة بين الحزبين الكبيرين في الإقليم الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، رغم كل الوساطات المحلية والدولية؟

● خلافات الحزبين الرئيسيين قديمة، ووصلت أحيانا إلى الاقتتال فيما بينهما، وتنصب الخلافات على المصالح الحزبية كالسيطرة على موارد النفط وتهريبه وعائدات المناطق الحدودية، وقيادة القوات الأمنية «البيشمركه» انه صراع

سلطات الإقليم تصدر النفط وتحتفظ بعائداته ثم تطلب من بغداد تسديد رواتب الموظفين

العائلات على موارد الإقليم.

○ وضمن خلافات الحزبين الرئيسيين في الإقليم نسمع مؤخرا تهديدات من بعض قياداتهما بتقسيم إدارة الإقليم، هل تعتقد بامكانية تحقيق ذلك؟

● ان تقسيم إدارة الإقليم أصبح فعليا وواقعا ملموسا، حيث يحكم حزب عائلة بارزاني (الديمقراطي الكردستاني) محافظتي أربيل ودهوك، فيما تدير عائلة طالباني (الاتحاد الوطني) محافظة السليمانية وحلبجة، وكلا منهما لديه قوات بيشمركه وأجهزة أمنية تخضع لقيادته ولكل منهما إدارة وميزانية مستقلة. وحتى تحالفاتهما مع القوى السياسية في بغداد منقسمة، وكذلك علاقاتهما مع دول الجوار إيران وتركيا.

○ هل تتوقع ان ينفذ حزب الديمقراطي تهديده بالانسحاب من العملية السياسية عقب قرار المحكمة الاتحادية الأخير بمنع إرسال الأموال إلى الإقليم؟

● لا أعتقد ان الحزب الديمقراطي جاد في تنفيذ هذا التهديد لأنه ليس لديه الاستعداد للتخلي عن المكاسب التي يحققها منذ سنوات من خلال العملية السياسية التي مكنته من التحكم بالسلطة وموارد الإقليم.

○ إذن كيف ترى حل الأزمة بين بغداد وأربيل؟

● يجب ان يتم حل المشاكل جذريا بإرادة سياسية حقيقية من الأحزاب التي تدير حكومتي بغداد والإقليم بعيدا عن التأثيرات المحلية والخارجية، وخاصة الاتفاق على تشريع قانون النفط والغاز المعطل، لتحديد حقوق وواجبات كل الأطراف بوضوح، مع قيام ضغوط شعبية على أحزاب السلطة لإقامة انتخابات حرة حقيقية ولمحاربة الفساد، من خلال قيام معارضة موحدة وقوية مؤثرة في العملية السياسية في الإقليم والعراق.

برلمان إقليم كردستان

حريات

هل ينجح الاتفاق السياسي النهائي في تحسين حالة حقوق الإنسان في السودان؟

الخرطوم – «القدس العربي»: ميعاد مبارك

يعيش السودان حالة مستمرة من انتهاكات حقوق الإنسان، تصاعدت في أعقاب انقلاب 25 تشرين الأول/أكتوبر 2021 وهو الأمر الذي اضطر الأمم المتحدة لتعيين مقرر خاص معني بالسودان، مرة أخرى بعدما تم إنهاء تفويضه عقب إطاحة النظام السابق في عام 2019 لجهة تحسن حالة حقوق الإنسان في البلاد بعد الثورة.

وبعد وصول القوى المدنية والجيش لاتفاق إطاري سياسي نهاية العام الماضي استناداً على مقترح دستور المحامين والإعلان السياسي، والذي من المنتظر أن يسفر عن توقيع اتفاق نهائي في غضون الأسابيع المقبلة، يتيح الفرصة لتشكيل حكومة بقيادة مدنية تسيطر على الأجهزة الأمنية، وتعمل على إصلاح الأجهزة العدلية.

ويعول فاعلون سياسيون على تحسن ملف حقوق الإنسان بعد تولي حكومة انتقالية بقيادة مدنية.

وقال القيادي في الحرية والتغيير شهاب الدين الطيب لـ«القدس العربي» إن الإعلان الدستوري الذي تأسست عليه العملية السياسية اهتم بشكل أساسي بالحريات وحقوق الإنسان وخصص لها وثيقة خاصة.

وأشار إلى أن المحك الرئيسي، يتمثل في مواءمة القوانين الوطنية مع الدساتير التي في معظمها تنص على حماية حقوق الإنسان للاستجابة لمتطلبات وثيقة الحقوق التي نصت عليها الوثيقة الدستورية.

وأضاف: من المنتظر أن يمثل الوصول إلى اتفاق نهائي، خطوة هامة في طريق مواءمة القوانين مع الدساتير وتحسين أوضاع حقوق الإنسان، مشيرا إلى أنه بصدد مراجعة القوانين التي لا تتوافق مع نصوص الوثيقة الدستورية التي ستحكم الفترة المقبلة.

تدهور حقوق الإنسان

فيما قالت الناشطة في المجتمع المدني منال عبد الحليم لـ«القدس العربي» إن أوضاع الحريات وحقوق الإنسان خلال الفترة الانتقالية، شهدت بعض التقدم ولكن ليس بالمستوى المطلوب، مشيرة إلى أن الثورة السودانية انتزعت مساحات واسعة للحريات، سرعان ما قوضها الانقلاب العسكري وشهدنا تدهورا مريعا في حقوق الإنسان وتضييقا كبيرا على الناشطين في المجتمع المدني.

وأشارت إلى أن العاملين في المجتمع المدني يعانون من التضييق من مؤسسات الدولة والمفوضيات المعنية بالتعامل مع المجتمع المدني، وأنها باتت محل استحواذ من قطاعات من الحركات المسلحة، والتي ربما تشهد المزيد من التدهور، في ظل الجيوش المتعددة ذات المصالح المتباينة التي ربما يؤسس الاتفاق النهائي المنتظر شراكة جديدة فيما بينها.

وتابعت: يبدو أنه من المستبعد أن نشهد تحسناً في أوضاع حقوق الإنسان طالما لم يتم تفكيك تلك الميليشيات والتأسيس لحكم مدني حقيقي.

السودان عند مفترق طرق حاسم

وكأنما يؤكد الخبير المعني بأوضاع حقوق السودان حديث منال حليم، حينما قال «يقف السودان عند مفترق طرق حاسم وهناك حاجة ماسة إلى مرحلة انتقالية جديدة لمواصلة العملية التي توقفت بسبب الاستيلاء العسكري على السلطة في تشرين الأول/أكتوبر 2021 لتحقيق مطالب الشعب بالحرية والسلام والعدالة.

ودعا خبير الأمم المتحدة المعني بأوضاع حقوق الإنسان في السودان، رضوان نويصر، في تقريره الأخير، الأطراف السودانية للوصول إلى اتفاق نهائي وتشكيل حكومة مدنية تحقق التزامات حقوق الإنسان.

وكان نويصر، اختتم زيارته الأولى للبلاد، نهاية الأسبوع الماضي والتي التقى خلالها ضحايا الانتهاكات والناشطين الحقوقيين، بالإضافة إلى عدد من الأطراف المدنية والسلطات العسكرية في البلاد.

وحث الخبير الأممي الأطراف السودانية للوصول إلى اتفاق نهائي، يحقق التزامات حقوق الإنسان الهامة التي وردت في الاتفاق الإطاري، الذي تم توقيعه بين القوى السياسية المدنية والمكون العسكري في كانون الأول/ديسمبر من العام الماضي.

وقال نويصر، إن رسالة الضحايا وممثلي المجتمع المدني، كانت واضحة، حيث أكدت على أهمية محاسبة جميع المسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان والتجاوزات التي إرتكبت خلال النزاعات في السودان وفقاً للإجراءات القانونية وبدون تأخير غير مبرر، موضحاً بأنه أوصل هذه الرسالة للسلطات.

ونوه إلى أن قضايا المحاسبة والعدالة الانتقالية تتطلب آليات عملية ذات مصداقية تتصدى للجرائم الماضية وأسبابها الجذرية، وتوفير بُنية تحتية قانونية تمنع تكرارها.

وذكر الخبير الأممي بالثورة السودانية، وقال «قبل أربع سنوات، عندما خرج السودانيات والسودانيون شيباً وشباباً إلى الشوارع للمطالبة بحقوقهم الأساسية على أمل الحصول على مستقبل عادل وأكثر أماناً، كان العالم يشاهد داعماً».

وأوضح نويصر الذي تم تعيينه كخبير معني بشأن حالة حقوق الإنسان في السودان في نهاية العام الماضي خلفاً لأداما دينغ، أنه خلال زيارته إلى السودان، التقى بالسلطات والمجتمع المدني وضحايا انتهاكات حقوق الإنسان، في ولايتي الخرطوم وغرب دارفور، فضلاً عن المجتمع الدبلوماسي ووكالات الأمم المتحدة.

ورحب المسؤول الأممي بالتزامات حقوق الإنسان الهامة التي وردت في الاتفاق الإطاري الذي تم توقيعه بين القوى السياسية المدنية والمكون العسكري في كانون الأول/ديسمبر من العام الماضي، معرباً عن أمله في أن يتم وضع خريطة طريق قريباً لمعالجة كافة القضايا الخمس المُعلقة بمشاركة واسعة في حوار شامل من قبل الأطراف المعنية، حتى يتم التوقيع على الاتفاق النهائي وتشكيل حكومة مدنية. وشدد قائلا: يجب أن يكون استئناف الإصلاحات القانونية والمؤسسية بمشاركة المواطنين السودانيين من أولويات الحكومة الجديدة. ويجب أن تكون حقوق الإنسان والمساءلة مواضيع محورية في برنامج الحكومة المقبلة.

وقال: لقد تبين لي حجم التحديات الكبيرة التي تواجه السودان خلال الاجتماعات المختلفة التي عقدتها. وقد التقيت في مدينة الجنينة عاصمة ولاية غرب دارفور، بأشخاص نزحوا مراراً

وتكراراً نتيجة الهجمات المسلحة ضد مجتمعاتهم والتي، حسب فهمي، لم تتم محاسبة مرتكبيها.

وتابع: لقد نزح البعض منذ ما يقرب من 20 عاماً، لكنهم ما زالوا يأملون في أن يتمكنوا يوماً ما من العودة الآمنة إلى ديارهم وأراضيهم. ولكي يتحقق ذلك فهم بحاجة إلى الأمن والالتزام السياسي بحل الأسباب الكامنة وراء الصراع. وقد كان من الممكن أن يساعد تنفيذ اتفاقية جوبا للسلام وخطة العمل الوطنية لحماية المدنيين في حل بعض هذه القضايا.

ورأى الخبير الأممي، أن العجز عن اتخاذ إجراءات لحماية سكان دارفور سيؤدي إلى مزيد من النزاع وارتفاع عدد الأشخاص الذين يعتمدون على المساعدات الإنسانية في أرض غنية بالموارد الطبيعية.

وتابع: خلال لقاءاتي مع مجموعة واسعة من ممثلي المجتمع المدني، بمن فيهم النساء والشباب، شعرت بأن هناك انعداما للثقة في الطريقة التي تسير بها الأمور، أي عدم اليقين بشأن المستقبل.

تضييق مساحة المجتمع المدني

أفاد الناشطون، حسب الخبير الأممي، بوجود قيود متزايدة على أنشطتهم، بما في ذلك زيادة البيروقراطية، ورفض تسجيل المنظمات غير الحكومية والتدقيق في تمويلها، حيث تم إغلاق الساحة التي فُتحت للمجتمع المدني خلال الفترة الانتقالية.

وأكد أن وجود مجتمع مدني قوي ومتنوع أمر محوري للديمقراطية، واتخاذ خطوات جادة نحو بناء الثقة بين المواطنين السودانيين والمؤسسات التي تحكمهم أمر أساسي لنجاح أي عملية سياسية. فبدون استقرار على الصعيد السياسي، لن تكون البيئة مواتية لأي تحسن في حالة حقوق الإنسان. وقال: في اجتماعاتي مع السلطات أثرت العديد من القضايا؛ بينها التصدي على وجه السرعة لمساءلة ومحاسبة القوات الأمنية أمام الشعب في إطار الرقابة المدنية الديمقراطية وسيادة القانون واحترام حقوق الإنسان، على أن يشمل ذلك خريطة طريق واضحة لإصلاح القطاع الأمني.

وأضاف: حسب التوثيق الذي قامت به المفوضية السامية لحقوق الإنسان شملت الانتهاكات – منذ الاستيلاء العسكري على السلطة– الاستخدام المفرط للقوة ضد المتظاهرين، والاعتقال والاحتجاز التعسفي للمعارضين السياسيين ونشطاء المجتمع المدني، والتعذيب وسوء المعاملة، والاعتداء على المستشفيات.

صمت الأجهزة القانونية

وبين السياسة والواقع، ما تزال المئات من عائلات الضحايا في البلاد، سواء كان قتلاً أو تعذيباً أو اعتقالاً غير مشروع في انتظار نيل حقوقهم ومحاسبة المتسببين في تلك الجرائم. إذ تشير حصيلة قتلى التظاهرات منذ الانقلاب إلى نحو 123 ضحية، أعلنت لجنة الأطباء السودانيين وفاة آخرهم مهند بابكر 20 عاما– مساء الجمعة متأثرا بإصابته برصاصة في الرأس في تظاهرات 17 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، بالإضافة إلى آلاف الجرحى والمصابين، وحالات اغتصاب عديدة ضد النساء، والهجوم على دور الإعلام والمستشفيات.

كما سقط نحو 900 قتيل في الصراعات ذات الطابع القبلي التي تصاعدت في مناطق عديدة في أعقاب سيطرة العسكر على السلطة، خاصة في إقليمي دارفور والنيل الأزرق. يأتي ذلك في ظل إعادة العديد من القيود وعسكرة الحياة التي تعج بالميليشيات المسلحة، بينما يتواصل صمت الأجهزة العدلية والقانونية.

مؤتمر «اتفاق جوبا للسلام» يوصي بنبذ خطاب الكراهية

أوصى مؤتمر «اتفاق جوبا للسلام» في السودان، الجمعة، «بنبذ خطاب الكراهية والتعصب وإعلاء قيم التسامح والتعاون».

جاء ذلك في اختتام أعمال المؤتمر الذي استمر 4 أيام في إطار المرحلة النهائية للعملية السياسية الدائرة لإنهاء الأزمة في البلاد، برعاية الآلية الثلاثية التي تضم الأمم المتحدة، والاتحاد الأفريقي، والهيئة الحكومية للتنمية «إيغاد».

وأوصى المؤتمر في بيانه الختامي، «بإنشاء المفوضية الخاصة بالرعاة والرُحل الواردة في اتفاقية السلام» مؤكدا «المكاسب التي تضمّنها الاتفاق للنازحين واللاجئين، خاصة قضايا العودة الطوعية والتوطين في مناطقهم الأصلية».

كما أوصى المؤتمر بـ«إجراء التعداد السكاني، والتعويض وجبر (إصلاح) الضرر، وإعادة الإعمار والعدالة الانتقالية، والتحضير للانتخابات، وعقد المؤتمر الدستوري».

وشدد على «ممارسة كافة الحقوق المدنية والسياسية للنازحين واللاجئين على أساس المواطنة المتساوية».

ودعا المؤتمر «الحكومة الانتقالية المقبلة إلى وضع قضايا النازحين واللاجئين في سلّم أولوياتها، بما فيها تشكيل الآليات المرتبطة بقضاياهم وإدماجهم في المشروعات الاقتصادية والتنموية».

من جانب آخر، أكد المؤتمر «معالجة القضايا المستدامة لقضايا الرُحل والرعاة والمزارعين، وفق خطة قومية تشترك فيها كافة مؤسسات الدولة ذات الصلة في مجالات التعليم والصحة والثروة الحيوانية والزراعية».

وسعيا منه لإنهاء الأزمة في البلاد، ناشد المؤتمر في بيانه «أطراف السلام من القوى غير الموقعة على الاتفاق الإطاري بتحكيم صوت العقل والمشاركة في العملية السياسية النهائية».

ويعد السلام أحد قضايا الاتفاق النهائي التي اتفقت عليها الأطراف المدنية والعسكرية، إلى جانب قضايا العدالة، والعدالة الانتقالية، والإصلاح الأمني والعسكري، ومراجعة وتفكيك نظام 30 حزيران/يونيو 1989 (نظام الرئيس السابق عمر البشير)، وقضية شرقي السودان.

وبموجب اتفاقية السلام الموقعة في جوبا عاصمة دولة جنوب السودان في تشرين الأول/اكتوبر 2020 أصبحت للحركات المسلحة مشاركة في السلطة السياسية في الخرطوم، بجانب ترتيبات أخرى.

وفي 8 كانون الثاني/يناير المنصرم، انطلقت المرحلة النهائية للعملية السياسية بين الموقعين على «الاتفاق الإطاري» المبرم في 5 كانون الأول/ديسمبر الماضي بين العسكريين والمدنيين، للتوصل إلى اتفاق يحل الأزمة في البلاد. (الأناضول)

كتب

«مسامرات في الحياة الثانية» مجموعة الشاعر المصري محمود قرني: بطل الروايات الناقصة في فلسفة حياته وأمله وموته

المثنى الشيخ عطية

بحكم طبيعة الشعر نفسها المنسوجة بألسنة نار المغايرة والتساؤل والكشف، وبحكم طبيعتهم كذلك، لا يستطيع الشعراء المبدعون إلا أن يكونوا أبناء لغة المستقبل، وأن يجترحوا ثماراً للأمل على أغصان اليأس، ويشحذوا ما امتلكوا من لغة متجدّدة، وثقافة إنسانية عميقة، وتحدٍّ وعناد وإصرار على توليد الحياة من قلب الموت. كما لا يَستطيعون وهو الأهمّ إلا أن يشهروا أسلحة ضوء العلم التي تكشف أسرار الواقع وانزياحاته الافتراضية المذهلة، من أجل مساعدة الإنسان على هزيمة أوهامه التي تضافرت في خلقها ذاتُه وذوات الآخرين، وهزيمة خوفه؛ حتى لو وقفوا عاجزين على أطلال الماضي، وعطلتهم قوى ممانعة الحلم، ومحدوديّة قدرة الجسد، وهموم الأمراض.

الشاعر المصري محمود قرني في مجموعته الجديدة «مسامرات في الحياة الثانية»، بحكم طبيعة الشعر والشعراء المبدعين، وتجربته الشعرية الثرية، ومساعدة جرأته في التركيب، يُدخل في قصائده الممسوحة بزيت اللمعيّة عناصرَ جديدة يستخلصها من ثقافة العلم، وتتفاعل بنجاح مع جذورها، لصنع قصيدة شجرية متداخلة الأوراق برؤى المستقبل. هكذا يفعل في قصيدته الطويلة الرابعة في هذه المجموعة: «عن زرافة جميلة يُمْكنُك أنْ تطلبَها للزواج»، التي تجري بطاقة متضادات أحلام المضطهَدين بالحرية، وعقلية المستعمر الذي خلق واقعاً يكرّر نفسه بمن يستأجر، ويظنّ أنه لن ينتهي بما امتلك لتغذيته من علم، حيث: «قطعني الرجل قائلاً:/ لك الحلمُ ولنا الحقيقة/ أنتم تعزفون التاريخ/ لكنّ غيركم من اكتشف قانون الحركة في الزمن/ النضالُ في تلك الساحات يبدو كزئير في كوب فارغ/ لذلك فإن القشرة المتمدنة من هذا العالم ليست هنا/ والحضارة ليست ميراثاً جينياً/ هذا ما يقوله علماء ما بعد التاريخ/ أما علماء ما بعد الإنسان/ فيذهبون بعيداً/ حيث يمكن للتكنولوجيا أن تنجب زرافة جميلة/ سوف تروق لرجل ما فيطلبها للزواج».

في مسامراته التي تخترق حدود الزمن إلى أيام الأجداد بأشرعة قصيدة نثر لا تخشى لُحى الحَسَبَة التي استحالتْ «مخناجر في خاصرة الثورة»، ولا لعنة الفراعنة، بفتحها «كتاب الموتى» على حياة مغايرة لوعود كهنة الأوهام؛ يقود قرني قارئَه بلطف إلى عوالم الموت: المخيلة، بمفاميز الأزهار: في دهاليز التفكر بالموت والحياة والأمل، فاتحاً له أبواب عشر قصائد نثر طويلة يصعب إدماجها للحديث عنها بألْمجمل من دون تفاصيل تخص كل قصيدة بذاتها. وهو ما دأب عليه قرني في منح القصيدة شخصيةً، تجري غزالةً تتخطى مجازها إلى عيون الأنثى التي تشبهها للغزل.

في المجمل يعيش القارئ أسلوب قرني الثريّ في تركيب قصيدته المتداخل بعمق مع التاريخ والثقافة الإنسانية، مع تفاعل الموافقة والمخالفة، ووضع هوامش تغني عالم القصيدة، وتفتح آفاق تفاعلات جديدة للقارئ داخلها وخارجها. كما يعيش أسلوب قرني في تركيب جملته الشعرية بتشابك بسيط، يستدعي عالم الكتابة الآلية، مع الغرابة والإدهاش؛ ويعيش كذلك أسلوب الحكاية في قصيدة النثر بطبيعة ملحمية، يتشابك فيها التاريخ مع الحاضر، بآمال المستقبل، من غير حياد، ضد الظلم، وبانحياز إلى حقوق الإنسان من غير مواربة، مع الحفاظ على فنية القصيدة، والنبض بأسلوب خاص به في سخرية قصيدة النثر.

وفي تفاصيل شخصيات القصائد، بتكوينها كبنية: يفتح قرني لقارئه أبواب عشر قصائد نثر يخفّف طولَها تقسيم بعضها إلى أرقام تصل إلى 11 رقماً في قصيدة «تفاؤل» التي تنهج أسلوب إدهاش قصيدة اللقطة، في أجزائها ضمن وحدتها العامة. وتقسيم بعضها إلى أجزاء بعناوين كما في قصيدة «مضاعفات الزرافة»، المقسمة إلى جزأين: القاهرة 1882، والقاهرة 2011. وكما في قصيدة «مسامرات في الحياة الثانية» التي يمثل عنوانُها المجموعة، بتقسيمها إلى ثلاث مسامرات. ويُتبع قرني ذلك بهوامش تضيف إثراء للقصائد وتفاعلاً مع مضامينها.

في التفاصيل يفتتح قرني تكوينه العشْر بثراء الحداثة والثقافة والعلم ومعاناة تجارب مواجهة احتمالات الموت، بقصيدة تعريف لقصيدة النثر، يتضمن إشكالاتها لدى الشعراء والنقاد المعارضين لها كونها: «قصيدة خرساء وفق أحمد عبد المعطي حجازي، و«جنس كتابي خنثى» وفق عزّ الدين المناصرة (في الهامش)، والقراء. ويُتبع ذلك بـ:

ـ «زَغْرُودَة مِنْ أجْل الحِكْمَة»: يبلور فيها شخصيةَ أمّه، كمثال عن النساء تحت تسلّط الذكورية، وشخصية الشاعر فيه من خلال علاقة الأمومة المقدّسة، ولا يأتي عبثاً كشفُ طبيعة المجتمع الذكوري من خلال حديثه عن استبدال صحيح البخاري، مع الإدهاش في أنه يهاتف أمه التي ماتت كما لو أنها حيّة: «أقول لها: إنني معتلّ يا أمي/ تقول لي:/ عندما منحني الله اسمكَ ورسمكَ/ لم ينتقص من أعضائك شيئاً/ حماقاتُك أفسدتْ ما أصلحتْه السماء/ أقول لها:/ لعلّها الصفقة الخاسرة/ التي كل ما في الأمر أنني ربما لا أجد هنا من يلقّنني الشهادتين/ لكنني أيضاً لا أهتمّ/ وأقول: لا حاجة لي بهما/ فقد نطقتُهما مرات ومرات».

ـ «عن زرافة جميلة يُمْكنُك أنْ تطلبَها للزواج! بجزئيّها: القاهرة 1882، حول سحق ثورة عرابي من قبل الإنكليز، وسرقة حسبة مصر لفقرائها، تحت نار الحرب والمجاعة. والقاهرة 2011 إبان الثورة المصرية، كمرآة حاضرة عن الماضي.

ـ تفاؤل: بـ 11 قصيدة نثر توضح بإدهاش اللقطة، تحت عنوان محوري عام، في ظل معاناة الشاعر لمرض كبده:

«تحت المطر
الذي لا يملكه أحد
أسير منتشياً ورافعاً رأسي
أمرحُ مع رجالٍ حمقى
تحت الرذاذ
نصدح بأغان عن العدالة
ردّدتْها قبلنا الأسماك
في شباك الصيادين
واثقين أن المياه
سوف تغمر أخاديدَ الصحراء
وغداً ستنبت فيها السنبلات
ليأكل الغني
وكذلك يأكل الفقير».

ـ أمْجَد ناصر/ عَشرةُ أبواب للسعادة: بثلاثة أجزاء، يرسم بها قرني ملامح من طبيعة وحياة زميله في جريدة «القدس العربي»، الشاعر الأردني الراحل أمجد ناصر، الذي وافاه الموت بعد صراع مع مرض عضال، ودخل تاريخ الشعر بجدارة، ولكنْ ليس من دون معاناة الخذلان حيث: «كم هو جائر يا رفيقي/ أن تتساقط أسنانُك على عتبة المشفى/ فتفقدها بيديك في وجه غيوم لندن/ لكن لا بأس.../ فلم يعد لديك أعداء تحتاج إلى قضمهم/ القصيدةُ التي غرسْتَها في الحديقة/ أزهرتْ/ لكنّ العواصم لا تستقيم لخطواتك/ الماركسيّون القدامى في عمّان/ يبادلونك الأسى/ لكنهم لا يؤمنون بحكمتك».

ـ زُراء: في صُورَة أخوية مع الموت: باستخلاص شعريّ لفلسفة زرادشت في الموت، وفق «نيتشه»، بكتابه الذي أثار العقل الإنساني «هكذا تكلّم زرادشت»، باقتراب من معالجة الموت بحكمة الاحتمالات، حيث: «هذا عقابنا الأبديّ القاسي/ ومهما كان العقاب/ فإنه لا يمحو ألمَ الضحيّة/ أما أنا فأدرك أن الكَرْمة/ التي قطعتُ فروعها بقسوة/ تقول لي: أيّها السيد/ أفنيتَ عمرَك في بلوغ الكمال/ فتذكّر دائماً/ أن «كلّ شيءٍ طلَبَ الكمال/ فقدْ طلَبَ الموت».

ـ «مُسامَراتٌ في الحياة الثانية»، بمقاربات تصوّر الشاعر لموته مع «كتاب الموتى» الفرعوني، والجبل الغربي كمكان لدفن الموتى بالنسبة للفراعنة. وبثلاث مسامرات تجري في أولاها تحت عنوان «موت بطل الروايات الناقصة»، معارضةً الشاعر لفلسفة «كتاب الموتى» في الحياة الثانية، وتجْلِيَة فلسفته للموت. وفي الثانية، تحت عنوان «جمهورية البلهارسيا»، تجْلِيَةُ تفكير الرضى على باب المصير بالموت والقيامة والحياة. وفي الثالثة، تحت عنوان «غواية الغرباء»، إقامةُ حوارية بين الشاعر وجسده الذي فارقه بعد خذلانه له: «ربما لذلك غادرتْ جسدي منذ سنين/ لأن هناك من أوهمه/ وكان الهدف من رعاية أوروبا الاستعمارية هو التأسيس لفوضى عارمة في بلاد الشام تبدأ بتفكيك وحدة اللبنانيين وإذلالهم وإفقارهم. وبعد أكثر من مئة عام، يعاني اللبنانيون اليوم من تحالف منظومة سياسية ومالية وطائفية فاسدة تدّعي حماية طوائفها لتصادر أموالهم وتمعن في افقارهم». (ص 10ـ11).

ويضيف: «إن توصيف النظام الدستوري اللبناني بانه في أساسه نظام طائفي يُعتبر تشويها مقصوداً لتاريخ لبنان المعاصر. إن النظام اللبناني نظام طوائفي وليس طائفياً. فلم يتضمن الدستور اللبناني لعام 1926 إشارة إلى الطائفية إلا من باب الحرص على التوازن الوظيفي بصورة مؤقتة. الطائفية هي من تحريفات سمات لبنان الاجتماعية التي طبعت الدستور والنظام بطابعها فادخلها قادة لبنان قسراً في النظام السياسي». (ص 12ـ13).

ويعتبر ضاهر أن «إضافة صفة الطائفية على النظام اللبناني، كما تأسس في الدستور، غير مبررة وهي مناقضة لعلم السياسة، والقول بضرورة المحاصصة الطائفية لضمان العيش المشترك خاطئ، كما ان مفهوم الديمقراطية التوافقية حوّل الديمقراطية إلى ديكتاتورية مقنعة في خدمة زعماء الطوائف وقادة الميليشيات المعسكرة. والنظام السياسي اللبناني الطائفي التوجه يصعب تجاوزه إلا بقيام نقيضه، أي لبنان خارج القيد الطائفي». (ص 14).

ويطرح السؤال التالي: «كيف نقرأ تاريخ لبنان الاجتماعي بعد مرور مئة عام على قيام دولة لبنان الكبير؟».

ويجيب: «باستثناء الإصلاحات التي طرحها ونفذها نظام الرئيس الراحل فؤاد شهاب والتي أجهضها زعماء فاسدون بنوا ثروات طائلة عن طريق السمسرة واستغلال النفوذ، فقد انحدر مستوى الأداء السياسي للنظام اللبناني إلى الحدود الدنيا، فقد استخدموا رعايا طوائفهم لخدمة مصالحهم الشخصية وافتعلوا نزاعات طائفية لضرب قوى التغيير الديمقراطي، وهم (آكلة الجبنة) وفق توصيف الرئيس شهاب». (ص 18).

ويرأي المؤلف «فقد عانى اللبنانيون الأزمات وتعرضوا للعنف بكل أشكاله في زمن الحرب الأهلية واتفاق الطائف الذي وُقّع في السعودية في نهاية عام 1989 وأُضيف إلى الدستور. وحاول اللبنانيون تصحيح المسار، فانطلقت تحركات شعبية قاد معظمها العنصر الشبابي، ولكن تبعها الانجفار المريع في مرفأ بيروت وما سبقه وأعقبه من سرقة أموال المودعين في المصارف وإذلال اللبنانيين وتجويعهم بالتزامن مع استمرار التجهيل والبطالة والتلوث وسيطرة الاحتكارات والمافيات في مختلف المجالات ولم تتم حتى الساعة محاكمة الفاسدين بين المسؤولين الكُبْر برغم إنشاء محاكم صوّرية أنشئت لهذا الهدف».

أحد أهداف الكتاب كان تأكيد الوجه المزدوج للنظام السياسي اللبناني فهو برأيه: «نظام جمهوري يتبنى الديمقراطية لكن قادته يمارسون الديكتاتورية المقنعة، وهو نظام علماني وفق بنود الدستور لكن قادته جعلوا من الطائفية سلاحاً رهيباً لإذلال اللبنانيين وتهميش الدستور. فانبرى عدد كبير من رجال الدين للدفاع عن قوى سلطوية ونظام استبدادي. ما يحول دون قيام أي إصلاح حقيقي لمصلحة اللبنانيين على اختلاف طوائفهم». (ص 23).

ويصف قادة النظام بأنهم: «يدعمون كبار المحتكرين وقادة مافيات البنزين والمازوت والغاز والدواء وأصحاب مولدات الكهرباء واللصوص بين أصحاب القرار في البنوك المدعومين سياسياً والذين صادروا أموال المدعومين من دون محاسبة». كما يتهم القضاء بالتقاعس عن «محاكمة المجرمين الذين تسببوا بمجزرة مرفأ بيروت وعن معاقبة ناهبي أموال المودعين». ويضيف: «ان هذه الطبقة السياسية والاقتصادية المتحالفة مع قيادات ميليشياوية أنهكت الطوائف بنزاعات دموية لم تستفد منها سوى هي وزعماؤها وإسرائيل وخصوم لبنان». (ص25).

في الفصل الخامس يقول ضاهر: «ان اتفاق الطائف سمح لأمراء الحرب في لبنان بالمشاركة (الرسمية) الفاعلة في السلطة بعد أن كانت بعض القوى السياسية ترفض الاعتراف بوثيقة الطائف التي ألزمت بعض الزعامات على التنازل عن مواقع كانت تعتبرها مكتسبات لها لا يجوز التنازل عنها، وخاصة تلك التي أضعفت صلاحيات رئيس الجمهورية.

ونجح الاتفاق مرحليا في وقف الحرب دون أن يحصن الساحة اللبنانية لمنع تجددها، ما استدعى مراراً تدخلات إقليمية (منها اتفاق الدوحة لعام 2008) لتفادي انهيار نظام الحكم في لبنان، لكن مؤسساته أصيبت بالشلل على مختلف الصعد الحكومية والبرلمانية والإدارية والتربوية تحت حكم قادة الميليشيات المسلحة (سابقاً وحالياً) التي هيمنت على موارد الدولة وتحكمت بمصالح جميع المواطنين اللبنانيين». (ص 328).

ويعتبر ضاهر ان الدولة اللبنانية «استرجعت مركزيتها نسبياً بموجب اتفاق الطائف. ولكن تبين من خلال الممارسة السياسية ان زعماء الموالاة والمعارضة من قادة الميليشيات هما وجهان لعملة واحدة من حيث التجاذب السياسي الذي يعطل انتظام الحكم. فالجميع يبحث عن مصالح شخصية ضيقة على حساب بناء الدولة ومؤسساتها». (ص 328 أيضا).

مسعود ضاهر في «تاريخ لبنان الاجتماعي المعاصر»:

اتفاق الطائف أخضع لبنان رسمياً لمصالح قادة الميليشيات ولم تطبق بنوده الإصلاحية

سمير ناصيف

عدد كبير من المؤرخين وعلماء الاجتماع والاختصاصيين في العلوم السياسية كتبوا عن تاريخ لبنان في السنوات الخمسين الأخيرة، غير ان النسبة الأكبر منهم اختارت التركيز على ان العامل الأساسي في التطورات والأزمات في هذا البلد كان وما زال العامل الطائفي، وان صراعات الطوائف هي المشكلة الرئيسية التي تنبثق عنها المشاكل الأخرى في لبنان.

أما الدكتور مسعود ضاهر، وهو أحد أبرز أساتذة التاريخ والعلوم الاجتماعية والإنسانية والسياسية في الجامعة اللبنانية والمحاضر في عدد من كبار جامعات العالم، فقد عالج هذا الموضوع من منظار آخر في كتابه «تاريخ لبنان الاجتماعي المعاصر، خارج القيد الطائفي» إذ ركز على دور الفساد المتفشي لدى الطغمة الحاكمة والطامعة بالاستيلاء على المزيد من أموال الدولة والشعب خلال الانهيار الاقتصادي والمالي والسياسي في البلد، وعلى أن هذه الطغمة التي لا يتجاوز عدد قادتها عدد أصابع اليد، تغطي فسادها بالاحتماء وراء العوامل الطائفية وبالادعاء بانها تدافع عن مصالح أبناء طوائفها.

يستهل الدكتور ضاهر كتابه بمقدمة يورد فيها «أثبتت الدراسات العلمية التاريخية ان الإمارة اللبنانية لم تعرف نزاعات طائفية إلا بعد تقسيمها إلى قائمقاميتين بناء على مشروع أوروبي أجنبي لخدمة مشروع استعماري رعته فرنسا وبريطانيا لتفكيك السلطنة العثمانية من الداخل تمهيداً للسيطرة عليها. وطوال العهد العثماني، الذي تجاوز الأربعمئة سنة، لم يكن بإمكان الطائفية أن تتحول إلى نظام سياسي. وكان الهدف من رعاية أوروبا الاستعمارية هو التأسيس لفوضى عارمة في بلاد الشام تبدأ بتفكيك وحدة اللبنانيين وإذلالهم وإفقارهم. وبعد أكثر من مئة عام، يعاني اللبنانيون اليوم من تحالف منظومة سياسية ومالية وطائفية فاسدة تدّعي حماية طوائفها لتصادر أموالهم وتمعن في افقارهم». (ص 10ـ11).

ويضيف: «إن توصيف النظام الدستوري اللبناني بانه في أساسه نظام طائفي يُعتبر تشويها مقصوداً لتاريخ لبنان المعاصر. إن النظام اللبناني نظام طوائفي وليس طائفياً. فلم يتضمن الدستور اللبناني لعام 1926 إشارة إلى الطائفية إلا من باب الحرص على التوازن الوظيفي بصورة مؤقتة. الطائفية هي من تحريفات سمات لبنان الاجتماعية التي طبعت الدستور والنظام بطابعها فادخلها قادة لبنان قسراً في النظام السياسي». (ص 12ـ13).

ويعتبر ضاهر أن «إضافة صفة الطائفية على النظام اللبناني، كما تأسس في الدستور، غير مبررة وهي مناقضة لعلم السياسة، والقول بضرورة المحاصصة الطائفية لضمان العيش المشترك خاطئ، كما ان مفهوم الديمقراطية التوافقية حوّل الديمقراطية إلى ديكتاتورية مقنعة في خدمة زعماء الطوائف وقادة الميليشيات المعسكرة. والنظام السياسي اللبناني الطائفي التوجه يصعب تجاوزه إلا بقيام نقيضه، أي لبنان خارج القيد الطائفي». (ص 14).

ويطرح السؤال التالي: «كيف نقرأ تاريخ لبنان الاجتماعي بعد مرور مئة عام على قيام دولة لبنان الكبير؟».

ويجيب: «باستثناء الإصلاحات التي طرحها ونفذها نظام الرئيس الراحل فؤاد شهاب والتي أجهضها زعماء فاسدون بنوا ثروات طائلة عن طريق السمسرة واستغلال النفوذ، فقد انحدر مستوى الأداء السياسي للنظام اللبناني إلى الحدود الدنيا، فقد استخدموا رعايا طوائفهم لخدمة مصالحهم الشخصية وافتعلوا نزاعات طائفية لضرب قوى التغيير الديمقراطي، وهم (آكلة الجبنة) وفق توصيف الرئيس شهاب». (ص 18).

ويرأي المؤلف «فقد عانى اللبنانيون الأزمات وتعرضوا للعنف بكل أشكاله في زمن الحرب الأهلية واتفاق الطائف الذي وُقّع في السعودية في نهاية عام 1989 وأُضيف إلى الدستور. وحاول اللبنانيون تصحيح المسار، فانطلقت تحركات شعبية قاد معظمها العنصر الشبابي، ولكن تبعها الانجفار المريع في مرفأ بيروت وما سبقه وأعقبه من سرقة أموال المودعين في المصارف وإذلال اللبنانيين وتجويعهم بالتزامن مع استمرار التجهيل والبطالة والتلوث وسيطرة الاحتكارات والمافيات في مختلف المجالات ولم تتم حتى الساعة محاكمة الفاسدين بين المسؤولين الكُبْر برغم إنشاء محاكم صوّرية أنشئت لهذا الهدف».

أحد أهداف الكتاب كان تأكيد الوجه المزدوج للنظام السياسي اللبناني فهو برأيه: «نظام جمهوري يتبنى الديمقراطية لكن قادته يمارسون الديكتاتورية المقنعة، وهو نظام علماني وفق بنود الدستور لكن قادته جعلوا من الطائفية سلاحاً رهيباً لإذلال اللبنانيين وتهميش الدستور. فانبرى عدد كبير من رجال الدين للدفاع عن قوى سلطوية ونظام استبدادي. ما يحول دون قيام أي إصلاح حقيقي لمصلحة اللبنانيين على اختلاف طوائفهم». (ص 23).

ويصف قادة النظام بأنهم: «يدعمون كبار المحتكرين وقادة مافيات البنزين والمازوت والغاز والدواء وأصحاب مولدات الكهرباء واللصوص بين أصحاب القرار في البنوك المدعومين سياسياً والذين صادروا أموال المودعين من دون محاسبة». كما يتهم القضاء بالتقاعس عن «محاكمة المجرمين الذين تسببوا بمجزرة مرفأ بيروت وعن معاقبة ناهبي أموال المودعين». ويضيف: «ان هذه الطبقة السياسية والاقتصادية المتحالفة مع قيادات ميليشياوية أنهكت الطوائف بنزاعات دموية لم تستفد منها سوى هي وزعماؤها وإسرائيل وخصوم لبنان». (ص25).

في الفصل الخامس يقول ضاهر: «ان اتفاق الطائف سمح لأمراء الحرب في لبنان بالمشاركة (الرسمية) الفاعلة في السلطة بعد أن كانت بعض القوى السياسية ترفض الاعتراف بوثيقة الطائف التي ألزمت بعض الزعامات على التنازل عن مواقع كانت تعتبرها مكتسبات لها لا يجوز التنازل عنها، وخاصة تلك التي أضعفت صلاحيات رئيس الجمهورية.

ونجح الاتفاق مرحليا في وقف الحرب دون أن يحصن الساحة اللبنانية لمنع تجددها، ما استدعى مراراً تدخلات إقليمية (منها اتفاق الدوحة لعام 2008) لتفادي انهيار نظام الحكم في لبنان، لكن مؤسساته أصيبت بالشلل على مختلف الصعد الحكومية والبرلمانية والإدارية والتربوية تحت حكم قادة الميليشيات المسلحة (سابقاً وحالياً) التي هيمنت على موارد الدولة وتحكمت بمصالح جميع المواطنين اللبنانيين». (ص 328).

ويعتبر ضاهر ان الدولة اللبنانية «استرجعت مركزيتها نسبياً بموجب اتفاق الطائف. ولكن تبين من خلال الممارسة السياسية ان زعماء الموالاة والمعارضة من قادة الميليشيات هما وجهان لعملة واحدة من حيث التجاذب السياسي الذي يعطل انتظام الحكم. فالجميع يبحث عن مصالح شخصية ضيقة على حساب بناء الدولة ومؤسساتها». (ص 328 أيضا).

ولعل ما قاله الراحل (مؤخراً) رئيس مجلس النواب اللبناني السابق حسين الحسيني يدوي صداه هذه الأيام بشكل كبير، حيث يؤكد هذا الكتاب ما قاله الحسيني مراراً بان: «تطبيق اتفاق الطائف تعثر بسبب هيمنة النزاعات المذهبية لدى قادة العصبيات ما حال دون تنفيذ غالبية البنود الاصلاحية فيه» (ص 329). علماً بان الحسيني، والذي كان أحد عرابي اتفاق الطائف ورئيساً لمجلس النواب اللبناني بين عامي 1984 و1992 استقال من منصبه النيابي عام 2008 بسبب خلافه مع زعماء الميليشيات في مجلس النواب وعدم قدرته على تمثيل المجموعة اللبنانية المعتدلة التي انتخبته.

ويشير المؤلف إلى ان دستور اتفاق الطائف الجديد لعام 1992 تضمن الكثير من بنود الدستور اللبناني القديم مع إدخال تعديلات جذرية عليه، لكن النهج الذي اعتُمد في تطبيق التعديلات قام على الانتماء المذهبي على حساب الوطني، فترسخت طائفية الرئاسات الثلاث (الجمهورية والمجلس النيابي والحكومة) وانتشرت الممارسة الكيدية وأجهضت المصالح الشخصية للزعماء جميع مشاريع الإصلاح السياسي والإداري والاقتصادي والاجتماعي وتعممت على نطاق واسع ثقافة الفساد والإفساد». (ص 330).

ويضيف: «بادر تحالف قادة الميليشيات الطائفية وأصحاب البنوك والاحتكارات الكبيرة إلى تشكيل منظومة عريضة تمارس الفساد والإفساد، واستخدمت أجهزة الدولة القمعية لضرب النقابات العمالية والمهنية والقوى الشبابية المطالبة بالإصلاح الديمقراطي ولإفشال تحركات الأحزاب العلمانية والليبرالية وتغييب النضال الوطني ضد حماة الرأسمالية الريعية غير المنتجة التي أبقت الاقتصاد المنتج من دون حماية أو رعاية من الحكومات اللبنانية المتعاقبة. ولم تُبصر النور الإصلاحات التشريعية والتنفيذية والقضائية التي طالب اتفاق الطائف وواضعوه بها». (ص 330 أيضا) (وبينهم الراحل حسين الحسيني طبعاً).

ويضيف: «منعت المنظومة السياسية الفاسدة تطبيق جميع البنود الإصلاحية التي دونت في دستور الطائف وأمعنت في استخدام المحاصصة المذهبية إلى الحدود القصوى واخترعت أعرافاً جديدة تحت ستار الحفاظ على الميثاقية والتوافقية والعيش المشترك، ومنها تخصيص وزارات معينة لطوائف معينة وشرعية الزعيم الميليشياوي الطائفي في تمثيل طائفته ومبدأ الثلث المعطل لقرارات مجلس الوزراء، وأقرت كما هائلاً من القوانين التي تحمي كبار الفاسدين من الوزراء والنواب وأصحاب المراكز المالية الرئيسية والاحتكاريين ومستغلي أوجاع الغالبية الساحقة من اللبنانيين». (ص 331).

وفي الفصل الثاني والثالث عن دولة الميثاق الوطني والمحاصصة الطائفية ومواجهة المجتمع اللبناني للطائفية، يشير المؤلف إلى إعدام مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي الزعيم اللبناني أنطون سعادة في عام 1949 بتواطؤ من رئيس النظام السوري آنذاك حسني الزعيم وحلفائه في القيادة اللبنانية بعد محاكمة صورية في لبنان. وهنا يحاول المؤلف تجنب إدانة قادة النظام اللبناني آنذاك في هذه الجريمة عبر الإشارة إلى عروبة الرئيسين بشارة الخوري ورياض الصلح، حيث يقول: «دافع رياض الصلح عن الكيان اللبناني، فاتهموه بالتخلي عن العروبة فتآمروا عليه وحاولوا قتله مراراً إلى أن تمكنوا منه بينما هو على صيانة العيش المشترك وتوحيد اللبنانيين». (ص 139). علماً أن الصلح وبشارة الخوري كانا يؤيدان محوراً إقليمياً ودولياً على حساب محور آخر، كما هو الأمر حالياً في التبعية للمحاور الخارجية في الوضع اللبناني. آنذاك، كانت فرنسا تتنافس مع بريطانيا في النفوذ على المنطقة وفي استثمار خيراتها، كما تنافست معهما روسيا الشيوعية وأمريكا المنافسة لها. حالياً، هناك محورٌ إسرائيلي ـ أمريكي، وإلى جانبه محور خليجي عربي يؤيد التطبيع مع إسرائيل، ومحور إيراني ـ سوري ـ فلسطيني يعارض التطبيع. وقسم كبير من هذا التنافس يؤثر سلباً ويساهم في توتير أوضاع لبنان.

وكما يدرك المؤلف فإن مصائب الشعب اللبناني الحالية (حسب موقف المفكر اللبناني جورج قرم الذي يشاركه فيه ضاهر) هي من افتعال العدو الأساسي الرئيسي والفعلي للبنان المتمثل بدولة إسرائيل العنصرية الاستيطانية المعادية لنموذج التعايش اللبناني.

مسعود ضاهر: «تاريخ لبنان الاجتماعي المعاصر (خارج القيد الطائفي)»
دار النهار للنشر، بيروت 2020
430 صفحة.

المقال

عبدالباسط سيدا

داعش وبالودان؟ لنبحث عن المستفيد

سألني صحافي قبل سنوات عن الجهة أو الجهات التي تقف خلف «داعش» في كل من سوريا والعراق. وكان جوابي هو التالي: الصورة غير واضحة بالنسبة للجهة الداعمة، لأن الكل يتهجم على هذا التنظيم (الكوكتيل المخابراتي)، ويتنصّل منه، ويدّعي محاربته. ولكننا نعرف تماما أن طرفين من الأطراف الإقليمية قد استفادا منه تمام الاستفادة وهما: النظام الإيراني وسلطة بشار الأسد. فبذريعة محاربة الإرهاب قتلت الميليشيات المذهبية من أذرع نظام ولي الفقيه الإيراني السوريين، وجوعتهم، ودمرت مدنهم وبلداتهم، وشرّدتهم. ثم جاء الروس ليكملوا المهمة بالتنسيق مع الإيرانيين، وأمام صمت أمريكي لافت في عهد أوباما.

أما في العراق فقد كان ظهور داعش الهوليوودي في عهد المالكي في الموصل 2014، وإقدامه على ارتكاب المجازر بحق الإيزيديين وجرائم الاغتصاب بحق الإيزيديات، مقدمة لتشكيل ميليشيات الحشد من العراقيين، وبأموال الدولة العراقية، لتكون أدوات جديدة في مشروع نظام ولي الفقيه الذي يستهدف السيطرة على العراقيين وثرواتهم عبر ترويعهم، وتخريب مجتمعات ودول الجوار، ليتمكن النظام المعني من التوسع والسيطرة.

ومع الوقت كُشف النقاب عن المستور المعلوم على صعيد العلاقة الوثيقة بين النظام الإيراني والقاعدة وأخواتها من داعش وغيرها، كما أُلقي الضوء على العلاقة بين سلطة بشار الأسد وداعش، وتبادل الأدوار والمهام، لدرجة أن الأمور وصلت إلى حد تقلهم بالحافلات المكيّفة من الحدود اللبنانية إلى الحدود العراقية، والتنسيق في المهام، وتبادل المصالح.

ولعل ما جاء في مذكرات مايك بومبيو وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية السابق حول علاقة نظام ولي الفقيه مع القاعدة، وما ذهب إليه الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا هولاند بخصوص دور سلطة بشار في ظهور داعش، يلقيان الضوء على الكثير من المسائل التي ستضع النقاط على الحروف، ولكن بعد تفاقم محنة العباد وخراب البلاد.

مناسبة هذا الكلام ما تشهده السويد حالياً من شد وجذب على المستوى الداخلي بين الأحزاب السياسية الموجودة ضمن البرلمان، سواء المشاركة في الحكومة والداعمة لها، أم تلك التي هي في المعارضة، حول الأسباب التي تعرقل المفاوضات مع تركيا بغية الحصول على موافقتها في موضوع الإنضمام إلى حلف الناتو؛ وهو الموضوع الذي بات ملحاً بعد الهجوم الروسي على أوكرانيا في 24 شباط/فبراير من العام المنصرم، وذلك بعد سلسلة الأعمال التصعيدية التي من الواضح أنها استهدفت عرقلة المساعي السويدية التي بُذلت في عهد الحكومة السابقة والحالية بقصد الحصول على الموافقة التركية المطلوبة.

ويُشار هنا بصورة خاصة إلى موضوع حرق نسخة من المصحف الشريف أمام السفارة التركية في ستوكهولم من قبل المتطرف اليميني الدانماركي– السويدي راسموس بالودان، الأمر الذي اثار احتجاجات واسعة في عدد من الدول الإسلامية ومنها تركيا بطبيعة الحال، بل وصلت الاحتجاجات إلى حد دعوة الأزهر إلى مقاطعة البضائع السويدية، وتصاعدت نبرة الحملات التي كانت تستهدف السويد منذ مدة، وهي الحملات التي استندت إلى معلومات غير صحيحة حول ادعاءات خطف «أطفال المسلمين» من قبل دائرة الشؤون الاجتماعية، هذا رغم ارتكاب بعض الأخطاء الفردية التي حدثت، وتحدث نتيجة عدم الخبرة؛ ولكن هذه الأخطاء لا تسوغ القول بأن حالات سحب الأطفال من أسرهم تستهدف الأطفال المسلمين بناء على انتمائهم الديني، كما روجت بعض الجهات هنا وهناك.

إلا أن الذي حصل بعد إقدام بالودان مجددا على احراق المصحف، هو أن تلك الحملات انتعشت وتصاعدت وأصبحت أكثر حدية، وهناك خشية سويدية اليوم من اعتداءات، وحتى عمليات إرهابية تطال السويديين والمصالح السويدية في الداخل أو الخارج، وهو الأمر الذي بات مقلقا للحكومة السويدية، ما دفع برئيسها مؤخراً إلى اجتماع عام لقادة جميع الأحزاب المشاركة في البرلمان للتباحث حول الوضع الأمني الاستثنائي، وهو الوضع الذي لم تشهده البلاد منذ الحرب العالمية الثانية 1939–1945.

راسموس بالودان: تطرف يخدم أجندات عديدة

وما يستنتج من توضيحات وتعليقات السياسيين السويديين في الحكومة والمعارضة، هو أن الثغرات التي يعاني منها قانون حق التعبير قد أُستغلت من قبل قوى خارجية، وأخرى داخلية تفكّر في مصالحها الحزبية أولاً دون المصلحة السويدية العامة، وهذا ما فهم من النقد الذي وجهته رئيسة الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى رئيس حزب ديمقراطيي السويد المعروف بتشدده تجاه المهاجرين، والمسلمين منهم تحديداً، وهو يسعى لتوسيع قاعدته الشعبية التي تعرضت لتآكل ملحوظ بعد الانتخابات الأخيرة، من خلال التهديد بالخطر الذي يمثله المهاجرون المسلمون مستقبلاً على الثقافة والقيم والهوية السويدية.

فالقرآن هو الكتاب المقدس لدى المسلمين، وعملية احراقه أو تمزيقه بصورة علنية استفزازية أمام المسلمين أمر يسيء بعمق إلى مشاعرهم، ويستهتر بهويتهم الدينية، ويسلّمهم إلى حالة من الإحباط والذهول. فالاعتداء الملموس على القرآن لا يعادله من جهة السوء في وجدان المسلم لا سيما الملتزم، أي اعتداء آخر، حتى ولو كان على الأشخاص المسلمين أو المساجد. ومن الواضح أن هذا الأمر يستوجب إعادة النظر من قبل الجهات السويدية التشريعية والحكومية لتلافي حالات استغلال ثغرات قانون حرية التعبير مستقبلاً، وهي الحالات التي ثبت ضررها على مستوى السلم الاجتماعي السويدي، وعلى مستوى علاقات السويد الدولية. هل هناك جهة، أو جهات، خارجية أسهمت في توتير الأجواء بين السويد وتركيا والعالم الإسلامي؟ ومرة أخرى نقول بالعودة إلى الحديث حول السؤال الخاص بداعش: ربما لا تسمح المعطيات المتوفرة حالياً لنا تحديد تلك الجهات بصورة دقيقة، ولكن المؤكد المعلوم هو أن لروسيا بوتين مصلحة مباشرة في ذلك، فهي تدرك أن السويد هي في طريقها إلى الناتو، كما تعرف علم اليقين أن السويد متوجسة، بناء على التجارب التاريخية، من النزعة التوسعية الروسية، خاصة في ظل حكم رئيس يعلن صراحة شوقه إلى الماضي الأمبراطوري الروسي، ورغبته في استرجاع موقع الدولة العظمى بالقوة العسكرية العارية، وذلك ليتقنه من أن وضع بلده الذي يعد واحداً من أكثر البلدان فساداً في العالم، ومستواه العلمي والتقني، لا يسمحان له بإثبات عظمته بفعل لانجازات الحضارية التي تكون عادة موضوع احترام وتقدير العالم.

فروسيا هي المستفيدة من عرقلة انضمام السويد إلى الناتو، وهي المستفيدة من تشويه سمعتها في العالمين العربي والإسلامي، وهي المستفيدة في نهاية المطاف من تصاعد اليمين المتطرف الذي يسعى من أجل الوصول إلى الحكم وفق قواعد اللعبة الديمقراطية، ليتمكن لاحقاً من إفراغ العملية الديمقراطية من محتواها، أو حتى تعطيلها، والأمثلة في الماضي والجوار الأوروبي عديدة في هذا المجال.

السويد تواجه اليوم مأزقاً حقيقياً، ستكون انعكاساته السلبية مؤثرة في مختلف الميادين في ظل استمرارية الحرب الروسية على أوكرانيا، واحتمالية تصاعد وتيرتها واتساع دائرتها، وعدم التوصل إلى حلول على المستويين الخارجي والداخلي. فروسيا تعلن من دون أي مواربة بأنها مستعدة لاستخدام كل أنواع الأسلحة من أجل تحاشي الهزيمة؛ والدول الغربية مصممة على منعها من تحقيق الانتصار بشروط بوتين لأن التبعات ستكون وخيمة. ولا تبدو في الأفق محاولات جادة بهدف التوصل إلى حل مقبول يؤدي إلى إيقاف الحرب.

والسويد باعتبارها من البلدان القريبة جداً من ميدان الحرب المشتعلة، وربما تصبح أقرب في حال توسع نطاق المعارك واشتداد وتيرتها، لهذا فإن عضوية الناتو في ظل الموازين الحالية قد باتت من أكثر المسائل حيوية التي تعطيها الحكومة الأولوية القصوى، وذلك لن يتحقق من دون مساندة الولايات المتحدة الأمريكية التي تحاول من ناحيتها بلوغ صيغة من التفاهم مع تركيا ورئيسها أردوغان الذي يستعد لانتخابات يعتبرها مفصلية بالنسبة له، ويمتلك من الأوراق ما تمنحه مساحة أوسع للمناورة والتسويف على مختلف الجبهات، سواء في سوريا أم مع إيران واذربيجان، أو مع الروس والأوروبيين. هذا بالإضافة إلى ليبيا ومنطقة شرقي المتوسط. ومن هنا تأتي أهمية الدور الأمريكي في دفع الأمور نحو تفاهمات، ولو في حدودها الدنيا، تفتح بوابة الناتو أمام السويد ومعها فنلندا.

أما على المستوى الداخلي، فإن حكومة الأقلية الحاكمة ستواجه المزيد من المشكلات إذا ما استمر تحكّم اليمين المتشدد في رسم سياساتها، خاصة من جهة التحامل على المسلمين بصورة عامة، ومن دون التمييز بين المعتدلين المندمجين مع المجتمع وأولئك المتطرفين الذين يمثلون أقلية الأقلية، هؤلاء الذين يستمدون النسغ من التوجهات والسلوكيات المتطرفة من جانب أعضاء ومناصري حزب ديمقراطيي السويد وغيرهم من المتطرفين. فالحكومة السويدية لن تتمكن من معالجة القضايا الداخلية الحيوية بحكمة لصالح المجتمع والدولة السويديين عبر استمرارية التعاون مع الحزب المعني، ويُشار هنا على وجه التحديد إلى قضية الموقف من الإسلام والمسلمين في المجتمع السويدي. فعملية التوصل إلى حلول متوازنة معقولة ستساهم في تعزيز الأمن والاستقرار ضمن المجتمع السويدي على قاعدة احترام التنوع المجتمعي، والالتزام بالقوانين السويدية الديمقراطية، ولبلوغ هذا الهدف الذي يُعد مصلحة سويدية عامة، هناك حاجة ماسة للتعاون والعمل المشترك بين الأحزاب المعروفة باعتدالها، وحرصها على احترام إنسانية الإنسان بغض النظر عن دينه وقوميته ولون بشرته وجنسه وموقفه السياسي أو الفكري.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

فلوديرنيك وسرديات «السرد الطبيعي»

سعيد يقطين

تشكلت السرديات الكلاسيكية خلال هيمنة الإبدال البنيوي الذي لعبت فيه اللسانيات دور العلم الطليعي الذي انبنى على أساس التمييز بين الدال والمدلول كما حدد ذلك دو سوسير. لكن السرديات ما بعد الكلاسيكية بدأت تتبلور مع بروز علوم جديدة مثل المعلوميات والعلوم المعرفية (وضمنها اللسانيات المعرفية)، وغيرها. ولقد أدى هذا التحول إلى ظهور ثنائية جديدة تعتبر السرد والاستعارة وجهين لعملة واحدة يمكننا من خلالها تغيير تصوراتنا إلى السرد، باعتبارهما يشكلان المعرفة الإنسانية التي تتحقق بواسطة السرد، وبذلك كان الانتقال من الإبدال اللساني إلى المعرفي. نجم عن هذا التحول احتلال «العقل السردي»، كما عمل مارك تورنر وفوكونيي على تطويره، المكانة التي كانت للسرد باعتباره لغة تتفصل إلى دال ومدلول، أو قصة وخطاب.

في سياق هذه التحولات تولدت الاجتهادات السردية مع مونيكا فلوديرنيك التي تمثلت السرديات، ومختلف النظريات السردية، وسعت إلى تقديم نموذج سردياتي تستفيد فيه من مجمل هذه التغيرات وفق إطار تصوري خاص بها تنطلق منه نظريا وتطبيقيا. لذلك أعتبر مشروعها، حسب تصوري، من أهم التصورات التي عملت على تطوير السرديات وتوسيع مجالها. لقد جمعت بين ثقافتها الجرمانية، وامتلاكها الإنكليزية بسبب تدريسها إياها، وساهم ذلك في تثبيت حضورها النوعي عالميا من خلال مساهماتها المتعددة والمتنوعة في مختلف المؤتمرات والنقاشات التي بدأت منذ التسعينيات من القرن الماضي حول السرديات. هذا إلى جانب إنتاجاتها الغزيرة في مختلف القضايا المتعلقة بالسرد، والتحليل السردي.

انخرطت فلوديرنيك في السرديات ما بعد الكلاسيكية قبل بروز هذا المصطلح. كما أنها اقترحت الانطلاق من العلوم المعرفية في تحليل السرد، قبل ظهور ما سيصبح اتجاها خاصا تحت عنوان «السرديات المعرفية» بسنة كاملة. يبدو لنا ذلك بجلاء في كتابها «نحو سرديات الطبيعي» سنة 1996. ومنذ ظهور هذا الكتاب وهو يثير النقاش، ويحث على تفكير جديد في السرد. وعلى غرار العلماء الذين يفكرون في مشاريعهم وفق مقتضيات البحث العلمي، أوضحت خلفيتها المعرفية، وخطوات وإجراءات عملها بدقة متناهية. لذلك فإن النقاشات معها تؤسس لمعرفة جديدة، وتخلق أفقا للتفكير والبحث في السرد، عكس بعضهم ممن دخل السرديات ما بعد الكلاسيكية من باب لا يسمح بالنقاش العلمي، ولكن بالسجال الذي لا يقدم ولا يؤخر.

بنت مونيكا نموذجها السرديا‌تي أو إبدالها على ثلاثة أصول، وهي من جهة، السرد الحواري أو «الطبيعي» كما نظره وليام ليبوف، باعتبار هذا السرد هو النموذج الأعلى أو الأنموط (Prototype) الذي يتأسس عليه السرد، أيا كان نوعه. تكتب الباحثة: «إن الإطار المعرفي للسرد الطبيعي يمكن تطبيقه على أي عمل سردي». ومن جهة ثانية على خلفية اللسانيات الطبيعية أو المعرفية. وثالثا على مصطلح «التكييف» (Naturalization) الذي اقترضته من جوناثان كالر، وهو يعني به العملية التي بمقتضاها يعمل القارئ على الحصول على تفسيرات وشروح «يكيّف» بواسطتها ما استعصى عليه فهمه في العمل السردي سالبا عنه ما يراه غير منسجم لتحقيق التواصل معه على طريقته الخاصة، والتي تختلف من شخص إلى آخر.

في ضوء هذه الأصول انطلقت الباحثة من مصطلح «السردية» الذي وظفته السرديات الكلاسيكية رابطة إياه ليس بالحبكة، أو القصة، كما تقول. ولكن بما أسمته «التجربية». وفي الواقع فإن من ربط السردية بالحبكة هم السيميائيون، أما السرديون فقد جعلوا موئلها هو الخطاب. إن ربط السردية بالتجربية جعلها ترى بأن أي شخص يُولد مجهزا بملكة فطرية تجعله قادرا على سرد قصة معبرة عن تجربة أو على التفاعل معها بواسطة التلقي. وهي بذلك تربط هذه التجربية بـ«قابلية الحكي»، من جهة، و«الفائدة»، من جهة أخرى، كما استعملهما ليبوف ومحللو الخطاب. إن التجربية هي الخاصية الأساسية لأي عمل سردي لأنها تتجسد عن طريق الأحداث غير المتوقعة والتي تثير المشاركين، والتي تجد لها حلولا بواسطة ردود أفعالهم مما يعطي للقصة فائدة دالة تربط فعل السرد بسياقه الذي يتحقق فيه.

وما دام مصطلح «التكييف» عند كالر يرتبط بتجربة القارئ التي يقيمها مع العمل السردي، فقد استبدلت مفهوم «التكييف» بمصطلح «التسريد»، والمقصود به ما نقوم به لجعل النص السردي يتناسب مع شكل التجربة المعهودة عندنا، عن طريق تكييفه لها مع تجربته الخاصة، ويؤدي ذلك، في النهاية إلى فهمنا للعمل السردي والتفاعل معه. إن التسريد يجعل قصة ما مفهومة لدينا بما يمكن تسميته بـ«ميتا قصة» التي يمكننا النظر إليها بصفتها ذاك النموذج الأعلى المتوفر لدينا لأنه جزء من ثقافتنا ومجتمعنا، وهو أيضا تعبير عن تجربة حياتية يتصل فيها السرد بالحياة.

انطلقت الباحثة من «السردية»، وحولتها من «الحبكة» (المتصلة بالعمل السردي في ذاته) إلى «التجربة» الإنسانية. وحولت «التكييف» إلى «التسريد» الذي يجعل «السردية» تعبيرا عن تلك التجربة المعرفية العامة التي تتجاوز السرد في خصوصيته اللغوية. واضح هنا ربطها السرد بالحياة في شموليتها، وأنه ليس فقط إنتاجا لغويا، مؤشرة بذلك على تطوير نظرتنا إلى السرد، ودافعة في اتجاه تحليل سردي ينبني على إبدال معرفي جديد. وفي ضوء هذا التصور فإن السرديات المعرفية تبين لنا أن قارئ النص السردي يتعامل معه ليس على أساس أن يمتلك خصائص سردية، ولكن على خلفية بسط أطر سردية معرفية تدفعه إلى تأويل الحيوانات، مثلا، في أمثولة، على أنها شخصيات، مثلها في ذلك مثل الشخصيات البشرية تقوم بدورها في العمل السردي.

لقد استفادت الباحثة من مختلف التصورات المعرفية سواء اتصلت باللسانيات المعرفية أو بغيرها من العلوم التي تعاملت معها، ودافعت عن تداخل الاختصاصات عن طريق الحوار البناء بين علم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات والسيميائيات ونظرية التواصل، والإثنوغرافيا والذكاء الاصطناعي وفلسفة الذهن في نطاق العلوم المعرفية. كما بينت أن «بناء العالم السردي» يؤدي إلى تشكيل مقاربة متعددة الاختصاصات، حيث تتحرك عدة إطارات للتحليل لمعاينة أو معالجة قضايا مركبة تقع في الملتقى الذي يجمع السرد بالذهن. وهي في دفاعها عن تعدد الاختصاصات تُسلم بأن الحوار بينها لا يعني اقتراض مفاهيم أو مصطلحات من جانب اختصاص ما، وفرضها على السرد لأن ذلك لا يؤدي إلى تحقيق الملاءمة العلمية. وتضرب لذلك مثال دراسة تأويل السرد، مناقشة ما قدمته دوريت كون التي ترى بأن التأويلات تعمل على إدماج مختلف أنماط الإشارات النصية المتعلقة بالعوالم السردية، وذلك عن طريق الربط المؤقت بين هذه الإشارات واشتغال أذهان بعض الناس (عمل المؤلف، أو الراوي مثلا) لإنتاج أنماط الإشارات المطلوبة. لكن الفرضية التي تنطلق منها فلوديرنيك، على النقيض من ذلك. إنها تؤكد أن تأويل السرد يستدعي، ويتطلب بشدة إسناد أسباب الفعل السردي إلى الفاعل الذي يضطلع به في النص: فأدوار الراوي أو المؤلف قد تلتقي أحيانا، وقد تتعارض أحيانا أخرى. لذلك فإن إدماج مختلف تلك الإشارات التي تتحدث عنها دوريت كون، لا تربط إسناد أسباب الفعل السردي للفاعل وفق تجربته الخاصة في ضوء الإشارات المقدمة في النص.

جئت بهذا المثال لإبراز الطريقة التي تشتغل بها الباحثة في مناقشة الآراء، وتقديمها لتصوراتها وفق المنطلقات الإبستيمولوجية التي تتبناها في تحليل السرد.

كاتب من المغرب

رقصة الأسد

رقصة الأسد عرض رقص صيني تقليدي يعمل فيه راقصان (غالبًا من مدرسة فنون قتالية محلية) معًا في زي أسد يؤدي حركات خاصة على إيقاع الموسيقى. ترمز الأسود إلى الحكمة والقوة في الثقافة الصينية والغرض من رقصة الأسد هو جلب الحظ السعيد.

وفي قارة آسيا تمكنت الرقصات الصينية المعروفة باسم رقصة الأسد من أن تصبح واحدة من أكثر الرقصات شعبية. وبعد أكثر من ألف عام من اعمر الرقصة في الصين قبلت الدول المجاورة لتايوان واليابان وكوريا هذه الرقصة في ثقافتها وقامت بتعديلها بطريقتها الخاصة.

عادة ما يتم أداء الرقصة خلال احتفالات العام الجديد لجلب الحظ السعيد وإبعاد الأرواح الشريرة ويصحب راقصو الأسد موسيقيو الفلوت والطبول. في بعض هذه العروض قد تعض الأسود الناس على رؤوسهم لجلب الحظ السعيد.

أدب وفنون

أخبارهنّ في العصر الجاهلي صورة عن المجتمع والثقافة: تراث شاعرات العرب

عبدالواحد لؤلؤة

كلّما مرّ بالذهن اسم شاعرة من الشاعرات العرب، أو حتى من غير العرب، يتذكّر المرء كلام أبي نواس (756–814م)، الشاعر البارز في العصر العباسي: «ما نطقتْ بالشعر حتى حفظتْ لستّين من شاعرات العرب، فما بالُك بالشعراء!» ليت أبا نواس ذكر لنا أسماء أولئك الشاعرات أو أسماء بعضهن. ولكن كان علينا أن ننتظر «معجم الشعراء» كتاب المرزباني المتوفى عام 38هـ/ 994م لنجد أنه قد ترجَم لثمان وثلاثين من الشاعرات لم يذكرهن غيرُه. وأحسب أن ذلك يشمل الشاعرات إلى نهاية القرن الرابع الهجري.... فما بالك بمن نبغ من الشاعرات بعد القرن الرابع الهجري إلى مشارف العصر الحديثة!

أخبار الشاعرات العرب في العصر الجاهلي غير قليلة، وهن مثل الشعراء الجاهليين من الرجال، صورة المجتمع والثقافة التي نشأوا فيها. فنجد فيهن من نظم قصائد أو مقطوعات في المديح أو الهجاء أو الفخر أو الرثاء، وأبرز شاعرات الجاهلية هي الخنساء (575–645م) كما تذكر كتب تاريخ الأدب. ولكن ثمة شاعرة بارزة تتميز على الكثير من شاعرات عصرها هي ليلى الأخيلية من قبيلة هوازن، وقد توفّيت عام 80هـ/704م. وقد عاشت في العصر الأموي.

ويبدو لمن يقرأ أخبار هذه الشاعرة أنها كانت ترتجل الشعر ارتجالاً في الزمان والمكان، في حضور الخليفة أو الأمير، كما في الكثير من القصائد التي أنشدتها أمام الحجّاج بن يوسف الثقفي (660–714م) الذي حكم العراق حكماً تسلّطياً، وأمام الخليفة عبد الملك بن مروان. كان الحجّاج، على الرغم من قسوته في الحكم، يحبّ الشعر والشعراء. ويروى أنه قد أمر أن لا يبقى الناس في الطرقات بعد صلاة العشاء بل عليهم العودة إلى منازلهم. وكان يدور ليلا في الطرقات ويعاقب من يرى من الناس خارج بيوتهم. وصادف مرةً أن رأى بضعة فتيان يسيرون في الليل، يتضاحكون ويتعابثون، فألقى القبض عليهم بمساعدة حرّاسه وهمّ بإرسالهم إلى السجن، لكنه بدأ يسألهم واحدا فواحداً: إبن من أنت؟ فأجابه الأول شعراً وقال:

«أنا ابن من دانَت الرِّقابُ له/ يأخذ من مالِها ومن دَمِها».

فتصور الحجّاج أن الفتى إبن قائد عسكري كبير فأطلق سراحه وأمره بالإسراع إلى داره. وأجاب الفتية الآخرون على سؤال الحجّاج بالشعر فأطلق الحجاج سراحهم جميعاً وأمرهم بالإسراع إلى بيوتهم. وراح يودّعهم شعراً وهو يقول:

«كُن ابن من شئتَ واكتسب أدبا يُغنيكَ محمودُهُ عن النَسَبِ.
إن الفتى من يقولُ ها أنَذا ليس الفتى من يقولُ كان أبي».

وقد تبيّن للحجاج لاحقاً أن الفتى الأول ابن حلّاق/ حجّام «تدنو الرقاب له للحلاقة» فيدفعون المال لهذه الخدمة، ويأخذ من دمها لإجراء «الحجامة» التي تستخرج «الدم الفاسد» في جراحة طبية!

وشعر ليلى يتميّز بالفصاحة ووضوح الصورة. وقد شهد كبار الشعراء والنقاد في عصرها وفي العصور اللاحقة بتميّز شعرها وبذكائها وسرعة بديهتها في حضور الأمير والخليفة. وكان يُشار اليها بأنها «صاحِبَة تَوبة الحِمْيَري» الشاعر الذي لها عشقها وهي تبادله عشقاً، ولكن والدها رفض تزويجها بمن تحب، وبقيت تكتب القصائد في مديح المحبوب حتى بعد مقتله في غزوة بني عَوف، إذ عادت القَبَليات في العصر الأموي. وكان من المعجبين بشعر ليلى الأخيلية الشاعر الفرزدق، «الذي لولاه لضاع أكثر من نصف شعر العرب» كما قال بعض النقاد اللاحقين، والذي فضّلها على نفسه. كما يروى عن أبي نواس أنه قد حفظ شعرها، ويرى المعرّي» أن شعرها حَسَنٌ، وموضوعات شعر ليلى الأخيلية لا تخرج عن موضوعات معاصريها من الشعراء، مثل المديح والهجاء والرثاء والغزل بالمحبوب. وقد يبدو لنا في الوقت الحاضر أن شعر ليلى في المديح غير مُستساغ لما فيه من مبالغات لكنها كانت صورة لروح العصر. هذا مثال من مديحها أمام الحجاج بن يوسف الثقفي وفي حضور مجلسه من رجال الدولة وأعيانها:

حجّاجُ أنتَ الذي ما فوقه أحَدٌ إلّا الخليفةُ والمُستَغفِرُ الصَّمَدُ
حجّاجُ أنتَ شهابُ الحرب إذ لقَحَت وأنتَ للناس نورٌ ضَوؤه يَقِدُ

وفي مناسبة أخرى قالت ليلى تخاطب الأمير:

أحجّاجُ إن الله اعطاك غايةً يقصّر عنها من أراد مَداها
أحجّاج لا يَفلُل سلاحُك إنّها المنايا بكفّ الله حيثُ تَراها
إذا هبط الحجّاج أرضاً مريضةً تتبع أقصى دائها فشفاها

وفي الرثاء، وهو موضوع مهم في الشعر الجاهلي، لا يُذكر إلاّ وتُذكر الخنساء في رثاء أخيها صخر. وها هي ليلى الأخيلية لا تقصّر في رثاء الحبيب، وكان وخاصةً عند مقابلة الأمير أو الخليفة، وفي حضور كبار القوم. من ذلك أنها كانت مرَّةً في حضرة الخليفة عبد الملك بن مروان، فسألها أمام مجلسه:

«ما رأى فيك تَوبَةُ حتى عَشِقَك؟»

فأجابت على الفور:

«رأى فيّ ما رأى الناس فيك حتى جعلوك خليفة».

لا أحسب أن في تراثنا الشعري، ولا في حاضرنا، شخصيةٌ شعريةٌ بين الرجال أو النساء ما يقترب من شخصية وشاعرية ليلى الأخيلية. بلى لدينا لدينا شعراء وشاعرات أفذاذ، ولكن أن تجتمع قوه الشخصية مع الذكاء والشاعرية الفذة، كما اجتمعت عند ليلى الأخيلية هي من النعَم التي ينوء بحملها زماننا، وليس أمامنا سوى اجترار ما نعم به أجدادنا أو بعضهم، في أيام لم يَعُد لها وجود إلا في الذاكرة.

في واحدة من المقابلات التلفزيونية الجميلة قال شاعرنا العربي اللا يتكرّر مثله أو قريباً منه نزار قباني: الشعر يجري في دم كل عربي. فلو أخذتَ إبرةً وغرزتها في ساعِد أي عربي لخرج منها دم أخضر هو دم الشعر. الا نصدّق هذا من صاحب ديوان «الشعر قنديلٌ أخضر»؟ ولكن لم يبقَ في زمني حُب ولا شعر حبٍّ يا سيدي شاعر الحب، فقد ذهبت الأيام بالحب وأكثر شعراء الحب، «والبقايا تقا سمّتها البلادُ».

وولفغانغ بيلتراكي أشهر مُزوِّر لوحات في العالم

إسماعيل كرك

طبع قبلاته «غير المقبولة» على لوحة «الأحصنة الحمراء» للفنان الألماني ماكس إرنست، غير أنَّ مادةً ثانويةً استخدمها في التزوير خانَتْهُ ولم تُكمل ضجيج الأدرنالين السعيد في قلبه، ولا سيما تلك النقاط البيضاء الصغيرة التي نَقَّط فيها رسم الكلب «الشخصية الثانوية» في العمل الفني المتارجح بين الدادائية والسريالية. لم يُعرِّ بيلتراكي اهتماماً لانتقاء تلك الدرجة اللونية الشعاعية المتعلقة باللون الأبيض التي استخدمها ولم تكن ضمن قائمة الدرجات اللونية المستخدمة في ذلك العصر، الأمر الذي حدا بالمخبر المتخصص بالفحص كتابة تقريره بأن اللوحة مُزَوّرة! قبضت عليه الشرطة سنة 2010 وبقي بعد ذلك محتجزاً مدة أربعة عشر شهراً اعترف بعدها بتزوير الكثير من اللوحات العالمية. حوكم وولفغانغ بيلتراكي في كولن– ألمانيا سنة 2011 بعد أن أثبتت التحقيقات تهمة التزوير وسُجن هناك لأقل من أربع سنوات، مع أن الحكم نصَّ على أن يقضي ست سنوات!

بعد صدور الحكم، صرَّح جيمس راندويل العضو البارز في جمعية لندن لصفقات الفن: «شخص مثله كان من المفترض أن يوضع بالسجن من عشرة إلى أحد عشرة عاماً». فيما كان رأي صوفيا كورمارو فا التي تمتلك معرضاً للفن مُلفتاً: «إنه طمّاع، فقد حصل على ملايين اليوروات، لكن لا يجب أن نُنكر بأنه موهوب وحساس».

مما لا شك فيه فقد زوَّر بيلتراكي تاريخ وجغرافية الفن وباع اللوحات المزورة لوسطاء علموا أن تلك الأعمال الفنية مزورة، وبما أن الوسطاء لا يهمهم سوى جني المال فقد وثقوا به وبما زَوّرَهُ. وهذا ما دفع الناقد نيكولاس ماك بأن يصفه بشكل سينمائي: «كانَ واضحاً أنه استطاع بحرفية قلّ نظيرها اجتياز كل نقاط التفتيش! لقد تجاوز كل الحدود، وأنا معجَبٌ بقدراته ودقته الشديدة على نسخ أعقد وأعظم اللوحات العالمية، يستحق بيلتراكي أن يُمثّل دور كاوبوي، يقتل شريفاً تلو الآخر!».

وولفغانغ مزوّر مُبهر بشيد به الجميع، ففي مقابلة مع رينيه الانجيه رئيس مركز جرائم الفن لم يُخفِ إعجابه به: «إنه من الصعوبة بمكان أن نبرهن بأية طريقة بأنه زَوّر لوحات عالمية، وهذا يعني أنه قام بعمل بارع». يضاف إلى ذلك أن بيلتراكي لم يعمل بالتزوير لوحده وهو الأمر الذي لم يتم تسليط الضوء عليه بشكل كافٍ إعلامياً: موضوع شراكته منتصفَ الثمانينيات مع المليونير الألماني المحتال أوتو شولت كلينغهاوس الذي أصبح لاحقاً مسؤولاً عن لعب دور مهم في مخطط وولفغانغ الإجرامي، ومن هناك انتقل أسلوب عمله إلى أماكن جديدة. ربما كانت لعبة ديابوليك، تعكس الكثير من يوميات العالم وذاكرته الجمعية التي تدفع المرء للسؤال الثابت: من يُزَوِّرُ مَنْ؟ أو من يسرق مَنْ؟

الإجابة على ذلك تلخصه مسيرة وولفغانغ بيلتراكي الذي استضافته الكاتبة السويسرية جانيت فيشر مع زوجته هيلين بيلتراكي على مسرح صالة أكسيونس هاليه – روت فابريك – زيوريخ – مساء السادس من أيار/مايو2022. في ذلك التاريخ عُرِضتْ صورٌ كبيرة عن مسيرته في التزوير مع محطات مهمة من تجاربه في مرسمه المخفي واستخداماته الدقيقة لتقنيات التزوير والتي أدهش وأضحك بها الحضور عدة مرات.

لقد فكر بيلتراكي بكيفية استطاعة الفنانين العيش فيما مضى، ومن خلال المعرفة التي جمعها عن الحربين العالميتين الأولى والثانية، أراد أن يعيش ظروف الحرب والفوضى العارمة التي تزامنت مع فقدان الكثير من الأعمال الفنية، وتقمص أفكار رسّامي تلك الفترة، فاشترى قماشاً قديماً وأطر لوحات قديمة تتناسب مع تلك الفترة. كان يقيِّم ويدرس أشكال الأطر والأقمشة من الخلف ويركز على شكل ختم باعة الفن خلف اللوحة، كما بحث في غوغل واستطاع الوصول إلى نوعية الأقمشة والأطر التي كانت مستخدمةً سنة 1920 في برشلونة. الأمر بالغ الأهمية الذي ساعده في التزوير هو التاريخ، فقد كان يبحث في صور كتالوغات الفن عن اللوحات الفنية الحداثية أيضاً والتي فُقِدَ الكثير منها خلال ثلاثينيات القرن العشرين بعد اعتبار هتلر أن الفن الحداثي بدعةٌ لا أساس لها ولابد من مصادرتها أو إتلافها، مما سهَّل مهمته في التزوير.

من هو وولفغانغ بيلتراكي؟

بيلتراكي ليس اسم عائلته بل اسم عائلة زوجته هيلين بيلتراكي وقد «زوَّر» حتى اسم عائلته الحقيقي ليختبئ خلف اسم عائلة زوجته ويتخذه اسماً فنياً. اسمه الحقيقي وولفغانغ فيشر، والده فيلهلم فيشر مرمم لوحات في كنائس بلدة هوكستر الواقعة في ولاية ويستفاليا–ألمانيا وكان نشيطاً يعمل بطاقة قلّ نظيرها وهو ما ألهم وولفغانغ، يقول مؤرخ الفن هنري كيزور عن نشأة وولفغانغ بيلتراكي: «باستثناء أخيه الأكبر، نشأ بيلتراكي محاطاً بعائلة تهوى الرسم، إنهم معتادون على الرسم كما لو أنهم يفرشون أسنانهم».

عندما كان صغيراً قلّد لوحات رامبرانت، بيكاسو وسيزان وكان يراقب والده بصمت، بعدها لعبت الفكرة في رأسه، ليبدأ بنسخ أول عمل فني عندما كان في الرابعة عشرة، وهو ما أدهش والده لأنه لم ينسخ اللوحة فقط بل أظهرها بشكل أجمل وبتفاصيل مفقتة. مع أن فيلهلم فيشر كان يعتقد أنه أسطورة بالترميم إلا أنه كان مقتنعاً بأن وولفغانغ تجاوزه بالدقة والحرفية! يقول فيليب بروسار المحرر الثقافي في مجلة L'Express الفرنسية: «لا أعرف مدى دقة أن نعتقد بأن والده كان يدرك بأن وولفغانغ سيكون أسطورةً عالميةً في الرسم».

في ستينيات القرن العشرين والتي شهدت ثورةً ثقافية عارمة، كان وولفغانغ مراهقاً مأخوذاً بموسيقى البوب وحفلاتها، وفي عمر السابعة عشرة تأثر بكثير من الظواهر التي رافقت نهاية الستينيات وبداية السبعينيات وخصوصاً الهبيّة. كتاب «قضية بيلتراكي» توبياس تيم.

بعد بضع سنوات وبسبب الملل الذي أصابه خلال تعليمه الجامعي، ترك وولفغانغ الجامعة وبقي دون أي مؤهل وقرر السفر ليذهب لقضاء العطلة مع صديقته وينطلق بالجو الهيّ وبدأ بتعاطي المخدرات التي مَيَّزتْ الهيبيين في تلك الفترة. يؤكد ذلك توبياس تيم أيضاً: «لقد دخن الأوبيوم ذو الرائحة الثقيلة والمستخلص من عصير حشيش الأفيون». قام الشاب المزاجي وولفغانغ بجولة أوروبية برفقة صديقته في بلدته هوكستر متنقلاً بين لندن، باريس، برلين، أمستردام ومايوركا، عمل خلالها من حين لآخر، ولكنه حصل مؤقتاً على بعض المال من نَسخ أعمال فنية متفرقة. وفي عام 1978 نسخ ثلاثة أعمال وافق متحف ميونيخ على عرضها، وكانت أعمالاً فنية سريالية (إكريليك على قماش). ما لبث بعدها أن تعاقد معه أحد المعارض وباع إحدى لوحاته بحوالي خمسة عشر ألف مارك، لكنه فضّل الحياة البسيطة وقرر مؤقتاً أن يسلك الطريقة السوية بأن يرسم أعماله الفنية لعدة سنوات وشيئاً فشيئاً يصبح مشهوراً، لكنه قرر أخيراً أن يختصر الطريق بتزوير اللوحات لأنه أحب لعبة الأدرينالين والقفز إلى الصفوف الأمامية فتلك الطريقة أسهل بكثير من أن يفكر ويبدع وهو ما لن يتقاطع مع حلمه في الثروة والحياة الرغيدة. عندما كان في التاسعة والعشرين استقر في دوسلدورف وهناك بالضبط بدأت (مسيرة التزوير) كان يعتقد أن ذلك هو الوقت المناسب لكسب الكثير من المال فـزوَّر الأعمال الفنية العالمية وباعها في المزادات المتخصصة، تلك الأعمال التي اختارها بدقة والتي تتقاطع في أسلوب إبداعها مع قدرته الهائلة على تزويرها.

في مرسمه في كولن – ألمانيا سأله مؤرخ الفن هنري كياتسور: «متى تبدأ عملية التزوير؟ فأجابه: «عندما أزوّر التوقيع... ليس التزوير بتقليد اللوحة وإنما بتقليد التوقيع... هل تريد أن تعرف كيف أفعل ذلك؟ إذاً يجب عليك أن تغلق عينيك تماماً!».

إنه يستطيع أن يوقع أي لوحة بشكل عفوي لأنه حفظ تواقيع كل الفنانين العالميين الذين زوَّر لوحاتهم.

يسأله كياتسور مرةً أخرى: ماذا عن رامبرانت، ليوناردو دافينشي أو أي فنان آخر؟ يجيب بيلتراكي: «أستطيع تقليد كل التواقيع بسهولة». من أبرز الفنانين الذين زوَّر لوحاتهم: بابلو بيكاسو، بول غوغان، هاينريش كامبيندونك، جورج براك، ماكس إرنست، يوهانس مولزان وماكس بيشستين. في ميتز– فرنسا التي أحبها كثيراً لأنها شهدت أجمل ذكرياته العائلية والتي سافر منها إلى جزر هاواي بعد أن جنى الكثير من الأموال وارتبط وجوده فيها بأجمل الأوقات والذكريات في المرسم الكبير الذي اشتراه هناك، كان الفرنسيون يعتقدون أنه تاجر لأن مهنته كانت ملتبسة، وبعد القبض عليه خاطبه أحد جيرانه: «سمعتُ بأنك تستثمر في أمريكا وتتاجر بالنظارات الطبية». في حين تفاوتت ردود أفعال جيرانه الآخرين، فالبعض أنكر معرفته به، بينما وصفه آخر بأنه روبن هود الفن وأنه فنان خارق للعادة وغير اعتيادي بينما غالطه آخر: «لا ليس روبن هود بل فنان اصطناعي». لكن كل جيرانه أجمعوا على أنه شخص ودود ومهذب، ذكي ومثير للإعجاب.

ومع التصاق التزوير باسمه والقبض عليه فإنه لم يجنِ سوى خمسة ملايين يورو استطاع ذلك السبعيني من خلالها أن يعيش طقسه الهيّ ويلون يومه بشعره الأشقر البوهيمي وابتسامته الهادئة ساخرا من وسائل الإعلام ومكرراً إجابته لصحافي سأله أثناء اقتياده إلى السجن «هل ستزسم في السجن؟» فأجاب: «نعم بالتأكيد، لأنني أريد أن أرسم السجناء!».

تحقيقات

تونس ما بعد الانتخابات التشريعية: توقعات بمضي الرئيس في تنفيذ أجندته واستمرار الاحتقان الاجتماعي

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

يتساءل كثير من المتابعين والمهتمين بالشأن التونسي عن مآل الأوضاع في البلاد بعد الانتخابات التشريعية التي شهدها مؤخرا على دورتين، والتي عرفت نسبة إقبال ضعيفة جدا. فهل أن هذه الانتخابات هي نهاية المطاف في عملية الخروج من الوضع الاستثنائي مثلما تم التصريح بذلك في وقت سابق، أم أن المرحلة ما زالت تتطلب المزيد من التركيز للمؤسسات التي لا يمكن تسيير الدولة بشكل طبيعي من دونها؟

إن ما هو أكيد هو أن الخروج من الوضع الاستثنائي يقتضي إجراء الانتخابات الجزئية لسد الشغور في الدوائر التي لم يترشح فيها أحد وأيضا تركيز الغرفة البرلمانية الثانية أي مجلس الأقاليم والجهات والتي نص عليها الدستور الجديد. كما أن الخروج من الوضع الاستثنائي يقتضي تركيز محكمة دستورية عليا ومجلس أعلى للقضاء يتشكلان فقط من القضاة حسب الدستور الجديد الذي لقي انتقادات واسعة وكأن هناك جهة قضائية دفعت بهذا الاتجاه وأقصت المحامين وأساتذة القانون.

أزمة ثقة

يرى الإعلامي والكاتب والمحلل السياسي التونسي كمال بن يونس في حديثه لـ«القدس العربي» بأن الحكومة نجحت في تنظيم انتخابات برلمانية في دورتين، في سياق تفعيلها لخريطة الطريق التي أعلن عنها الرئيس قيس سعيد قبل أكثر من عام. لكن الرسائل السياسية والسوسيولوجية والأخلاقية التي وجهها الشعب بالمناسبة كانت حسب بن يونس خطيرة جدا، وتكرس تعمق الهوة بين كبار صناع القرار السياسي والاقتصادي في البلاد من جهة والطبقات الشعبية والوسطى من جهة ثانية.

ويضيف بن يونس قائلا: «لقد كانت نسب المشاركة ضعيفة جدا في الاستشارة الإلكترونية وفي الاستفتاء على الدستور الذي اقترحه الرئيس قيس سعيد العام الماضي. وكانت هذه المشاركة في الدور الأول للانتخابات 17 كانون الأول/ديسمبر ثم في الدور الثاني يوم 29 كانون الثاني/يناير الماضي أضعف مما توقع أنصار الرئيس وخصومه.

فقد أقرت السلطات ان نسب المشاركة كانت في حدود 11 في المئة فقط، بما يعني ان حوالي 90 في المئة قاطعوها أو امتنعوا عن التصويت. وهذا السلوك السياسي لغالبية المواطنين يتناقض جوهريا مع سلوكهم في انتخابات 2011 و 2014 و 2019 عندما راهنوا على التعددية والانتقال الديمقراطي وحضرت شعارات التغيير والإصلاح التي رفعها المتنافسون من ألوان مختلفة.

لقد كشفت الانتخابات الجديدة ارتفاع منسوب أزمة ثقة غالبية الشعب في صناديق الاقتراع «واللعبة السياسية الديمقراطية». وبعد أكثر من عام ونصف من قرارات 25 تموز/يوليو 2021 التي أدت إلى حل البرلمان المنتخب في ظروف ديمقراطية في 2019 ازدادت معه معاناة المواطن اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا. كما روجت النخب ووسائل الإعلام والمعارضة ومنظمات المجتمع المدني خطابا يتهم السلطات الحالية بالانقلاب على دستور 2014 التوافقي وعلى المؤسسات المنتخبة وبينها الهيئة العليا المستقلة للانتخابات والمجلس الأعلى المستقل للقضاء.

استمرار الفراغ

في هذا المناخ العام تعمقت معاناه العمال والعاطلين عن العمل والفقراء ورجال الأعمال والشباب، وتبين ان وعود الإصلاح وتحسين الأوضاع التي رفعتها السلطات بعد 25 تموز/يوليو تبخرت، وان الدولة العميقة التي أجهضت ثورة كانون الثاني/يناير 2011 ومخططات الإصلاح السابقة ازداد نفوذها خلال العام الماضي رغم مركزة السلطات التنفيذيّة والتشريعية والقضائية في قصر رئاسة الجمهورية بقرطاج. وفي ظل هذه التحديات خسر قصر قرطاج أغلب الأحزاب والأطراف السياسية التي دعمته في انتخابات 2019.

وفي المقابل أعلنت مجموعات «جديدة» ليس لها وزن شعبي انحيازها إليه، فكانت النتيجة توظيف هذه الأطراف لاسم الرئيس وعلاقاته خدمة لأجنداتها فأساءت إليه دون ان تكون قادرة على ان تقنع 90 في المئة من الناخبين بالمشاركة في الاقتراع والانخراط في مشروع الرئيس السياسي وفي خريطة الطريق التي تبناها ورفض التفاوض حولها مع المعارضة والمجتمع المدني. واليوم تعددت مبادرات السياسيين، بعضها يدعو إلى الحوار الوطني والتوافق وبعضها الآخر يطالب الرئيس بالاستقالة وتكليف حكومة جديدة بتسيير شؤون البلاد في المرحلة المقبلة وتنظيم انتخابات رئاسية مبكرة، ثم انتخابات برلمانية تعددية لا تقصي الأحزاب.

من جهة أخرى عمقت الأزمة الاقتصادية والانتخابات انتقادات القيادات السياسية والنقابية لها ولظروف تنظيمها، وخلقت أزمة ثقة بين السلطات والمركزية النقابية. وبعد إحالة معارضين على المحاكم المدنية والعسكرية وقع اعتقال مسؤول نقابي وتبادل الاتهامات بين المركزية النقابية العمالية وقصر قرطاج. في هذا المناخ العام يبدو ان الانتخابات لم تسفر عن ملء الفراغ السياسي الذي أحدثه حل برلمان 2019 وحكومة هشام المشيشي بل زادته تعقيدا.

مبادرة الاتحاد

يعتبر الناشط الحقوقي والسياسي التونسي صبري الشابت في حديثه لـ«القدس العربي» بأن الحديث عن الخروج من المرحلة الاستثنائية من قبل البعض هو سابق لأوانه خاصة وأن المنظومة السابقة بقيت عشر سنوات ولم تقم بتركيز محكمة دستورية عليا، ولولا النضج السياسي للبعض لحصلت كارثة بعد وفاة الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي حيث كانت المحكمة الدستورية العليا، التي عطلوا تشكيلها نتيجة لتجاذبات سياسية، هي المخولة دستوريا للإعلان عن حالة الشغور في منصب الرئاسة. وعلى العموم فإن المرجح، حسب محدثنا، هو أن استحقاقات الخروج من الوضع الاستثنائي ستتواصل على مدار هذا العام 2023 وستحصل تجاذبات كثيرة في هذا المجال وانتقادات تتعلق بالتعيينات التي ستتواصل فيها المحاباة ومراعاة الولاءات على حساب الكفاءة.

ويضيف الشابتي قائلا: «ستزيد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الأمور تعقيدا ما لم يوافق صندوق النقد الدولي نهائيا على القرض الذي وعد بمنحه لتونس والذي سيساهم في فتح الباب لكسب ثقة مؤسسات مالية دولية للاقتداء بصندوق النقد الدولي وإقراض تونس. ويبدو أن موافقة الاتحاد العام التونسي للشغل على مطالب صندوق النقد الدولي شرط أساسي تضعه المؤسسة المالية الدولية للموافقة النهائية على القرض وبالتالي يبدو أنه لا مفر من الموافقة على مبادرة المنظمات الوطنية لحل الأزمة».

إن المعطيات المتوفرة تفيد بأن الرئيس قيس سعيد لن يقبل مبادرة المنظمات الوطنية، وعلى رأسها الاتحاد العام التونسي للشغل، والمتعلقة بحل الأزمة التي تعيشها تونس. فالعلاقة تبدو متوترة ومتشنجة، حسب الثابتي، وذلك من خلال التصريحات التي يدلي بها الأمين العام للاتحاد نور الدين الطبوبي وينتقد فيها أداء رئيس الجمهورية ومن خلال اعتقال أحد النقابيين على خلفية إضراب عمال وموظفي شركة الطرقات السيارة.

المزيد من العزلة

ويضيف الثابتي قائلا: «إن رفض رئيس الجمهورية لهذه المبادرة سيؤدي إلى مزيد عزل المنظومة الحاكمة داخليا وخارجيا وهي العاجزة إلى حد الآن عن حشد الدعم الدولي لنيل قرض من صندوق النقد الدولي ولإيقاف تدهور التصنيف السيادي الإئتماني للبلد لدى بعض الوكالات المختصة. فالنتائج المسجلة في نسب الإقبال على الانتخابات التشريعية الأخيرة، والتي كان من المفروض أن تجعل رئيس الجمهورية يقوم ببعض المراجعات، لا يبدو أنها أثرت فيه ودفعته إلى الانفتاح على أطياف واسعة من مكونات المشهد السياسي التونسي وخصوصا المنظمات الوطنية.

إن كل المؤشرات تؤكد على أن نتائج الانتخابات الأخيرة لن يكون لها أي تأثير على أداء الرئيس قيس سعيد وهو الذي صرح إثرها بأن سبب العزوف يعود إلى عدم اهتمام التونسيين بالبرلمان وبأنه أكثر شعبية من معارضيه. وبالتالي فمن المتوقع أن يدفع الرئيس باتجاه إجراء الانتخابات الجزئية في دوائر الخارج وتشكيل مجلس الجهات والأقاليم وتركيز المحكمة الدستورية العليا والمجلس الأعلى للقضاء.

ومن المؤكد أن الأوضاع المعيشية للتونسيين لن تتحسن بين عشية وضحاها، وهي التي بدأت في التدهور منذ سنوات، بل سيزداد الأمر سوءا وستزداد الاحتجاجات الاجتماعية وسيضطر النظام إلى قمعها وإلى ملاحقة النقابيين. وما على الطبقة السياسية إلا أن تستعد للانتخابات الرئاسية المقبلة لأن إسقاط الرئيس من خلال الشارع مثلما تدعو إلى ذلك بعض قوى المعارضة يعتبر مستحيلا بدون تدخل قوى خارجية ومتعاونين من داخل النظام مثلما حصل مع بن علي».

مصير غامض

من جهتها ترى الناشطة الحقوقية آمنة الشابي في حديثها لـ«القدس العربي» أن مصير تونس غامض في ظل الوضع الاقتصادي الصعب الذي يعيشه البلد منذ أكثر من عشرية نتيجة للسياسات الخاطئة والاستهانة بمصالح البلد. فصندوق النقد الدولي يلتزم الصمت، حسب الشابي، بشأن القرض الذي تمت الموافقة عليه على مستوى الخبراء وهو ما يعني حسب البعض بأن الدول الفاعلة والمؤثرة في هذه المؤسسة المالية الدولية الهامة غير راضية على أداء الرئيس قيس سعيد.

وتضيف قائلة: «بالمقابل فإن الرئيس سعيد على قناعة تامة بأنه يسير على الطريق الصحيح وأنه لم يخطئ بتاتا وبأن سبب العزوف عن الذهاب إلى صناديق الاقتراع هو الصورة السلبية التي بات يحملها التونسيون عن البرلمان بعد تجربة البرلمان السابق. كما أن الرئيس على ما يبدو لديه قناعة بأنه الأكثر شعبية في الداخل مقابل نجاح المعارضة في تسويق رؤيتها لما حصل ويحصل في تونس للخارج وخصوصا للولايات المتحدة الأمريكية البلد المؤثر في قرارات صندوق النقد الدولي.

وبالتالي فإن المواطن التونسي هو من يدفع الثمن في ظل شبه حصار خارجي، وإصرار من المعارضة على الاستقواء بهذا الخارج وحشده لاستهداف الداخل، وإصرار من الرئيس على المضي قدما في تركيز المؤسسات بصورة منفردة ووفقا لما يراه هو صحيحا بدون الاستماع إلى النصح. ويبدو أن تركيز المؤسسات سيتواصل حتى وإن افتقد بعضها إلى الشرعية أو كانت شرعيته منقوصة ولن يتعامل الرئيس مع مبادرة المنظمات الوطنية بالجدية اللازمة أو ربما لن يعيرها أي اهتمام وقد يطلب إيداعها في مكتب ضبط القصر مثلما فعل سابقا مع اقتراحات الأحزاب السياسية لرئاسة الحكومة.

ويتوقع أن يشهد البلد تصاعدا في وتيرة الاحتجاجات في ظل هذا الغلاء الفاحش للمعيشة، البالغ فيه كثيرا وإلى حد لا يطاق، والذي قابلته الحكومة بقانون مالية زاد في خنق كثير من الفئات وذلك عوض البحث عن موارد أخرى للميزانية خارج إطار الجباية والتداين الخارجي. وكأن العقل التونسي المبدع على الدوام عبر التاريخ بات قاصرا وعاجزا عن إيجاد الحلول لبلد تعداد سكانه لا يتعدى الإثني عشر مليون ساكن ولديه من الموارد ما يكفي هذا العدد المحدود من السكان والذي كان خيار دولة الاستقلال التي انتهجت سياسة تحديد النسل».

مواصلة البرنامج

ترى الصحافية التونسية منى بن قمرة أن الرئيس قيس سعيد يمضي في تنفيذ برنامجه الذي لم يعلن عنه في حملته الانتخابية غير عابئ بالانتقادات التي تطاله من معارضيه وحتى من بعض المحسوبين عليه. كما لا يعير أي اهتمام، كما تقول لـ«القدس العربي» لانتقادات

تعمق الهوة بين صناع القرار السياسي والاقتصادي والطبقات الشعبية والوسطى

الخارج وهو الذي سبق له أن انتقد حتى الولايات المتحدة الأمريكية على تدخلها في الشأن التونسي وكذلك وكالات التصنيف التي تمنح التراقيم السيادية الإئتمانية، وسخر منها وطرد لجنة البندقية الاستشارية حول الانتخابات.

وتصيف محدثتنا قائلة: «يبدو أن شخصية الرئيس العنيدة ستجعله يمضي قدما في تنفيذ أجندته السياسية غير عابئ بنسب الإقبال الضعيفة على صناديق الاقتراع ولا بالشعبية التي بدأت في التآكل ولا بمماطلة صندوق النقد الدولي في منح تونس القرض الموعود به ولا بالتخفيض في التصنيف السيادي الإئتماني لتونس من بعض الوكالات. كما لا يبدو أنه يهتم كثيرا لتدهور مستوى المعيشة شأنه شأن من حكموا خلال العشرية السابقة وأوصلوا البلد إلى حافة الإفلاس وإلى وضع مزر لم يعرفه على مدى تاريخه الحديث على كافة المستويات وبدون استثناء.

وبالتالي فإن المرجح هو أن يتم استكمال الانتخابات الجزئية في دوائر الخارج بدون نسيان الغرفة الثانية للبرلمان وكذلك المحكمة الدستورية العليا والمجلس الأعلى للقضاء وسيبدأ في إرسال مشاريع القوانين إلى البرلمان وسيقوم بتطبيق الدستور الجديد. ولن يقع التعامل مع مبادرة الاتحاد بالجدية المطلوبة وقد يجعل ذلك الاتحاد يعارض اتفاق الحكومة مع صندوق النقد الدولي ويتم تعطيل القرض أو رفضه من قبل هذه الجهة المالية الدولية. وسيخلق ذلك جوا مضطربا في البلاد تبدو تونس في غنى عنه».

ميديا

1230 عملية استهداف للمحتوى الفلسطيني على شبكات التواصل العام الماضي

لندن – «القدس العربي»:

وثق مركز فلسطيني مستقل ومتخصص بمراقبة الانتهاكات على شبكات التواصل الاجتماعي، أكثر من 1230 انتهاكاً ضدّ المحتوى الفلسطيني خلال العام 2022.

وقال مركز «صدى سوشيال» في رام الله في تقريره السنوي إن العام الماضي سجّل تغوّلاً ملحوظا لمنصات التواصل الاجتماعي على المحتوى الفلسطيني، حيث تم فرض الكثير من الرقابة وتم منع المنشورات التي تتناول فلسطين أو جرائم الحرب والانتهاكات الإسرائيلية.

وقالت المسؤولة الإعلامية في المركز نداء بسومي خلال مؤتمر صحافي عقد في مدينة البيرة الأسبوع الماضي إن «العام 2022 شهد اتساعاً في حجم المعطيات المنشورة والمتوفرة حول ضلوع شركات تكنولوجيا المعلومات والشركات المقدمة لخدمات مختلفة في الفضاء الرقمي وإدارات مواقع التواصل الاجتماعي في الشراكة مع الاحتلال الإسرائيلي، وفي تزويده بتقنيات يستفيد منها في قمعه الفلسطينيين، إضافةً إلى دور تقنيات وبرمجيات التجسّس التي قدمتها شركات إسرائيلية في انتهاك حقوق الإنسان في فلسطين وحول العالم».

وأشارت إلى أن تلك السياسات متواصلة رغم الإشارات المتكررة في تقارير حقوقية تناولت مخاطر الشراكة بين تلك المنصات والاحتلال، ورغم تقديم شواهد على دورها في انتهاك حقوق الإنسان، مؤكدةً أنّ هذا المسار لا يزال خارج حيز المساءلة والرقابة الجدية من المؤسسات الدولية والأممية ذات الصفة الرسمية.

وحول الأرقام، قالت بيومي: «سجّلت منصات شركة ميتا العدد الأكبر من الانتهاكات تجاه المحتوى الفلسطيني، حيث سجل فيسبوك 805 انتهاكات، وإنستغرام 165 انتهاكاً، وواتساب 96 انتهاكاً، فيما سجلت الشركات الأخرى باقي الانتهاكات: تويتر بواقع 68 انتهاكاً، وتيك توك بواقع 52 انتهاكاً، ويوتيوب 26 انتهاكاً، وكلوب هاوس 11 انتهاكاً، وتليغرام 6 انتهاكات».

وتضمّنت الانتهاكات إغلاق وحذف حسابات وصفحات وحظر للنشر والبث المباشر والإعلان وإزالة المحتوى، وتضييق الوصول، وحذف للأرقام من المجموعات على منصات المحادثات.

وجاءت 58 في المئة من الانتهاكات بحق الصحافيين والمؤسسات الإعلامية، وتعلّقت بما نشروه على صفحاتهم، أو ممارستهم عملهم في تغطية الأحداث في الأراضي الفلسطينية.

وأكّد المركز أنّ شركة ميتا المالكة لعدة منصات من بينها «فيسبوك» استمرت بإدخال المصطلحات الفلسطينية في قوائم الحظر المضمنة بالخوارزميات، واحتوت على أسماء ورموز وطنية فلسطينية وشخصيات تاريخية وجهات سياسية، وجمعيات ومؤسسات أهلية نشطة في التضامن مع الشعب الفلسطيني، تمّ وضعها في قوائم الإرهاب، وهي قوائم لا تزال فاعلة رغم الاحتجاج الكبير من المستخدمين والمؤسسات الحقوقية.

وذكرت بسومي عدداً من تلك الكلمات التي استطاع المركز توثيقها، وهي: «كتيبة جنين، وإبراهيم النابلسي، وجميل العموري، ومحمد الضيف، وزكريا الزبيدي، وكتائب القسام، وسرايا القدس، وكتائب شهداء الأقصى، والجبهة الشعبية، وعدي التميمي، وعرين الأسود».

واعتبر التقرير أن الانتهاكات التي تعرض لها جمهور المستخدمين الفلسطينيين عكست تصاعد خطاب الكراهية والتهديدات الرسمية الموجّهة من قبل جهات رسمية تابعة لسلطات الاحتلال وحسابات تديرها جهات أمنية إسرائيلية. ولفتت إلى أنّها تضمّنت تهديدات عامة وأخرى خاصة بالسجن والقتل والتعذيب، كما في حالة الصحافية لما غوشة من القدس، التي اعتقلت على أثر منشورات على «فيسبوك» والطالبة مريم أبو قويدر من النقب، التي واجهت الاعتقال والحبس المنزلي بسبب تغطيتها الاعتداءات الإسرائيلية في النقب عبر منصات التواصل الاجتماعي.

وحسب التقرير، واجهت وزيرة الصحة الفلسطينية مي الكيلة حملة تحريض وخطاب كراهية صادر من حكومة الاحتلال والإعلام العبري ومستوطنين إسرائيليين، في أعقاب كلمة لها أشادت خلالها بمجموعة «عرين الأسود».

واعتبر المركز أن المنصات تتعامل بازدواجية مع خطاب الكراهية الموجه ضدّ الفلسطينيين، حيث تمتلئ منصات التواصل الاجتماعي بدعوات المستوطنين لقتل الفلسطينيين وتهجيرهم، وأحياناً من مستويات عليا إسرائيلية، مثل إيتمار بن غفير، من دون أن تحذفها منصات التواصل.

وأشار المركز إلى ممارسة المنصات الرقمية انتهاكات الاحتلال على الأرض، مثل شهر آب/أغسطس الذي شهد العدوان على قطاع غزة ونابلس، وسجلت فيه أعلى نسبة من الانتهاكات بواقع 360 انتهاكاً.

بحذف فيديوهات ومنشورات وحقائق تثبت جريمة الاحتلال الإسرائيلي بحقّ الصحافية شيرين أبو عاقلة والاعتداء على جنازتها.

وأشار التقرير إلى أنّ النصوص في المحتوى الفلسطيني هي الأعلى قراءة لدى الخوارزميات في انتهاكات المحتوى الفلسطيني، يليها الصور والفيديو، كما لفت إلى أنّ حملات الانتهاكات الرقمية تتزامن عادة مع اعتداءات الاحتلال على الأرض، مثل شهر آب/أغسطس الذي شهد العدوان على قطاع غزة ونابلس، وسجلت فيه أعلى نسبة من الانتهاكات بواقع 360 انتهاكاً.

الأمن المصري يعتقل خمسة من صناع المحتوى الرقمي بسبب «فيديو»

لندن – «القدس العربي»:

اعتقلت السلطات المصرية خمسة من صناع المحتوى الفني، بعد نشرهم مقطع فيديو ساخر عن زيارة لسجن، حسب ما نشرت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا على موقعها الإلكتروني.

ويُظهر مقطع الفيديو الذي يحمل عنوان «الزيارة» امرأة تزور خطيبها في السجن بعد اعتقاله، ويتبادل الثنائي المزاح مع العديد من الشخصيات الأخرى، بما في ذلك أحد حراس السجن.

وتقوم صانعة المحتوى بسمة حجازي، التي يتجاوز عدد متابعيها على تطبيق تيك توك 200 ألف متابع، بدور المرأة، فيما يلعب محمد حسام الدين، الذي يتابعه أكثر من مليون شخص على «فيسبوك» دور السجين.

وقال المحامي مختار منير، الموكل بالدفاع عن اثنين من صناع المحتوى المعتقلين، إن المحتجزين يواجهون تهما مثل «الانضمام إلى جماعة إرهابية، وتمويل جماعة إرهابية، ونشر وإذاعة أخبار كاذبة، واستخدام حساب على مواقع التواصل الاجتماعي بغرض ارتكاب جريمة من الجرائم الإرهابية».

وأضاف في تصريحات إعلامية، أن عناصر الأمن الوطني اعتقلوا صناع المحتوى الخمسة الأسبوع الماضي، واحتجزوهم لبضعة أيام، قبل إحالتهم إلى النيابة، وأمروا باحتجازهم 15 يوما على ذمة التحقيقات.

يشار إلى أن الآلاف يقبعون في السجون المصرية لدوافع سياسية، أدين العديد منهم، وصدرت أحكام عليهم في محاكمات جائرة، أو احتجزوا بدون محاكمة طيلة سنوات بتهم تتعلق بالإرهاب لا أساس لها من الصحة، في ظروف احتجاز سيئة للغاية.

انتخابات تونس تشغل شبكات التواصل في العالم العربي والجدل متواصل حول قيس سعيد

لندن – «القدس العربي»:

استحوذ الرئيس التونسي قيس سعيد على اهتمام النشطاء والمعلقين على شبكات التواصل الاجتماعي خلال الأيام القليلة الماضية، وذلك في أعقاب الانتخابات العامة التي جرت في تونس وسجلت مستوى قياسيا في ضعف المشاركة بعد أن قرر قطاع واسع من الناخبين في البلاد مقاطعتها.

وأمطر الكثير من النشطاء والمعلقين على شبكات التواصل الاجتماعي الرئيس التونسي بوابل من الانتقادات، كما تداولوا مقاطع فيديو مختلفة يظهر فيها سعيد، فيما كان أبرزها مقطع يتجول فيه سعيد في مكان عام ومن ثم يصرخ بوجهه أحد المواطنين بالقول: «جوعنا يا سيادة الرئيس» في اشارة إلى الشكوى من ارتفاع الأسعار وسوء الأحوال الاقتصادية في البلاد، فما كان من الرئيس سعيد إلا أن توقف غاضباً وقام بتوبيخ المواطن الذي يشكو من الجوع.

وغرد وزير الخارجية التونسي الأسبق الدكتور رفيق عبد السلام قائلاً: «تمر اليوم الذكرى التاسعة للمصادقة على دستور الجمهورية التونسية بعد الثورة التي غدر بها قيس سعيد بانقلاب مخادع. اليوم يزداد الشعب التونسي وقواه الحية المقاومة للانقلاب تشبثاً بدستور الجمهورية ومكاسب الثورة أكثر من أي وقت مضى، وقد باتت هذه الوثيقة عنوان المعركة ضد الدكتاتورية».

وأضاف في تغريدة ثانية: «العالم يكتشف اليوم أن قيس سعيد يفكر برجله أو بعضو آخر من جسده لا بعقله، لأن ما يتحدث به ينقض قوانين العقل والمنطق ويبطل معنى الاستدلال والبرهان والحجاج، وينسف معطيات السياسة وحقائق التاريخ، بل هو يفجر كمبيوتر النازا من شدة الكذب بما يصل أعلى درجة في سلم رختر».

وكتبت القيادية في جبهة الخلاص الوطني شيماء عيسى تقول: «نحن لا نقاطع الانتخابات فقط. نحن نقول إن كل ما قام به قيس سعيد من 25 يوليو 2021 هو باطل، هو انقلاب، هو اعتداء صارخ على مؤسسات الدولة والمؤسسات المنتخبة ودستور 2014».

أما الناشط جلال الورغي فكتب يقول: «تونس التي قاطعت انتخابات قيس سعيد ولم تتجاوز نسبة المشاركة 8 في المئة بعثت برسالة واضحة لسعيد، بأنها ليست معنية بالانتخابات، لكن سعيد يصر على تنظيم الدور الثاني، وتكريس المشهد العبثي، المسيء لتونس وتجربتها. لماذا هذا الإصرار على التقدم نحو المجهول؟».

وكتب الإعلامي التونسي في قناة «الجزيرة» محمد كريشان يقول: «لم يفكّر قيس سعيّد للحظة أنه قد يكون على خطأ، أو أن نهجه قد يحتاج إلى بعض المراجعة، أبدا!! هو يعتقد تماما أنه على حق مطلق يستحيل أن يشوبه ولو بعض الباطل. فعل ذلك بعناد عجيب في الأربع محطات لخريطة طريقه التي أعلنها للناس بعد انقلابه على الدستور».

وأضاف كريشان في تغريدة أخرى: «عليه العوض ومنه العوض.. من أبلغ ما يقوله المصريون.. ولا شيء يمكن قوله الآن في تونس سوى هذا التعبير البليغ بعد أن خرج الرئيس قيس سعيّد ليقول إن قاطعة زهاء 90 في المئة من الشعب للانتخابات البرلمانية لا تفسير له سوى أن (البرلمان لم يعد يعني لهم شيئا)».

وكتب الباحث السياسي المصري الدكتور عصام عبد الشافي معلقاً على انتخابات تونس: «المستبد الفاشل قيس سعيد أجرى انتخابات فنكوشية سعياً لشرعية وهمية، شارك فيها 11 في المئة فقط، ثم خرج قائلا: هذه النسبة هي عقاب شعبي للبرلمان. العكس هو الصحيح فمن امتنعوا هم الرافضون لمسارك الفاسد وسياساتك الغبية ولكن كيف لك أن تفهم هذا وأنت مجرد ورقة سيتم التخلص منها متى ينتهي دورها؟».

أما الإعلامي عدنان حميدان فغرد على «تويتر» قائلاً: «قيس سعيد على خطى القذافي، لا يؤمن بالانتخابات ولا في البرلمان، ولا يرى سلطة لمؤسسة تشريعية، وسيوظف تدني الإقبال لصالح نظريته الخرقاء».

أما الناشط الفلسطيني الدكتور إبراهيم حمامي فكتب يقول: «قيس_سعيد ووصلة عته وخبل.. حسب قراءته: شعبيته جارفة والعزوف عن التصويت هو رفض للبرلمان واحتقار له، معنى كلامه القراءة الصحيحة لقاطعة مهزلته أن 90 في المئة من الناس معه.. كان الله في عون اخواننا في تونس على هذا الخبل والتفاهة».

وغرد الصحافي المصري المعروف سليم عزوز: «لم يُضبط قيس سعيد صامتاً، إلا في حضور ماكرون، هو دائماً لا يتحدث فقط، ولكنه يخطب، يخطب في حضور شخص، أو أكثر، بالأمس رأيته على الشاشة خطيباً في لقاء مع عدد من الأشخاص، لا يعرف أن مثل هذه اللقاءات يلزمها الحديث العادي، لا أن يتصور أنه على منصة الخطابة».

وعلق الكاتب اليمني ياسين التميمي بالقول: «قيس سعيد وبهيئته الجامدة المعهودة ولغته المتخشبة، استنتج في تصريح له أن عدم مشاركة 90 في المئة من المصوتين، تعود لعدم ثقتهم في البرلمان وليس احتجاجاً على انقلابه وصلفه. لهذا قد يفكر في حذف الانتخابات البرلمانية من خارطة الطريق السياسية التي رسمها لقيادة التونسيين إلى الجحيم».

وغرد الصحافي والكاتب المصري وائل قنديل يقول: «في السودان جنرال عسكري اسمُه عبد الفتاح البرهان، وفي تونس جنرال مدني اسمُه، قيس سعيّد، ينقلان من كتاب الجنرال المؤسّس، عبد الفتاح السيسي، ويسيران على نهجه السياسية وإحياء للتطبيع الساخن مع الكيان الصهيوني..لا شيء يدعو للدهشة».

أما الناشطة درة السيد فكتبت تقول: «غالبية الشعب التونسي، وهنا أعني الأحرار منهم، أغلبهم رافض للإنقلاب ومقاطع للمهزلة، والمضحك أن الرئيس وحده يتحدث بإسم الشعب.. لم أفهم حتى اللحظة أي شعب يتحدث عنه خاصة بعد فضيحة الانتخابات.. أتحدى منظومة قيس سعيّد إجراء إستفتاء لسؤال واحد: هل أنت مع عزل الرئيس (لا أم نعم)».

وأضافت في تغريدة ثانية: «تقريبا كل أسبوع قيس سعيد إما يجتمع بمجلس الأمن القومي أو يذهب إلى إحدى الثكنات أو المؤسسات الأمنية ويهدد ويتوعد المعارضين.. يا هذا لا الجيش ولا الشرطة سيوفرون لك مأمناً من غضب الشعب إذا ثار. أذكرك بسلفك بن علي الذي أسس لدكتاتورية 23 سنة وهرب معزوراً».

وتعليقاً على الأزمة الأخيرة بين اتحاد الشغل والرئيس قيس سعيد، كتبت درة السيد تقول: «اتحاد الشغل هو جزء من الإنقلاب وهو جزء غير مباشر لإنقلاب قيس سعيّد، والمضحك أنه (أي الإتحاد) يعتبر 25 يوليو ليس إنقلاباً ثم يقفز أمامنا منددا بتصرفات حكم الفرد قيس سعيد.. إياكم أن تعترفوا بمبادرة الإنقاذ التي يتزعمها فلا يستقيم أن ينقذ مهلك البلاد مستقبلها».

أما الناشط موسى أبو سمرة فكتب يقول: «جزاء سنمار.. هذا المثل ينطبق اليوم على الاتحاد التونسي للشغل بعد أن قال الرئيس قيس سعيد: الحق النقابي مكفول بالدستور لكن لا يمكن أن يتحول إلى مآرب سياسية لا تخفى على أحد.. هل انتهى شهر العسل بين الرئيس والاتحاد؟». وغرد بلال بوطيب يقول: «مصير قيس سعيد في يد الغنوشي.. إذا قدم الغنوشي استقالته تتوحد المعارضة من جديد وقيس يجد عليه الرحيل.. لكن غباء الغنوشي والنهضة سيطيل في عمر قيس سعيد».

ونشر حساب «الديمقراطيون الاسلاميون الأحرار» تغريدة يقول فيها: «مَوَّل محمد بن زايد عبير موسي لتفجر البرلمان التونسي من داخله تمهيداً لتجميده ثم حله من قبل المعتوه قيس سعيد ليبلع الشعب فعلته، ثم ختمها محمد بن زايد ووضعها في درجه، ثم أرسل حصان طرواده قيس المعتوه ليدمر باقي المؤسسات الديمقراطية بعد أن تمت رشوة قادة الجيش».

وكتب اسماعيل حسني: «قيس سعيد يتجه بقوة نحو مصيره المحتوم ويوجه خطاباً للشعب التونسي من داخل ثكنة عسكرية. عاش نضال الشعب التونسي ضد الإنقلاب والديكتاتورية».

في المقابل أعرب الناشط صلاح بديوي عن تأييده للانتخابات الأخيرة في تونس، وكتب يقول: بحسب للرئيس قيس سعيد أنه لم يزور الانتخابات البرلمانية على الرغم من مقاطعة غالبية التونسة العظام لها وجنرالات الانقلابات في تركيا فعلوا كل شيء بالأتراك إلا أنهم لم يزوروا الانتخابات.. التزوير من أبشع الجرائم التي عرفتها البشرية على مدار تاريخها والزور يفعل كل الموبقات».

أما فاتنسي بيجي فكتبت تقول في نفس السياق: «انتصر شعب تونس.. وأجريت الجولة الثانية من الانتخابات البرلمانية بنفس النسبة التي أجريت بها في الجولة الأولى.. في ذات الوقت الذي تحاول فيه غربان تونس السوداء التخطيط للإطاحة بالرئيس قيس سعيد رئيس تونس».

إذاعة تونسية تختفي عن الأثير والعاملون فيها يحتجون أمام الحكومة

لندن – «القدس العربي»:

اختفى صوت إذاعة «شمس إف إم» واسعة الانتشار في تونس، ولم يعد يُسمع في السيارات وعلى أجهزة الراديو وذلك بعد أن انقطع بثها بشكل مفاجئ ودون سابق إنذار ولا إعلان، وهو ما أدى بالعاملين فيها من الصحافيين والموظفين والعمال إلى تنظيم احتجاج أمام مقر الحكومة التونسية. وفي التفاصيل التي جمعتها «القدس العربي» من مصادر مختلفة، فقد توقف بث الإذاعة بشكل مفاجئ صباح الأربعاء الماضي قبل أن يعود في وقت لاحق، وذلك لأول مرة منذ تأسيسها في العام 2010 أما سبب الانقطاع فهو تراكم الديون المستحقة على الإذاعة لإحدى الجهات الحكومية.

والجدير بالإشارة أن إذاعة «شمس إف إم» هي واحدة من المؤسسات التي صادرتها الحكومة التونسية في أعقاب ثورة 2011 التي أطاحت بحكم الرئيس الهارب زين العابدين بن علي.

وتم قطع البث عن الإذاعة من قبل مؤسّسة حكومية هي «الديوان الوطني للإرسال الإذاعي والتلفزي» والذي قرر قطع البث من دون سابق إنذار بسبب تراكم الديون المستحقة على الإذاعة، لكنه أعاد البث في وقت لاحق من يوم الأربعاء.

وصباح الخميس الماضي نظم العاملون في الإذاعة وقفة احتجاجية أمام مقر الحكومة للتنديد بالظروف الصعبة التي يعيشونها والتي فاقمها قطع البث.

وجاءت الوقفة بدعوة من النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين والجامعة العامة للإعلام المنضوية تحت لواء الاتحاد العام التونسي للشغل، ورُفعت فيها شعارات: «شمس تعيش» و«لا لتقييد الصحافة» و«لا لتقييد الحرية» كما ندد المشاركون بتجاهل حكومة نجلاء بودن لهذا الملف، بينما لم يحصل موظفو الإذاعة على مستحقاتهم منذ أشهر.

يشار إلى أن العاملين في إذاعة «شمس أف أم» ينظمون تحركات احتجاجية منذ أكثر من أربعين يوماً من دون أي استجابة من الحكومة التونسية، حيث يقولون إنهم يعانون من تأخّر صرف رواتبهم، إذ لم يتلقوا مستحقاتهم عن شهري كانون الأول/ديسمبر وكانون الثاني/يناير الماضيين، إضافة إلى غياب التأمين الصحي والتغطية الاجتماعية.

وكانت إذاعة «شمس أف أم» مملوكة قبل الثورة التونسية لابنة الرئيس السابق زين العابدين بن علي، سيرين، وتمت مصادرتها بعد الثورة من قبل الدولة التونسية، التي استحوذت على 90 في المئة من أسهمها.

علوم وتكنولوجيا

دراسة حديثة: تلوث الهواء يؤدي إلى الاكتئاب والقلق

لندن – «القدس العربي»:

خلص علماء مختصون إلى أن التعرض طويل الأمد لتلوث الهواء يهدد بزيادة مخاطر الإصابة بالاكتئاب والقلق.

وحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، فقد قام باحثون من جامعة بكين في الصين بتحليل سجلات 389 ألف شخص في بريطانيا على مدى 10 سنوات، وخلصوا إلى هذه النتائج.

وتم تقدير التعرض السنوي لتلوث الهواء لكل عنوان مشارك بما في ذلك جزيئات صغيرة جدًا لدرجة أنها يمكن أن تمر عبر الرئتين إلى مجرى الدم وثاني أكسيد النيتروجين الذي تنبعثه المركبات.

وعلى مدار عقد من الزمان تم تشخيص إصابة 13 ألفاً و131 شخصاً بالاكتئاب و15 ألفاً و825 شخصاً بأنهم يعانون من القلق.

وأظهر التحليل أن أولئك الذين تعرضوا لأعلى كميات من تلوث الهواء كانوا أكثر عرضة بنسبة 16 في المئة للإصابة بالاكتئاب السريري و11 في المئة أكثر عرضة للإصابة بالقلق مقارنة بأولئك الذين تعرضوا للأقل. وقال الفريق البحثي في دورية «جاما» للطب النفسي: «قد يكون للجمعيات تداعيات مهمة على صنع السياسات في مجال التحكم في تلوث الهواء، وقد يؤدي تقليل التعرض للموثات الهواء المتعددة إلى تخفيف عبء المرض المتمثل في الاكتئاب والقلق».

وقال العلماء إنه تم تسجيل زيادة في المخاطر حتى عند مستويات تركيز التلوث التي تقل عن معايير جودة الهواء في بريطانيا، ما يشير إلى أن اللوائح الأكثر صرامة «ضرورية».

وأضافوا أنه في حين أن هناك حاجة إلى مزيد من البحث لشرح سبب الارتباط، فقد يكون تلوث الهواء يؤثر على الجهاز العصبي المركزي، المكون من الدماغ والحبل الشوكي، بعدة طرق مختلفة.

وتعليقاً على الدراسة، قالت آنا هانسيل، أستاذة علم الأوبئة البيئية بجامعة ليستر البريطانية، إن الدراسة تقدم «دليلاً إضافياً» على التأثيرات المحتملة لتلوث الهواء على الدماغ.

وقالت: «وجدت هذه الدراسة الجديدة التي أجريت بشكل جيد ارتباطات بين تلوث الهواء والقلق والاكتئاب في بريطانيا، التي تعاني من تلوث هواء أقل من العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم».

وتشير نتائج الدراسة إلى أن تقليل مستويات تلوث الهواء، حتى عندما تكون منخفضة، من المحتمل أن يفيد الصحة العقلية. كما أنه يوفر مزيداً من الأدلة لدعم خفض مستويات تلوث الهواء الحالية في المملكة المتحدة.

ويأتي ذلك بعد أن أصدرت منظمة الصحة العالمية «WHO» تحذيراً رهيباً العام الماضي من أن جميع البشر على وجه الأرض تقريباً يتنفسون هواءً غير صحي. ووفقاً لمعايير المنظمة لجودة الهواء فان 99 في المئة من البشر يعيشون في منطقة ذات مستويات تلوث غير مقبولة. وحذرت المنظمة من أن الهواء الملوث يعرض صحة الجميع تقريباً للخطر على المدى الطويل.

سيارة مبتكرة تعمل بالطاقة الشمسية ولا تحتاج إلى وقود ولا شحن

لندن – «القدس العربي»:

نجح مطوورن أمريكيون في ابتكار سيارة عصرية بمواصفات غير مسبوقة، حيث تعمل السيارة بواسطة الطاقة الشمسية وبشكل مستدام، بما يجعل من الممكن أن لا يحتاج صاحبها إلى الوقود التقليدي ولا شحن الكهرباء مطلقاً، وأن يكتفي بالاعتماد على الطاقة الشمسية، لتكون بذلك هي الأولى من نوعها في العالم.

وقال تقرير مطول نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية واطلعت عليه «القدس العربي» إن السيارة الجديدة التي أنتجتها أخيراً شركة «أبتيرا موتورز» الأمريكية تعمل بالطاقة الشمسية ولا يتعين على سائقها شحنها مطلقاً، وهي ذات ثلاث عجلات ويمكن أن تسير إلى ما يصل إلى 40 ميلاً (64 كيلو مترا) في اليوم باستخدام الطاقة الشمسية وبدون الحاجة لأي وقود أو شحن.

ويمكن لمركبة «أبتيرا» التي تعمل بالطاقة الشمسية أن تسير ما يصل إلى 40 ميلاً (64 كم) في اليوم من دون الحاجة إلى توصيلها بالكهرباء، لكن هذا الامتياز له تكلفة عالية، حيث أن السيارة تعتبر باهظة الثمن نسبياً، حيث سيبلغ سعرها 33 ألف و200 دولار بمجرد طرحها للبيع، والذي من المتوقع أن يكون في نهاية العام الحالي.

وتم دمج هيكل السيارة ذات الثلاث عجلات مع ألواح شمسية بمساحة 34 قدماً مربعة، مما يسمح لها بشحن 700 واط من الكهرباء أثناء القيادة، حسب ما أورد تقرير «دايلي ميل».

وتقول شركة «أبتيرا موتورز» إن مالكي الإصدار الأول من هذه السيارة يمكنهم أن يتوقعوا «القيادة لأسابيع أو حتى شهور بدون الحاجة إلى توصيل الكهرباء لشحنها».

وتدعي الشركة أنه في مكان مشمس بشكل خاص مثل جنوب كاليفورنيا قد يجد السائقون أنه لا يتعين عليهم شحن سيارتهم مطلقاً.

وتتكون السيارة «أبتيرا» من ستة أجزاء خفيفة الوزن للجسم مصنوعة من مزيج من ألياف الكربون والألياف الزجاجية. وتتناسب هذه معاً في شكل انسيابي، مما يقلل من الاستهلاك ويزيد من كفاءة السيارة.

وهذا يعني أيضاً أ نها تستخدم ربع طاقة المركبات الكهربائية والهجينة الأخرى فقط.

وحسب الشركة فإن ما يساعد المركبة على التقليل من استهلاك الطاقة هو حقيقة أنها تسير على ثلاث عجلات فقط، حيث يؤدي ذلك إلى التخلص من فقدان الطاقة المحتمل.

ويحتوي الإصدار «Launch Edition» الذي سيكون الأول من هذه السيارة، على حزمة بطارية تبلغ 42 كيلو وات في الساعة، ما يمنحه نطاقاً إجمالياً يبلغ 400 ميل (640 كم) ولكن سيتم زيادته إلى ألف ميل (1600 كم) في الإصدارات الأحدث، وهو أطول مدى لأي مركبة منتجة بكميات كبيرة حتى الآن.

وحسب المواصفات فإذا وجد السائق أنه بحاجة إلى شحن السيارة، فيمكن توصيلها في أي منفذ طاقة قياسي، وسيكسب 13 ميلاً (21 كم) إضافياً من السير مقابل كل ساعة متصلة بشاحن قياسي 110 فولت.

ويتم تشغيل كل من عجلات السيارة الثلاث بواسطة محرك فردي، ما يمنحها قوة إنتاجية إجمالية تبلغ 128 كيلوواط (171 حصاناً) وسرعة قصوى تبلغ 101 ميلاً في الساعة (162.5 كم /ساعة) كما أن لدى هذه المركبة القدرة على الوصول إلى سرعة 60 ميلاً في الساعة (100 كم /ساعة) خلال أربع ثوانٍ فقط.

وقال ستيف فامبرو، الشريك المؤسس والرئيس التنفيذي المشارك في شركة «أبتيرا موتورز»: «لقد حللنا المعادلة للحصول على طريقة أكثر فاعلية للسفر من خلال تسخير قوة الشمس، ونحن متحمسون لتقديم المركبة الجديدة الخاصة بنا إلى العالم».

وأضاف: «لقد نتج عن جهودنا الدؤوبة سيارة أبتيرا، التي يمكن أن تأخذك إلى حيث تريد باستخدام الطاقة الإبداعية مباشرة من شمسنا وتحويلها بكفاءة إلى حركة حرة».

وتأسست شركة «أبتيرا موتورز» لأول مرة في عام 2005 لكنها أجبرت على الإغلاق في عام 2011 بعد نفاد الأموال، ليتم إحياؤها من قبل المبدعين الأصليين في عام 2019.

ولا يزال المهندسون يكملون اختبارات التصادم والفحوصات النهائية، لكن الشركة تأمل أن يبدأ الإنتاج في نهاية هذا العام. وستكون أول خمسة آلاف وحدة هي نماذج إصدار الإطلاق التي تم إنشاؤها في منشأة إنتاج في كارلسباد، بكاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

وفيما تتوقع الشركة إنتاج خمسة آلاف سيارة في العام الأول من طرحها، فإنها تهدف إلى مضاعفة الإنتاج ليصبح عشرة آلاف سيارة كل عام في نهاية المطاف، كما تهدف الشركة إلى أن يكون لديها ثمانية مصانع تجميع مختلفة تعمل في جميع أنحاء العالم بحلول عام 2028.

ويقول كريس أنتوني، الشريك المؤسس والرئيس التنفيذي المشارك لشركة «أبتيرا موتورز» إن هذا الجدول الزمني «يعتمد على التمويل» وسيصبح أكثر ثباتاً عندما «يحققون أهدافهم في جمع التبرعات».

يشار إلى أن العلماء في بريطانيا يختبرون حالياً في مدينة «نوتنغهام» تقنية تمنح سائقي سيارات الأجرة فرصة لشحن سيارات الأجرة بسرعة قبل القيام برحلة أخرى.

ويمكن بموجب هذه التقنية لسيارات الأجرة الكهربائية المكيفة تشغيلها لاسلكياً، بدون الحاجة إلى خروج السائق من السيارة لتوصيلها بمنافذ الشحن على جانب الطريق.

والنظام، المسمى بالشحن اللاسلكي لسيارات الأجرة الكهربائية «WiCET» يمرر التيار من وسادة مربعة مدمجة في الطريق إلى لوحة ثانية متصلة بالجانب السفلي من السيارة.

وتم تجهيز تسع سيارات أجرة مصممة خصيصاً في «نوتنغهام» بالمنصات ويجري تجريبها واختبار هذه التقنية التي ستجعل مسألة شحن السيارة الكهربائية أمراً أكثر يسراً.

ويأمل الخبراء أن تقلل هذه التقنية من قلق سائقي السيارات الكهربائية، وخاصة سائقي سيارات الأجرة الذين يخشون من خسارة طلبات التوصيل لأن سياراتهم تحتاج إلى قضاء بعض الوقت في الشحن.

علماء بريطانيون يزرعون شريحة لحم في مختبر مطابقة للطبيعي

لندن – «القدس العربي»:

تمكّن علماء بريطانيون من زراعة شريحة من اللحم داخل مختبر، ونجحوا في تطويرها بشكل اصطناعي، وتمكنوا من طبخها وأكلها بعد أن وجدوا أنها تبدو مثل اللحوم الحقيقية تماماً من حيث الشكل والرائحة.

وقال تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية واطلعت عليه «القدس العربي» إن هذه اللحوم الاصطناعية المطورة في مختبرات بريطانية قد يتم طرحها قريباً في الأسواق والمطاعم، وقد يجد الناس أنفسهم يأكلونها من دون أن يعلموا بأنها مطورة مخبرياً وليست طبيعية.

ونجح العلماء البريطانيون في زراعة شريحة لحم خنزير كاملة في المختبر من خلايا حيوانية قليلة.

ولم يكن الباحثون المقيمون في مدينة نيوكاسل خائفون من تجربة الشريحة التي تزن 33 غراماً، وادعوا أنها «ذات مذاق وملمس ورائحة مثل لحم الخنزير الحقيقي».

وعندما تكون شريحة اللحم نيئة، فإنها تتمتع بنفس القوام والمرونة مثل اللحوم التقليدية، ولكنها تصبح مقرمشة ومتفحمة عند قليها في المقلاة.

وحتى الآن، تم تطوير شريحة لحم واحدة فقط، على الرغم من أن الفريق يعتقد أنه لن يمر وقت طويل قبل أن يصبح المنتج متاحاً للشراء.

ويتطلع العلماء في مختبرات «3DBT» إلى العمل مع الشركات المصنعة ومحلات السوبر ماركت للحصول على منتجاتهم المعملية على الرفوف. ولم يتم تحديد سعر هذه اللحوم بعد لأن التكنولوجيا لم تصل بعد إلى النطاق المطلوب للسماح بالتقييم.

وقال الدكتور تشي كونون، الرئيس التنفيذي للشركة المطورة: «نحن سعداء للغاية بمظهر وطعم ورائحة وملمس لحم الخنزير المزروع، وهي المرة الأولى التي نأخذ فيها عينات من منتجنا بالكامل».

وأضاف: «لقد تجاوزت شرائحنا من اللحوم توقعاتنا من جميع النواحي، ونحن متحمسون للغاية للتقدم التكنولوجي الذي نحققه والتأثير الذي يمكن أن يحدثه على صناعتنا».

وتقول «دايلي ميل» إن الناس يتجهون بشكل متزايد إلى الأنظمة الغذائية النباتية لأنهم أصبحوا أكثر وعياً بسوء معاملة حيوانات المزارع وتأثير صناعة اللحوم على تغير المناخ.

ونتيجة لذلك يحاول العديد من الباحثين إيجاد طرق مختلفة لإنتاج بدائل اللحوم والألبان التي لا تعتمد على المنتجات الحيوانية. وتشمل هذه الحشرات الصالحة للأكل والجبن المصنوع من البازلاء والنقانق المزروعة في المختبر من خلايا حيوانية قليلة فقط.

وفي العام الماضي أعلنت شركة «3DBT» أنها طورت ثلاثة نماذج أولية لشرائح اللحم في المختبر، وزن كل منها 0.17 أونصة (5 غم) فقط. ووفقاً للفريق البحثي فعند قليها في المقلاة تُحرق الشرائح بسهولة وتظهر ككراميل ثقيل، مع روائح «مماثلة لتلك الموجودة في اللحوم المشوية».

ولإنشاء شرائح لحم الخنزير أخذ العلماء خلايا من الخنازير الحية باستخدام خزعات غير مؤلمة. وتم وضع هذه الخلايا في مفاعل حيوي، حيث تمت إضافتها إلى عامل نمو كيميائي حاصل على براءة اختراع يسمى «City-Mix»، مما يزيد من عدد الخلايا. وبمجرد زيادة عدد الخلايا بشكل كافٍ بدأ المنتج يشبه شريحة لحم عادية.

واستغرقت زراعة الشرائح الكاملة من الخلايا حوالي شهراً واحداً فقط، وللمقارنة فان الأمر ذاته يستغرق نحو ستة أشهر لتربية خنزير حقيقي.

وتقول شركة «3DBT» أن هذه هي أول شريحة لحم يتم إنتاجها في المختبر في بريطانيا، بالإضافة إلى كونها أول منتج لحوم في العالم بنسبة 100 في المئة يتم زراعته في المختبر. وهذا لأنه لا يحتوي على بدائل نباتية للكولاجين والجيلاتين، مثل اللحوم الأخرى المزروعة في المختبر.

واختبر كبير مسؤولي العلوم في شركة «3DBT» الدكتور ريكاردو جوفيا، والدكتور كونون المنتج بحثاً عن أوجه تشابه مع اللحوم الحقيقية في كل من شكليها النيء والمطبوخ.

وتحتوي الشرائح النيئة على ألياف شبيهة باللحوم، وهي مقاومة للكسر والضغط عند التقطيع وبدون رائحة. وعندما تم قليها في المقلاة أظهرت قدراً من الانكماش مشابهاً لكيفية استجابة لحوم الحيوانات للحرارة كما تم تحميصها بسهولة. كما طورت سطحاً متموجاً ومتفحماً وقدمت روائح تقول الشركة إنها «مطابقة لتلك الخاصة بقلي لحم الخنزير التقليدي».

ويقول العلماء الذين تناولوا شرائح اللحم المطبوخة إن قوامها واتساقها ونكهتها مماثلان للحم الخنزير من الحيوانات المذبوحة «فاقت التوقعات» بحسب ما نقلت «دايلي ميل».

ويأمل العلماء أن يقلل المنتج من الطلب على تربية الماشية، وبالتالي تقليل انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وكذلك استهلاك المياه والطاقة.

كما يقول العلماء إن التأثيرات البيئية الإجمالية لإنتاج اللحوم المستزرعة من المرجح أن تكون أقل بكثير من تلك الناتجة عن اللحوم المنتجة تقليدياً، على الرغم من عدم إمكانية المقارنة المباشرة لأن المنتجات المزروعة لم يتم إنتاجها على نطاق صناعي بعد.

وزعمت إحدى الدراسات أن اللحوم المزروعة تنضمن ما يقرب من سبعة إلى 45 في المئة من استخدام الطاقة أقل من اللحوم الأوروبية المنتجة تقليدياً. كما تبين أن انبعاثات غازات الاحتباس الحراري أقل بنسبة 78 إلى 96 في المئة، بينما انخفض استخدام الأراضي بنسبة 99 في المئة واستخدام المياه بنسبة 82 إلى 96 في المئة.

وبالإضافة إلى نموذج أولي آخر لشرائح لحم الخنزير تأمل الشركة في استخدام تقنيتها لإنتاج الجلود المزروعة في المختبر من خلايا جلد الحيوانات لغايات الموضة.

علماء صينيون يستنسخون بنجاح بقرة مدرة للحليب

لندن – «القدس العربي»:

نجح علماء صينيون في استنساخ بقرة مهمة ذات إنتاجية عالية تستطيع أن توفر كميات كبيرة من الحليب سنوياً.

وأفادت صحيفة «غلوبال تايمز» الصينية بأن علماء الأحياء الصينيين لأول مرة أجروا عملية استنساخ ناجحة لبقرة من سلالة هولستين عالية الإنتاجية قادرة على إنتاج 18 طنا من الحليب سنويا.

وأشارت الصحيفة إلى أن علماء جامعة الشمال الشرقي للزراعة والغابات استنسخوا 3 عجول عن طريق نقل نويات الخلايا الجسدية. واستخدموا في هذه العملية أنسجة أذون الحيوانات.

وذكر جين يابينغ، رئيس مجموعة العلماء الذين نفذوا التجربة، أنها تتسم بأهمية كبيرة بالنسبة لإنعاش قطاع تربية الحيوانات في الصين، التي تستورد في الوقت الراهن نحو 70 في المئة من بقر الحلوب.

وأضاف أن العلماء يخططون لإنشاء قطيع الأبقار في غضون سنتين أو ثلاث، من أكثر من ألف بقرة ذات قدرات إنتاجية فائقة، لحل قضية اعتماد الصين على استيراد الحيوانات من الخارج.

يذكر أن العلماء الصينيين نفذوا في السنوات الأخيرة عددا من تجارب الاستنساخ على الخنازير والخيول والقطط والكلاب وغيرها من الحيوانات.

يشار إلى أن النعجة دوللي التي عاشت خلال الفترة من العام 1996 إلى العام 2003 كانت أول حيوان يتم استنساخه بنجاح من خلية جسمية، حيث يتم استنساخها من خلايا حيوان آخر بالغ، وذلك في معهد روزلين في جامعة إدنبرة في اسكتلندا ببريطانيا.

واتخذ المعهد قراراً بإنهاء حياة النعجة المريضة التي بلغ عمرها ست سنوات بأسلوب القتل الرحيم بعد أن أظهرت الفحوص البيطرية أنها مصابة بمرض صدري وأنها في حالة متدهورة.

وقال الدكتور هاري جريفين من المعهد إن النعجة يمكن أن تعيش ما بين 11 و12 عاما، وأن الإصابة بأمراض الرئة تعد أمرا عاديا في النعاج المسنة.

وكان الإعلان عن موت النعجة دوللي بعد سبع سنوات من مولدها بداية لخلاف عالمي، رغم اعتبارها أحد أهم الإنجازات العلمية الضخمة خلال عقد التسعينيات. ولكن الإنجاز أثار أيضا جدلا لا يزال مستمراً حتى اليوم حول أخلاقيات الاستنساخ، خصوصا مع تطوير الأساليب وبدء تطبيقها على البشر.

وقال البرفيسور إيان ويلموت الذي قاد فريق الاستنساخ، إن ثمة قصورا في أساليب الاستنساخ وتحتاج لمزيد من التطوير.

ويقول الدكتور باتريك ديكسون، وهو كاتب في أخلاقيات الاستنساخ البشري، إن طبيعة نفوق النعجة دوللي قد تكون لها ردود فعل كبيرة على إمكانية استنساخ طفل آدمي.

وقال إن الموضوع الرئيسي هو سبب موت دوللي، وهل الأمر متعلق بالشيخوخة المبكرة، فهي لم تكن متقدمة في العمر، بمقاييس النعاج، ليضطر الأطباء إلى إنهاء حياتها.

علماء روس يبتكرون تقنية تبقي الفواكه والخضار طازجة

لندن – «القدس العربي»:

ابتكر علماء مركز أجهزة التكنولوجيا الفائقة بالجامعة الفيدرالية الجنوبية في روسيا تكنولوجيا للمحافظة على الفواكه والخضروات طازجة فترة أطول، يمكن استخدامها في المنازل وفي المنشآت الصناعية.

ونقلت وكالة «تاس» الروسية عن آنا بنيفسكايا المشرفة على المشروع قولها: «نختبر قدرة المواد التي نقوم بتركيبها في المعهد، على امتصاص الغازات التي تسرع عملية نضوج الفواكه والخضروات. وهذه المادة هي كيس فيه مسحوق بعد فتحه يبدأ بامتصاص الإثيلين من الهواء الجوي، ما يساعد على بقاء المنتجات طازجة فترة أطول. وفي نفس الوقت، يمنع الغاز الموجود فيه هذا عملية نضوجها، أي أنه يؤدي وظيفة مزدوجة، ما يطيل نضارة المنتجات بفعالية عالية. فمثلا إذا كان الموز في الظروف العادية يبقى طازجا مدة أسبوع واحد، فإنه باستخدام الاختراع الجديد سيبقيه طازجا مدة شهر تقريبا». ووفقا لبنيفسكايا يمكن باستخدام كمية محدودة من مسحوق مادة ذات مسامات نانوية الحفاظ على كمية كبيرة من الفواكه والخضروات طازجة فترة طويلة.

وتقول: «مثلا لدينا فواكه محفوظة في حاوية، ونضع بجانبها الكيس المحتوي على المسحوق، فعند فتح الكيس ينبعث منه الغاز وهذا يكفي للحفاظ على كميات مختلفة. لذلك فإن هذا الاختراع يمكن استخدامه في المنازل وفي قطاع الصناعات».

اقتصاد

الصين والهند تغردان وحدهما خارج السرب الاقتصادي الكئيب للعالم

إبراهيم نوار

في مراجعته الأخيرة لتوقعات النمو العالمي، قال صندوق النقد الدولي إن الصين والهند وحدهما ستسهمان بنصف معدل النمو في العالم أجمع، وأن إطلاق حركة الاقتصاد الصيني من قيود جائحة كورونا هو أهم أسباب رفع توقعات معدل النمو العالمي إلى 2.9 في المئة من التقدير السابق في تشرين الأول/أكتوبر الماضي الذي كان 2.7 في المئة. حسب توقعات الصندوق فإن الهند ستحقق هذا العام نموا بمعدل 6.8 في المئة وستحافظ على هذا المعدل في العام المقبل. أما الصين فيتوقع الصندوق ارتفاع معدل النمو في العام الحالي إلى 5.2 في المئة، وهو ما يفوق المعدل المتحفظ الذي أعلنته الحكومة الصينية الذي يبلغ 4.8 في المئة. وطبقا للصندوق سيكون معدل النمو في العام المقبل في حدود 4.5 في المئة. أحد المحركات الرئيسية للنمو في الهند يتمثل في استقرار الامدادات وانخفاض تكلفة استيراد الطاقة من روسيا. الصين أيضا تستفيد من انخفاض تكلفة النفط والغاز المستورد من روسيا، لكن أهم محركات النمو في العام الحالي والأعوام الخمسة التالية تتمثل في زيادة الاستثمار، وتوسيع نطاق الاستهلاك المحلي، وتطوير النظام المصرفي وقطاع الخدمات المالية.

من المفاجآت الواردة في توقعات الصندوق أن بريطانيا ستكون الدولة الوحيدة من بين الدول الصناعية الكبرى التي ستتعرض لانكماش اقتصادي في العام الحالي، حيث سينخفض حجم الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 0.3 في المئة عن العام الماضي، ولكنها ستستأنف النمو في العام المقبل بنسبة 0.9 في المئة. المثير للدهشة في ذلك أن الحكومة البريطانية تبرر ضعف الأداء الاقتصادي بتأثير حرب أوكرانيا، في حين أن روسيا التي تخوض حربا ضد أوكرانيا وأسلحة ومساعدات حلف شمال الأطلنطي «الناتو» ستحقق في العام الحالي نموا إيجابيا بنسبة 0.3 في المئة، يرتفع في العام المقبل إلى 2.1 في المئة، أي ما يزيد عن ضعف معدل النمو في بريطانيا الذي قدره الصندوق بأقل من واحد في المئة. الولايات المتحدة، أكبر اقتصاد في العالم ستحقق في العام الحالي نموا يقل عن متوسط النمو العالمي بنسبة 1.4 في المئة، ينخفض إلى 1 في المئة فقط في العام المقبل. منطقة اليورو ستنمو بمعدل 0.7 في المئة في العام الحالي، لكنها ستتمكن من مضاعفة هذا النمو في العام المقبل إلى 1.6 في المئة.

على الصعيد الاقتصادي العربي، ستحقق منطقة الشرق الأوسط وأسيا الوسطى نموا بنسبة 3.2 في المئة في العام الحالي و 3.7 في المئة في العام المقبل، وهو أعلى من المتوسط العالمي للنمو، لكنه أقل من متوسط النمو للدول المتوسطة الدخل سريعة النمو الذي قدره الصندوق بنسبة 4 في المئة في العام الحالي، يرتفع هامشيا إلى 4.1 في العام المقبل. السعودية التي احتلت صدارة المنطقة في النمو خلال العام الماضي، حيث حققت نموا بنسبة 8.7 في المئة، ستشهد انخفاضا لمعدل النمو إلى 2.6 في المئة فقط، وهو ما يقل عن متوسط معدل النمو العالمي. ويتوقع صندوق النقد الدولي أن يرتفع معدل النمو في العام المقبل إلى 3.4 في المئة.

تحرير الاقتصاد الصيني من قيود كورونا

فتح أبواب الأنشطة الاقتصادية وحرية التنقل في الصين لأول مرة بعد فترة جائحة كورونا من المتوقع أن يؤدي إلى آثار ارتدادية إيجابية سريعة. يقول خبراء مؤسسة غولدمان ساكس المالية إنها يمكن أن تؤدي إلى قفزة في النشاط الاقتصادي بنسبة 7.2 في المئة (إبتداء من الربع الأخير من عام 2022 إلى الربع الأخير من عام 2023). هذه القفزة في النشاط الاقتصادي ستشمل مراكز الإنتاج والتمويل داخل الصين، والمناطق الريفية على حد سواء، كما إن آثارها الانتشارية ستصل إلى أسواق المناطق والدول المجاورة، مثل هونغ كونغ وتايلاند ولاوس وفيتنام. بمعنى آخر فإن الصين ستقوم بدور محرك رئيسي للنمو في منطقة جنوب شرقي آسيا ككل التي ستحقق نموا بنسبة 5.3 في المئة. أما الدول التي تنخرط ضمن برنامج الحرب الاقتصادية والتكنولوجية ضد الصين، فإنها ستفقد مزايا الاستفادة من وفورات محركات النمو في الصين. ومع أن تقرير غولدمان ساكس يتوقع أن تزيد الضغوط التضخمية بسبب الزيادة السريعة والمفاجئة للنشاط الاقتصادي في الصين، بما في ذلك حركة السفر، لكن البنك المركزي للصين لن يتخذ الطريق نفسه الذي سار عليه الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي. ويعود ذلك أساسا إلى أن بنك الصين لديه هامش واسع للمناورة، والقدرة على ابتكار أدوات فعالة للحد من التضخم غير تلك التي يعتمد عليها النظام النقدي الأمريكي. ومع ذلك فإن تعافي الاقتصاد الصيني يتعرض حتى الآن لتهديد خطير ناتج عن ضعف الأداء في قطاع التشييد والأنشطة العقارية بشكل عام. وطبقا لوكالة بلومبرغ فإن البيانات المتوفرة عن المبيعات لدى أكبر 100 مطور عقاري في الصين تشير إلى هبوط حاد في المبيعات خلال الشهر الأول من كانون الثاني/يناير الماضي بنسبة 32.5 في المئة، مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي. كما أن الطلب على معدات الحفر والتشييد سجل هبوطا بنسبة 45 في المئة. هذه المؤشرات تعكس خللا هيكليا في سوق العقارات، يمكن أن تترك اثرا سلبيا على قوة النمو.

وبعد تباطؤ النمو الصناعي في الصين ومنطقة جنوب شرق آسيا خلال العامين الماضيين، فإن خبراء غولدمان ساكس يتوقعون خروج الصين والاقتصادات الإقليمية المرتبطة بها من دائرة ضعف معدلات نمو الصناعة التحويلية في النصف الثاني من العام الحالي. كذلك فإن التوقعات بأن يتوقف الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي عن إعلان زيادات جديدة في أسعار الفائدة على الدولار في النصف الثاني من العام الحالي، من شأنه أن يخفف الضغوط على العملات الأخرى في منطقة جنوب شرق آسيا مثل كوريا وإندونيسيا والهند، وربما أيضا في اليابان، ما يعزز فرص تخفيض أسعار الفائدة قبل نهاية العام الحالي في هذه المنطقة ككل.

21 من 26 مقاطعة في الصين

أقاليم الصين بشكل عام وضعت خططها للعام الحالي باستهداف معدل للنمو يتراوح بين 5 إلى 6.5 في المئة. ويعكس هذا المعدل المستهدف حالة من التفاؤل في الأسواق وفي أوساط صانعي السياسة الاقتصادية والأكاديميين، بعد قرارات فتح الاقتصاد وتوقعت حدوث توازن في معدلات النمو والتشغيل والأسعار. وطبقا للتقارير الصادرة عن الحزب الشيوعي الصيني، فإن ثلاثة محركات اقتصادية ستلعب الدور الأكبر في دفع معدل النمو بقوة، تتمثل في زيادة الطلب الاستهلاكي المحلي، وزيادة الاستثمار في الصناعات التحويلية، ورفع نسبة التشغيل واستيعاب العمالة في القطاعات الاقتصادية المختلفة.

التضخم

يقول صندوق النقد الدولي إن تحرير الاقتصاد الصيني من قيود جائحة كورونا، وتخلي الحكومة الصينية عن تحقيق هدف «صفر كورونا» وإن كان يحمل معه احتمالات قوية للنمو في الصين والعالم، إلا أنه يحمل معه أيضا مخاطر تضخمية قوية، وهو ما يضع مسؤولية كبيرة على عاتق البنوك المركزية في العالم تتمثل في اتباع سياسة نقدية توازن بين احتياجات مكافحة التضخم، وبين متطلبات تحقيق النمو. ومن المتوقع أن يهدأ معدل التضخم خلال النصف الأول من العام الحالي إلى ما يعادل 6 في المئة في المتوسط في كل منطقة جنوب شرق آسيا، وحوالي 6.7 في المئة في الصين. لكن ذلك سوف يتوقف على مدى تأثير تسارع الطلب على الوقود والمواد الخام على الأسعار. وقد أعلنت الصين تثبيت أسعار الحديد الخام لمصانع الحديد والصلب هذا العام، وهو ما يعني أن تلك الصناعة الأساسية، لن تتأثر بصعود أسعار المواد الخام عالميا، ما يساعد قدرتها على المنافسة في السوق المحلي والأسواق العالمية.

وجدير بالذكر أن الصين تتبع سياسة سعرية تقليدية تقوم على بناء مخزون ضخم لكفاية الطلب المحلي في أوقات انخفاض الأسعار، وتقليل المشتريات من الخامات والمواد الأساسية والوقود خلال فترات ارتفاع الأسعار. وتسمح هذه السياسة للصناعات التحويلية الصينية التمتع بمزايا كبيرة مقارنة بالصناعات المنافسة على مستوى العالم ككل. وعلى أساس هذه السياسة السعرية المتبعة منذ بداية الانفتاح الاقتصادي حتى الآن، فليس من المتوقع أن تشهد الصين ارتفاعا كبيرا للتضخم خارج نطاق السيطرة، لأنها تتحكم تقريبا في أسعار الوقود والمواد الخام والسلع الأساسية التي يتم تخزينها بكميات وفيرة تجنبا لتقلبات الأسعار في الأسواق العالمية. وقد بلغ التضخم في عام 3 في المئة فقط في عام 2022.

استئناف حركة السفر بين الأقاليم في الصين، وزيادة تدفق المغتربين لزيارة أهاليهم بعد نحو ثلاث سنوات من الانغلاق، من المتوقع أن يؤدي إلى زيادة استهلاك النفط بما يتراوح بين 1.5 إلى 2 مليون برميل يوميا. لكن هذه الزيادة في استهلاك الصين من الوقود، مع بقاء حالة الركود في الدول الصناعية والطلب المنخفض على النفط الخام والمشتريات ليس من المتوقع أن تترك أثرا كبيرا على الأسعار في السوق العالمية. أسعار النفط والوقود سوف ترتفع نعم، لكن تأثير ارتفاعها على معدل التضخم في الصين سيظل محدودا. ويتوقع صندوق النقد الدولي أن ينخفض معدل التضخم العالمي في العام الحالي إلى 6.6 في المئة، ويواصل الانخفاض في العام المقبل إلى 4.3 في المئة مقارنة بـ 8.8 في المئة في العام الماضي.

ليبيا: صراع الثروة يحتدم بين الحكومتين

طرابلس- «القدس العربي»:
نسرين سليمان

صراع على الثروة والنفط الليبي وعائداته يشتد يوما بعد آخر ليمثل نتيجة متوقعة للانقسام في السلطة التنفيذية الذي تعاني منه البلاد منذ أكثر من سنة، وتحديدا منذ أن اتخذ البرلمان قرارا بسحب الثقة من حكومة الدبيبة وتعيين أخرى من دون توافق لتزدوج السلطة التنفيذية مرة أخرى وتعود البلاد إلى مربع الصفر.

ورغم ان هذا الانقسام أثر وبشكل كبير جدا على الاستقرار الأمني والعسكري والسياسي لليبيا إلا أن تبعاته الاقتصادية كانت أدهى وأمر، نتيجة لانقسام المؤسسات إثره فضلا عن ازدواجية الميزانية فكل يصرف على مناطق نفوذه لينتج في النهاية تراكم جديد لدين الدولة العام ومشاكل أكبر على المدى البعيد.

ومع انقسام الأطراف الدولية بين داعم لحكومة الوحدة الوطنية وداعم لحكومة باشاغا، اتضحت خريطة النفوذ الدولية من خلال الصراع على النفط، فعملت بعض الدول على خلق تقارب مع حكومة الدبيبة سعيا لتمرير اتفاقيات حول النفط والغاز.

فمن الاتفاقية الليبية التركية حذت إيطاليا حذو تركيا وتقاربت مع حكومة الدبيبة لغرض تمرير اتفاقية وصفتها حكومة باشاغا بالمشبوهة وأشعلت بينهم جدلا وصل حد التهديد بالالتجاء إلى القضاء للفصل والحكم. حيث وقعت المؤسسة الوطنية للنفط الليبية وشركة «إيني» السبت الماضي صفقة لتطوير حقلين بحريين للغاز في القطعة «NC41» شمالي البلاد، غير أن وزارة النفط انتقدت الاتفاق ووصفته بـ«غير القانوني».

وعقب التوقيع، قالت وزارة النفط بحكومة الوحدة، في بيان، إن «الاتفاقية تمت بطريقة مخالفة للتشريعات القانونية المنصوص عليها في قانون النفط وقانون تأسيس المؤسسة».

وعلى إثر ذلك دافع رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية عبد الحميد الدبيبة، الأربعاء، عن توقيع حكومته اتفاقية نفطية مع شركة «إيني» الإيطالية، مشيرا إلى أن «الاتفاقية وقعت في الأساس منذ 2008 وما قمنا به هو العمل على إعادة تفعيلها بعد تأخر تنفيذها» وأن «هذا التأخير ترتبت عليه التزامات على الطرفين والتوقيع جاء بعد مفاوضات ماراثونية».

وأوضح الدبيبة أن البلاد «في أمس الحاجة لإعادة تفعيل مشروعات الغاز وتطويرها بشكل عاجل لأن التأخر سيسبب نقصا في القدرة على إنتاج الغاز» وأكد أن «التأخر في تنفيذ هذا المشروع (اتفاق الغاز الجديد) يعني أن ليبيا ستتحول في 2027 من دولة مصدرة للغاز إلى مستوردة له».

يشار إلى أن رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني قد حضرت مراسم توقيع الاتفاق، ووصفت الصفقة بأنها «كبيرة وتاريخية» وقالت إنها ستساعد أوروبا في تأمين مصادر الطاقة.

وقبل التوقيع بيوم أبدت حكومة باشاغا استغرابها من اعتزام رئيسة الوزراء الإيطالية زيارة الحكومة «منتهية الولاية» حسب قولها، بل وحضورها توقيع اتفاق نفطي جديد، مشددة على رفضها لمحاولة إحياء حكومة الدبيبة «الميتة» بواسطة إقحام قوت الليبيين في الصفقات.

وأبدت الحكومة، في بيان، استهجانها لما وصفته بـ «السلوك الانتهازي» للحكومة الإيطالية الذي يتجاوز المصالح الليبية العليا، ويغامر بالعلاقة الطيبة بين البلدين، لاسيما بعد رفض وزراء الخارجية العرب إعادة شرعنة حكومة الدبيبة، ومقاطعتهم للاجتماع الأخير بطرابلس.

البيان أكد عدم أهلية حكومة الدبيبة لتوقيع أي اتفاقيات أو مذكرات تفاهم، مشيرا إلى أن الحكومة الليبية لن تلتزم بأي تفاهمات مشبوهة في غرضها ومآلاتها، وأنها في منأى عن كل الآثار القانونية والمادية التي تأتي بها مثل هذه الاتفاقيات.

وأفاد البيان أن الحكومة الليبية ستلجأ إلى القضاء الوطني الذي تمكن في أكثر من مناسبة من إبطال اتفاقيات غير مشروعة «تفوح منها رائحة الانتهازية السياسية البشعة».

هذا الخلاف بدأ منذ أكثر من شهر بعد أن راسل وزير النفط والغاز بحكومة الدبيبة محمد عون رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة بشأن مذكرة المؤسسة الوطنية للنفط حول المناقشة التي تمت مع شركة إيني الإيطالية بخصوص مطالبتها بتعديل بعض بنود إتفاقية الإبسا 4 للقطعة البحرية NC41 وحقل الوفاء البري، بما يتضمن زيادة نسبة وبحيتها بدون أي أسباب. حيث أكد وزير النفط أن اتفاقية ليبيا مع إيني معتمدة بقرار من مجلس الوزراء ولا يجب المساس بها أو الدخول في مفاوضات بشأن تعديلها إلا بعد أخذ الإذن بقرار من المجلس، مؤكدا عدم وجود حاجة أبدا إعادة التفاوض على شروطها.

بدوره رفض رئيس الحكومة المكلفة من مجلس النواب فتحي باشاغا، تغيير نسبة المشاركة بين المؤسسة الوطنية للنفط وشركة إيني الإيطالية في شركة مليتة للنفط والغاز التي تديرها المؤسسة محذرا من استغلال مجلس الطاقة الذي تأسس بموجب قرار من رئيس حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة عبدالحميد الدبيبة في صفقات مشبوهة.

وسبق وأن رفض باشاغا توقيع الدبيبة لاتفاقية حول التنقيب على النفط والغاز مع تركيا، إلا أن الدبيبة لم يعر رفض الأخير أي اهتمام واستمر في عقد تفاهمات واتفاقيات ليضمن من خلالها الحصول على رصيد أكبر من الدعم لحكومته.

عائدات النفط

ولم يكد يصل الصراع على الاتفاقيات مع الدول إلى ذروته حتى ظهر صراع اقتصادي آخر بين الحكومتين المتنازعتين على السلطة في ليبيا بشأن إيرادات قطاع النفط، وطريقة إنفاقه حيث يرى باشاغا أن الدبيبة يعمل على تبديد ايرادات النفط لخدمة برامجه وأهدافه الدعائية.

وأعلنت وزارة التخطيط والمالية بحكومة باشاغا المعينة من مجلس النواب، إنها اتخذت خطوات للحجز الإداري على إيرادات النفط، المودَعة في حسابات المؤسسة الوطنية للنفط، والمصرف المركزي لدى المصرف المركزي الخارجي، والمؤسسة العربية المصرفية.

وأوضحت وزارة التخطيط أن هذه الإيرادات تتجاوز 130 مليار دينار ليبي (نحو 27 مليار دولار) مشيرة إلى أنها استندت للقانون رقم 152 لسنة 1970 المتعلق بالحجز الإداري.

ومنذ أن حصلت حكومة باشاغا على الثقة في آذار/مارس العام الماضي من البرلمان الليبي، لم تتوقف عن اتهام غريمتها في طرابلس بهدر أموال الشعب، على أهداف وبرامج دعائية، ودعم التشكيلات المسلّحة لكن الأخيرة تقول إن ميزانيتها تخضع للرقابة من ديوان المحاسبة، كما أنها تنفق بالتساوي على جميع المناطق والمؤسسات الليبية.

ويرى عدد من المتتبعين والمراقبين إن إخفاق باشاغا في دخول العاصمة طرابلس بقوة السلاح منذ أن عاد أدراجه من حيث أتى ليستقر في سرت بعد طرده من طرف المجموعات المسلحة المؤيدة للدبيبة، جعله يغير تكتيكات محاولة التغلغل إلى مفاصل الدولة بمحاولة الضغط عليه عن طريق قطع إيرادات النفط.

حشد الدعم

ويحاول كل من باشاغا والدبيبة حشد الدعم الشعبي من خلال الأموال والمشاريع رغم عدم استطاعة باشاغا تمويل ميزانيته إلا من خلال الاقتراض الذي سيضيف دينا عاما جديدا على كاهل الدولة مع عجزها عن سداد الدين العام القديم الذي قدر مؤخرا بـ 155 مليار دينار.

ورغم ذلك كثف باشاغا زياراته الميدانية مطلقا وعودا لبلديات في شرق وجنوب وغرب البلاد تتمحور حول تزويدها بالمشاريع ومعالجة مشاكل التنمية، حيث أكد لحكماء وأعيان وأعضاء المجلس البلدي الكفرة أنه يتطلع لجعلها منطقة حرة، معتبرا أن صيانة الطرق في الجنوب مكلفة جدا وأنه جرى إهمالها بسبب الانقسام والمركزية القاتلة.

وقال باشاغا «خصصنا مليارا و700 مليون للبلديات لكن لم يجر صرفها» كما أعلن أيضا إقامة مشاريع أخرى ببلدية سرت على غرار إقامة سوق المنتجات البحرية وصيانة قسم الأطفال بمستشفى ابن سينا، فيما كشف عن تخصيص 200 مليون دينار لمعالجة المختنقات المستعجلة ببلديات الغرب الليبي. وأعلن باشاغا أنه تحصل على مليار و500 ألف دينار فقط يوم الإثنين الماضي وأن الحكومة قررت توزيعها على الليبيين في الشرق والغرب والجنوب، ولذلك جرى تشكيل ثلاث لجان طوارئ وتقسيم ما تبقى على القطاعات التي تمس المواطن.

واتجه باشاغا إلى استخدام سياسة الدبيبة حيث أصدر قرارا يقضي بإصدار اعتمادات شهرية موقتة (1/ 12) من ميزانية العام الماضي إلى حين اعتماد مجلس النواب لميزانية العام 2023 التي قدمها إلى رئيس المجلس عقيلة صالح بقيمة تتجاوز 57 مليار دينار أواخر العام 2022.

أما عن حكومة الدبيبة فقد طالتها اتهامات خطيرة بعد أن أعلن مصرف ليبيا المركزي في تقرير الإيراد والإنفاق للعام 2022 عن وصول الانفاق إلى رقم لم تعهده ليبيا في وقت سابق حيث سجل إيرادات عامة بقيمة 134.4 مليار دينار خلال العام الماضي، بينما بلغ الإنفاق العام 127.9 مليار دينار.

ويخص هذا الرقم الفترة الممتدة من الأول من كانون الثاني/يناير إلى 31 كانون الأول/ ديسمبر العام 2022 إذ توزعت الإيرادات بواقع 105.5 مليار دينار مبيعات النفط، وإيراد الإتاوات النفطية 13.6 مليار دينار، وإيرادات من إتاوات نفطية عن سنوات سابقة 11.4 مليار دينار، والضرائب 1.4 مليار دينار.

أما بالنسبة للنفقات، فقد أظهرت بيانات المصرف أن الإنفاق على الرواتب (الباب الأول) بلغ 47.1 مليار دينار، والنفقات التسييرية (الباب الثاني) سجلت تسعة مليارات دينار. كما خص ما قيمته 17.5 مليار دينار للتنمية (الباب الثالث) وللدعم (الباب الرابع) 20 مليار دينار، و34.3 مليار دينار ميزانية استثنائية للمؤسسة الوطنية للنفط، ولم تخصص مبالغ للباب الخامس (الطوارئ).

وعقب أن رفض البرلمان الليبي لمرات عديدة اعتماد ميزانية لحكومة الوحدة الوطنية ومن ثم سحبه للثقة منها وتعيينه لحكومة جديدة، اعتمدت الحكومة في الصرف على قانون بديل وهو قانون 12/1 والذي يتيح للحكومة الصرف في حال تعثر اعتماد الميزانية. إلا ان هذا القانون لم يكن مفتوحا، بل كان قانونا مؤطرا ويحمل تفاصيل وشروطا عدة لم تنفذها حكومة الدبيبة الأمر الذي تركها عرضة للتهم بالخروج عن القانون والفساد، التهم التي لم ترد عليها حكومة الدبيبة بل استمرت في تنفيذ خططها.

وتنص المادة 178 من الدستور الليبي والخاصة بفتح الاعتمادات الشهرية المؤقتة إنه «في حال عدم إقرار الموازنة قبل بداية السنة المالية يجوز لرئيس الوزراء الصرف على أساس واحد من أثنى عشر (1/12) من موازنة السنة السابقة بموجب مرسوم رئاسي فيما يتعلق بالمرتبات وما في حكمها والمصروفات العمومية، وذلك وفق ما يحدده القانون المالي للدولة». ويعني قانون 1/12 «الصرف في مقدار قسمة مخصص القطاع في آخر ميزانية معتمدة على 12» ويشترط في هذا القانون أن تصرف الحكومة باستخدامه فقط في البابين الأول والثاني أي المرتبات والمصروفات التسييرية وهو ما لم تفعله حكومة الدبيبة.

ويحاول الدبيبة أيضا أن يكثف نشاطاته الميدانية موزعا سكوكا من المشاريع على البلديات التي يزورها لمواصلة بسط نفوذه في مناطق سيطرة باشاغا؛ فقد بحثت حكومته قبل أيام سبل تعويض أصحاب المنازل المتضررة في خمس مناطق بأنحاء ليبيا هي سرت وبن جواد وخليج السدرة وهراوة وتاورغاء.

كما أقام الدبيبة مشاريع عدة في طرابلس ومصراتة وغيرها ووزع منحا للزوجة وللأبناء وللأسر وللشباب للزواج وقروضا سكنية وأراض سعيا للمحافظة على شعبيته وتخوفا من خطوة متوقعة قد يقوم بها البرلمان ومجلس الدولة بحكومة ثالثة.

وللأسف حتى يومنا هذا ما زال صراع سياسي خطير يدور على الإيرادات النفطية بين باشاغا والدبيبة بهدف الإنفاق الذي يتوسع ويهدد بدخول البلاد في متاهات من الديون الداخلية إن استمرت سياسة الصرف المتوسع لمدة طويلة، كما يتخوف كثيرون من تبني خفض قيمة الدينار مرة أخرى في ظل مواصلة الاعتماد الحكومي بشكل كلي على مبيعات النقد الأجنبي في تمويل نفقاتها وسط غياب مصادر تمويل بديلة.

عبد الحميد الدبيبة ورئيسة الوزراء الإيطالية وتوقيع عقود نفطية

مدن وآثار

التكية السليمانية في دمشق تحفة عثمانية معمارية فريدة

حسام محمد

حظيت سوريا بعمومها ودمشق مع حلب بخصوصية كبرى من سلاطين الخلافة العثمانية، وهو ما يمكن رؤيته من خلال مئات المعالم الأثرية العثمانية البارزة في سوريا. معالم متنوعة من مراكز دينية تحظى بمكانة كبيرة من قبل السوريين، وقصور شهيرة وأسواق تجارية ما زالت تنعم بالحركة الاقتصادية والنشاط التجاري حتى يومنا هذا، فيما تعد التكية السليمانية في العاصمة السورية من أهم المعالم الأثرية العثمانية في دمشق، بالإضافة إلى قصر العظم، الذي يُعد بدوره من أجمل القصور العثمانية المشيدة في دمشق مطلع القرن الثامن عشر، وكذلك سوق الحميدية الذي يُصنف من أجمل أسواق الشرق برمته.

التكية السليمانية في دمشق، تحظى بشهرة واسعة، إذ تبدو كبناء متكامل الأركان، وتعد إحدى المعالم الأثرية العثمانية المذهلة في سوريا، فهي تضم مسجدا ومتحفا ومدرسة وسوقا للمهن الحرفية والتراثية بات اليوم مصيره اليوم مجهولا بعد تحركات النظام السوري لإفراغ السوق التاريخي من الحرفيين لأسباب ودوافع غير معروفة.

معالم أثرية

تتربع التكية السليمانية في دمشق على مساحة واسعة 11 ألف متر مربع، وقد حملت التكية اسمها نسبة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني، الذي كان قد أمر ببنائها في عام 1554 ميلادي، في الموضع الذي كان يقوم عليه قصر الظاهر بيبرس في دمشق.

تحرك السلطان العثماني لبناء التكية السليمانية، جاء بعد أن رأى في منامه أنه في وسط دمشق وبإحدى بساتينها، حيث ظهر له في المنام النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأوعز إليه وفق العديد من الروايات التاريخية ببناء مسجد في تلك الأرض، وهو ما جعل السلطان العثماني يأمر باقتطاع جانب من ذلك البستان وتشييد التكية في وسطه، وبناء مسجد أوسعي أن يكون محرابه في ذات الموضع الذي وقف فيه النبي محمد في المنام.

والتكية في المفهوم العثماني توازي ما أقيم قبلها من نظام الأربطة والخانقوات مع اختلاف التسمية، إلا أن العثمانيين قد أعطوا هذا النوع من الأبنية وظيفة أخرى لتكون مجالاً للتصدق وإطعام المساكين والفقراء وأبناء السبيل.

وهي وفق موقع «إسلام ستوري» عبارة عن مدرسة تنتمي إلى فصيلة المباني الدينية، ولها وظيفة أساسية هي إقامة الشعائر وفرائض العبادة ما جعلها مكاناً للمتصوفة ينقطعون فيها ويأمنون الخلوة للدعاء والصلاة.

أكثر ما يميز الهيكل المعماري للتكية السليمانية هما مئذنتاها النحيلتان اللتان تشبهان قلمي رصاص من شدة نحولهما، فهذا الطراز المعماري لم يكن معروفا في دمشق خلال تلك الحقبة التاريخية.

التكية السليمانية في دمشق، من تصميم المعماري التركي معمار سنان الذي يُصنف كأشهر معماري في الخلافة العثمانية، فيما أشرف على بنائها المهندس الإيراني ملا آغا، حيث بدأت أعمال البناء عام 1553 ميلادي وانتهت عام 1559 ميلادي، وفق وزارة السياحة التابعة للنظام السوري.

وكانت التكية آنذاك تقدم الخدمات لعابري السبيل وللفقراء وكذلك للحجاج خلال طريقهم للحج، حيث كانت تؤمن لهم الطعام والمؤونة والمأوى، كما ساهمت في تعليم الفقراء، بالإضافة إلى مكانتها في تأدية الفروض الدينية، والتي بقيت على ذات المسار، حتى دخول الاستعمار الفرنسي لسوريا عام 1920 حيث اتخذ منها الجنرال غورو وجيشه مسكنا لهم.

وتتألف التكية السليمانية من قسمين، أولهما هو الأكبر، ويتكون من مسجد ومدرسة، في حين أن التكية الصغرى تتألف من باحة واسعة محاطة بالعديد من الأروقة، وحرم للصلاة، وغرف مغطاة بقباب متعددة، وكانت التكية الصغرى هي المكان المخصص لإيواء الغرباء وطلبة العلم، في حين ضمت مؤخرا سوقا للصناعات الشعبية، ومتحفا حربيا سوريا. أما واجهات الحرم من الخارج فهي مؤلفة من مداميك

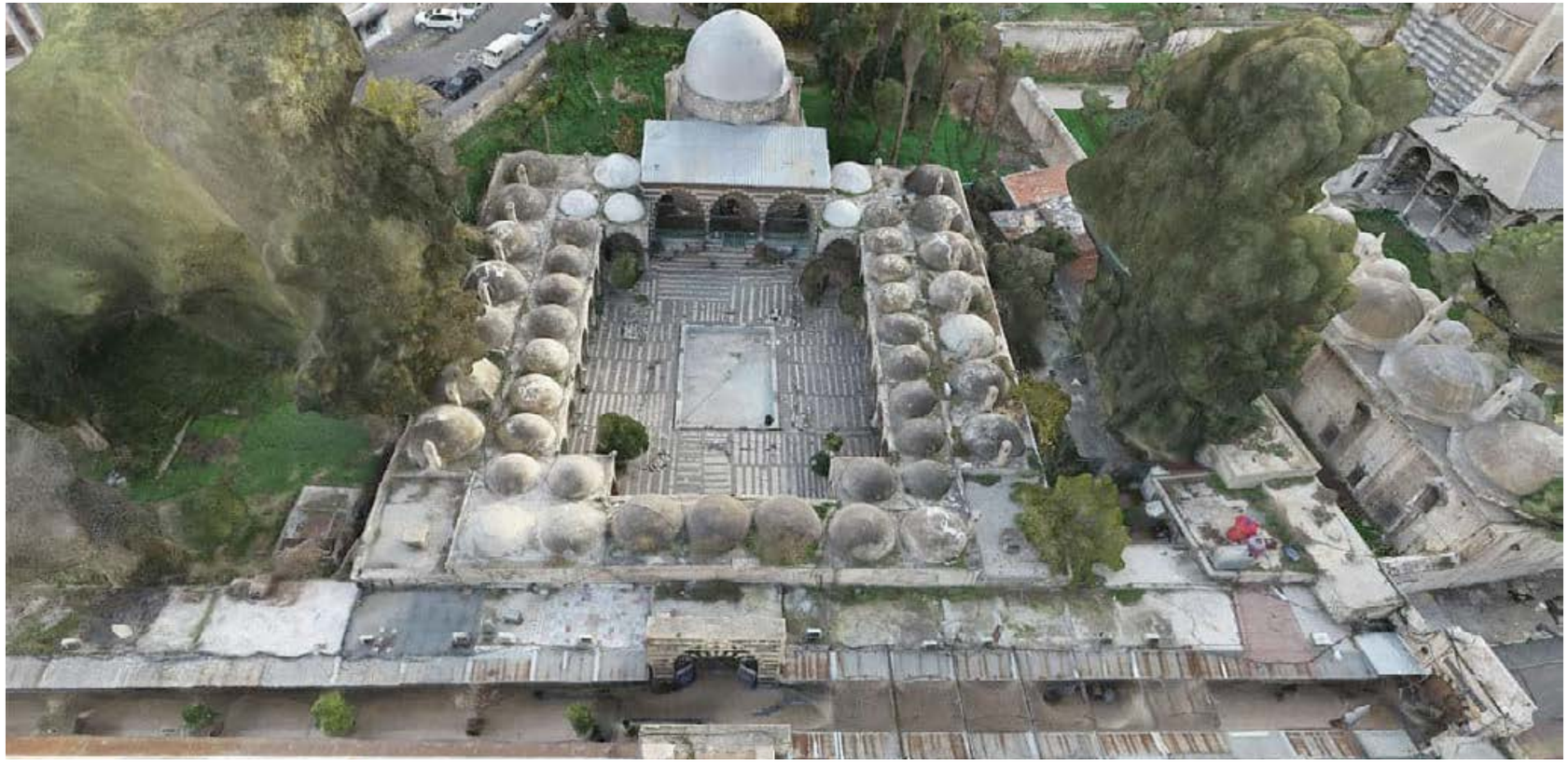

بناها السلطان سليمان القانوني عام 1554

من الحجر الأبيض والأسود بشكل متناوب، وهو طابع جميع جدران هذه التكية، وهذا التشكيل البديع كان مطابقاً لتشكيل المباني المملوكية، وخاصة قصر الأبلق الذي كان قد أنشأه الملك الظاهر بيبرس وهدمه تيمورلنك، وكان السلطان سليمان قد أعاد استعمال حجارته في نفس موقع التكية، وفق ذات المصدر.

فيما غطت الحدائق والأشجار جميع الفراغات بين الأبنية التي تتقدمها أروقة مسقوفة بقباب منخفضة وخلفها قاعات مسقوفة بقباب مماثلة أكثر ارتفاعاً تتخللها المداخن على شكل مآذن صغيرة، ويبدو المشهد رائعاً عندما يتناغم شكل القباب، مع شكل الأقواس فوق أعمدة الأروقة في جميع الأبنية التي كانت تستعمل لإيواء المصلين والمتعلمين ولإطعامهم، وجميع الأبنية الواقعة في القسم الشمالي تؤكد هذه الوظائف التي ألغيت الآن.

أما قبور ومدافن بعض السلاطين العثمانيين وعائلاتهم فهي لا تزال حتى يومنا هذا قائمة، وتستقبل زوارها من المسؤولين الأتراك وعائلات السلاطين المدفونين فيها، وتوضع في القسم الجنوبي وعلى طرفي المسجد الرئيسي.

وفي عام 2009 زارها الرئيس التركي، رجب طيب اردوغان، أثناء وجوده في سوريا، وتعهدت آنذاك أنقرة بتقديم كلفة 20 مليون دولار بغية ترميم التكية، قبل أن تبدأ الثورة السورية في 2011 ودعوة أنقرة إلى إسقاط النظام السوري.

سوق المهن اليدوية

ينبض سوق التكية السليمانية بالحياة والنشاط والتجارة منذ عشرات السنين، فهو يمتد من أقصى شرق التكية إلى أقصى غربها، وتنتشر عشرات المحال التجارية على جانبيه، وكان الدخول لسوق الحرف أو المهن اليدوية يتم عبر بوابة واسعة يعلوها قوس حجري، يدخل الزائر ليجد مجموعة من المحال الصغيرة، والمتناسقة على صفين متقابلين، متوازيين، بينهما شارع ضيق في عرضٍ ستة أمتار وطول 200 متر تقريباً.

في سوق الحرف اليدوية يوجد أكثر من تسع عشرة حرفة يدوية قديمة لم تفقد رونقها مع الحداثة وتقدم العالم، كما يحتضنها سوق المهن اليدوية في دمشق أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ، سوق بات معروفاً لدى القاصي والداني داخل وخارج سوريا.

ومن أبرز الحرف التي اشتهر بها سوق الحرف اليدوية في التكية السليمانية، هي صناعة اللوحات الخشبية الملونة، والتي تزين البيوت الدمشقية القديمة ذات القيمة الفنية والجمالية الرائعة، وهي عبارة عن زخارف وديكورات شرقية تعتمد على الخشب كمادة أساسية.

كما يتم في سوق التكية صناعة البروكار، وهي حرفة يدوية يتجاوز عمرها 190 عاما، وربما كان هو آخر نول ينسج بتركيبته البسيطة أجمل الأقمشة.

كما تنشط في السوق، صياغة الذهب والفضيات، بالإضافة إلى الحلي المصنوعة يدويا، وكذلك الحفر على الخشب والموزاييك والصدفيات، وحياكة السجاجيد بطرق جميلة، وحرف أخرى كانت تسر الناظرين.

حرب الهوية

الباحث في مركز جسور للدراسات رشيد الحوراني، قال لـ «القدس العربي» لقد شكلت المعالم المعمارية والأثرية في سوريا عائقاً كبيراً أمام مشروع النظام الهدام، ونظراً لعدم قدرته على إزالتها أو هدمها، عمل على بناء معالم معمارية ترتبط بالهُوية التي يعمل على تشكيلها، في مسعاه لطمس التاريخ والحضارة في البلاد.

فيها سوق لأكثر من تسع عشرة حرفة يدوية قديمة لم تفقد رونقها

والتكية السليمانية تعد معلما معماريا بارزا في سوريا، تم إنشاؤها خلال فترة الحكم العثماني لدمشق، وهذا البناء يتماهى مع الهوية الاجتماعية والثقافية والدينية للسكان، وتضم التكية التي أمر ببنائها السلطان سليمان القانوني عدة أقسام ففيها مسجد لأداء الواجبات الدينية ودار للفقراء والمساكين، وضمت في مرحلة لاحقة معهدا لتدريس العلوم الإسلامية.

وقد اتخذت التكية في مراحل لاحقة مقرا لمؤسسات رسمية فمثلا أصبحت كلية لتدريس طب الأسنان، واتخذها أحد المسؤولين الفرنسيين مقرا له.

التكية السليمانية مع غيرها من المعالم المعمارية التاريخية التي تعود لحقب متنوعة تشكل جزءا من الهوية الوطنية السورية من ناحية اعتبار الهوية (مجموعة العوامل الإنسانية والثقافية والتاريخية والحضارية والاجتماعية والقومية والدينية المشتركة بين مجموعة من السكان) ونظام الأسد الأب والابن عمل على إلغاء الهوية الوطنية وإبدالها بهوية عنوانها «سوريا الأسد».

وأردف الحوراني، «من ناحية أخرى يعمل النظام على استفزاز الجانب التركي باستهداف المعالم التي تعود لفترة الحكم العثماني، خاصة أن الإدارة التركية الحالية تعتبر تلك الفترة إحدى أهم الحوامل التي تقوم عليها الجمهورية التركية الحديثة، فعمل النظام على تأجير مبنى محطة الحجاز (خط الحديد الحجازي) لإحدى الشركات الخاصة لتحويلها إلى فندق تحت اسم مشروع مجمع نيرفانا».

كما أن التكية السليمانية اتخذت مقرا للمتحف الحربي الذي يعتبر أحد فروع الإدارة السياسية «إدارة التوجيه المعنوي» وبناء على التقارب التركي–السوري بعد العام 2002 تم اخلاؤها ليتم تسليمها للجانب التركي كما أشيع يومها ليحولها بدوره إلى مركز ثقافي، لكن اندلاع الثورة ووقوف تركيا إلى جانبها أوقف كل ذلك، وباتت المعالم التاريخية التي تعود للفترة العثمانية تشكل أدوات بيد النظام يحاول ان يستفز تركيا بها. وللتكية أيضا رمزية معنوية وتاريخية في ذاكرة السوريين والأتراك وخاصة المثقفين منهم حيث تضم في جنباتها أضرحة لولاة عثمانيين وأولادهم فيها.

النظام ينهي التاريخ

لم يعد سوق الحرفيين في التكية السليمانية ينبض بالحياة التي كان يتسم بها منذ عشرات السنين، وذلك بعد إقدام النظام على التحرك لإفراغ السوق من الحرفيين، بذريعة إعادة ترميمها بسبب تدهور الحالة الفنية لغالبية الأبنية في التكية السليمانية، وفق ما صرح به مسؤولون في النظام.

حيث قال مدير أعمال الترميم في التكية السليمانية أنطون شنيارة، إن موقع التكية المجاور لمسار نهر بردى تعرض خلال العقود الماضية لهبوط مستوى المياه الجوفية بسبب شح مصادر المياه، ما أدى إلى انجراف في طبقات التربة تحت منسوب تأسيس المباني ونتجت عنه هبوطات كبيرة ظهرت آثارها على شكل تشققات وتصدعات في الكثير من أسقف، وقبب التكية وأعمدتها وجدرانها.

اتخذ منها الجنرال الفرنسي غورو وجيشه مسكنا لهم

محافظ دمشق في حكومة النظام المهندس محمد طارق كريشاتي، كان قد قال في تصريحات نقلتها وكالة «سانا» الرسمية في أواخر شهر كانون الثاني/يناير من العام الحالي: «بعد إعادة ترميم التكية السليمانية سيعود الحرفيون إلى أجزاء منها، لتكون مقصداً ثقافياً وتراثياً وتاريخياً وسياحياً» مشيراً إلى أن الوضع الفني الراهن لها وطبيعة الأضرار الحاصلة في بنيتها، سواء في السقوف والأعمدة والجدران أو في الأرضيات هو نتيجة تراكم سنين طويلة قبل الحرب وازداد سوءاً خلالها.

وقد حذر العديد من النشطاء من مخطط تغيير جديد يقوده النظام تجاه المعالم الأثرية في البلاد، بعد التغيير الديموغرافي الذي قاده مع روسيا وإيران في سوريا.

وأشارت مصادر إعلامية معارضة، إلى بسط أسماء الأسد، عقيلة رأس النظام السوري بشار الأسد نفوذها على التكية السليمانية، من خلال ذراعها الاقتصادية في مؤسسات «الأمانة السورية للتنمية» وهي مؤسسة تعمل من خلالها على إعادة توصيف الحرف اليدوية السورية، وتصديرها باعتبارها جهدا جماعيا بقيادتها.

رياضة

جنون وندم وتحايل في سوق الانتقالات الشتوية!

لندن – «القدس العربي» من عادل منصور:

في عالم مواز لموجة التضخم ولهيب الأسعار وغلاء تكاليف المعيشة، شهدت البنوك الأوروبية طفرة في تعاملات منتصف الأسبوع الماضي، بتحويلات وتدفقات نقدية تخطت حاجز المليار يورو، 90% منها ضختها أندية الدوري الإنكليزي الممتاز، لشراء لاعبين جدد في الـ«دبد لاين» الميركاتو الشتوي، أو في اليوم الأخير، والنسبة المتبقية أنفقتها أندية الدوريات الكبرى الأخرى، دليلا على اتساع الفجوة في القوة الشرائية بين أثرياء البريميرليغ ونظرائهم في الدوريات الخمسة الكبرى، وفي رواية أخرى «مؤشرا» أو جرس إنذار، الى توحش الإنكليز وخروجهم عن السيطرة في قادم المواعيد، بعد تدمير الاعتقاد السائد عن السوق الشتوية، بأنها مجرد نافذة محدودة أو طوق نجاة للشباب الطموح والباحثين عن دقائق لعب أكثر في مكان آخر، أو انها نافذة للصفقات الطارئة.

أرقام فلكية

إذا كانت الأندية الإنكليزية أنفقت ما يزيد على 800 مليون جنيه إسترليني في الفترة بين 1 يناير / كانون الثاني وحتى أول ساعات شهر عيد الحب، فقرابة النصف كانت من نصيب «بلطجي» السوق، والحديث عن مئات الملايين التي تخرج من حسابات نادي تشلسي اللندني، منذ انتقال الملكية من الروسي رومان آبراموفيتش إلى الأمريكي تود بويلي وشركائه قبل ثمانية أشهر، بإنفاق أكثر من 600 مليون بنفس العملة، موزعة على فترتي انتقالات الصيف والشتاء، أو بالأحرى لإبرام ما يزيد على 16 صفقة منذ بداية الموسم وحتى غلق النافذة، أبرزهم أغلى صفقة في تاريخ النادي والدوري الإنكليزي الممتاز، بضم جوهرة بنفيكا إنزو فيرنانديز مقابل 121 مليون يورو، وسبقه جيش من الموهوبين والنجوم اللامعة، على غرار استعارة المهاجم البرتغالي جواو فيليكس من أتلتيكو مدريد، بنحو 10 لـ11 مليون يورو حتى نهاية الموسم، وخطف الجوهرة الأوكرانية ميخايلو موديرك، قبل آرسنال وباقي المنافسين، في صفقة أخرى ضخمة، قُدرت بنحو 85 مليون جنيه استرليني، وقائمة طويلة تضم كذلك بنوا بادياشيل ونوني ماديوكي وأندريه سانتوس وديفيد فوفانا ومالو غوستو، فقط في السوق الشتوية، بخلاف نفس المبلغ، الذي أهدر في الهواء في فصل الصيف، للتوقيع مع لاعبين تخطوا لحظات الذروة أمثال رحيم ستيرلنغ، خاليدو كوليبالي، وبيير إيميريك أوباميانغ، حتى الظهير مارك كوكوريا، الذي كبد الخزينة أكثر من 60 مليون جنيه استرليني، لشراء عقده من برايتون، لم يظهر بنفس النسخة التي كان عليها مع فريقه السابقة، رغم وجود مدربه السابق غراهام بوتر، على رأس الجهاز الفني للفريق، ونفس الأمر بالنسبة للمدافع ويسلي فوفانا، الذي جاء في صفقة ضخمة، بلغت 80 مليون جنيه استرليني، وصفقات أخرى يصعب حصرها وكتابتها إلا بالعودة إلى منصة «ترانسفير ماركت»، بتكلفة غير مسبوقة في تاريخ كرة القدم، بأكثر من ضعفي الرقم القياسي القديم، وبالنسبة للبعض، بميزانية تفوق حجم دوريات بأكملها، مثل إجمالي ما أنفقته أندية البوندسليغا الألمانية والليغا الإسبانية، والمحصلة حتى هذه اللحظة تندرج تحت مسمى «صفر كبير»، بالخروج من كأسي الرابطة والاتحاد الإنكليزي، بجانب التقهقر في جدول ترتيب أندية البريميرليغ، باحتلال المركز العاشر برصيد 29 نقطة، ولا يتبقى له سوى محاكاة معجزة روبرتو دي ماتيو في 2012، عندما يستهل مراحل خروج المغلوب في دوري أبطال أوروبا بمواجهة بوروسيا دورتموند الألماني منتصف هذا الشهر، والسؤال الذي يفرض نفسه: هل سينجح بوتر في السيطرة على هذا الكم الهائل من النجوم والمواهب وتطويع قدراتهم لمصلحة الفريق؟ أم سيواجه مصير سلفه توماس توخيل في المستقبل القريب؟ هذا ما سنعرفه.

المفاجأة وقائمة الشرف

بدون ضجة إعلامية أو بروباغندا في وسائل التواصل الاجتماعي، نجح آرسنال في إبرام صفقة من العيار الثقيل، بضم لاعب أقل ما يُقال عنه «لا يُقدر بثمن»، والحديث عن قلب تشلسي النابض السابق جورجينيو، في واحدة من الصفقات المفاجئة في السوق الشتوية، لكن على أرض الواقع، تعتبر «ضربة معلم» من قبل المدرب ميكيل آرتيتا، بتعزيز مركز الوسط، بجودة لا خلاف عليها، تحسبا لحدوث أي شيء مع توماس بارتي أو شريكه على الدائرة غرانيت تشاكا، في فترة ضغط مباريات في النصف الثاني من الموسم، خاصة اختبارات الحفاظ على صدارة البريميرليغ، بعد ظهور نوايا المدفعجية، باستعادة اللقب الغائب منذ العام 2004، وتشمل قائمة الصفقات المفاجئة في هذه النافذة، ما حدث مع البرتغالي جواو كانسيلو، من لاعب كان حتى أسابيع قليلة من العناصر المفضلة بالنسبة للمدرب بيب غواردیولا في مانشستر سيتي، إلى انفصال سهل، قيل إنه تم في غضون ساعات، وبدون أي تكاليف مادية، باستثناء تحمل راتب الظهير الجوكر، مع شرط في العقد، يتيح للنادي البافاري خيار ضم اللاعب بصفة نهائية في فصل الصيف، لكن في مقابل رسوم لا تقل بأي حال من الأحوال عن 70 مليون يورو، وهذا في حد ذاته، يعكس ما يدور في رأس المدرب ناغلزمان وجهازه المعاون، برفع مستوى الجودة والمنافسة في مركز الظهير الأيمن، بثلاثة لاعبين من الطراز العالمي، نصير مزراوي وبافارد والوافد الجديد كانسيلو، إلى أن يحين وقت التفكير في مصير المدافع البرتغالي، بنفس الإستراتيجية التي تعامل بها النادي في هكذا صفقات من قبل، لعل أشهرهم صفقة استعارة البرازيلي كوتينيو من برشلونة، مع شرط الشراء بمبلغ كبير، وفي الأخير اكتفى زعيم الألمان بمدة الإعارة، رغم ظهور اللاعب بصورة جيدة تحت قيادة طيب الذكر هانزي فليك. بوجه عام، يمكن القول إن بايرن ميونيخ، كان من القلائل خارج إنكلترا، الذين أحسنوا استغلال الفرص المتاحة في يناير / كانون الثاني، مثل توقيعه مع المخضرم الهولندي دالي بليند، كبديل طوارئ لألفونسو ديفيز في مركز الظهير الأيسر، وخيار محتمل تحت أي ظروف في قلب الدفاع، وعلى مستوى حراسة المرمى، جاء الحارس يان سومر من بوروسيا مونشنغلادباخ، لحل معضلة غياب الحارس الأول مانويل نوير، الذي سيواصل الغياب بضعة أشهر أخرى، بداعي العملية الجراحية التي خضع لها بعد مونديال قطر 2022. أما قائمة الأكثر بعد تشلسي، اللندني مجموعه لشراء

إنفاقا يأتي فيها جاره آرسنال، بما 60 مليون إسترليني، المدافع البولندي جاكوب كيفيور من سبيزيا الإيطالي وجوكر برايتون الجناح الفرنسي لياندرو تروسار، لتعويض اخفاق إتمام صفقة مودريك، التي خطفها تشلسي، وأيضا كحل أو إضافة في الهجوم، لتخفيف حدة غياب البرازيلي غابرييل جيسوس. وبالمثل أنفق الثنائي فعله في كفة، الخبيثة، يونايتد من مدريد، بتعطيل الحارس دافيد دي «سانتياغو بيرنابيو» ساعات «ديد لاين» 2015، وكان الضحية هذه قائد المنتخب المغربي حكيم زياش، الذي هيأ نفسه وعقله، لبدء حياة جديدة في جنة كرة القدم، هناك في «حديقة الأمراء»، برفقة مواطنه أشرف حكيمي وباقي نجوم وأساطير فريق أحلام باريس سان جيرمان، وفي الأخير استقاق على كابوس البقاء في «ستامفورد بريدج» حتى إشعار آخر، رغم تواجده في عاصمة الموضة والحب في اليوم الأخير، لوضع اللمسات الأخيرة على صفقة انتقاله إلى النادي الباريسي على سبيل الإعارة، بيد أن مماطلة المسؤولين في النادي اللندني، وتعمدهم إرسال المستندات والوثائق بشكل غير صحيح على 3 مرات، والأخيرة الصحيحة بعد انتهاء موعد قيد اللاعبين في فرنسا، تسببت في إحباط الميغا ستار المغربي، لتتأجل فرصة الهروب من سفينة البلوز الى وقت آخر، مع بصيص من الأمل، بأن تتحسن كل ما سبق في كفة، وما تشلسي في اليوم الأخير باستنساخ الحيلة التي اتبعها مانشستر قبل مع ريال إجراءات نقل خيالي إلى في آخر صيف المرة، جديدة في جنة كرة القدم، هناك في «حديقة الأمراء»، برفقة مواطنه أشرف حكيمي وباقي نجوم وأساطير فريق أحلام باريس سان جيرمان، وفي الأخير استقاق على كابوس البقاء في «ستامفورد بريدج» حتى إشعار آخر، رغم تواجده في عاصمة الموضة والحب في اليوم الأخير، لوضع اللمسات الأخيرة على صفقة انتقاله إلى النادي الباريسي على سبيل الإعارة، بيد أن مماطلة المسؤولين في النادي اللندني، وتعمدهم إرسال المستندات والوثائق بشكل غير صحيح على 3 مرات، والأخيرة الصحيحة بعد انتهاء موعد قيد اللاعبين في فرنسا، تسببت في إحباط الميغا ستار المغربي، لتتأجل فرصة الهروب من سفينة البلوز الى وقت آخر، مع بصيص من الأمل، بأن تتحسن

انزو فيرنانديز أصبح أغلى صفقة في تاريخ الكرة الإنكليزية

ضحية التحايل

جورجينيو انتقل الى أرسنال

أوضاعه، لاسيما بعد عودته للمشاركة بصفة أساسية في المباريات الأخيرة، وإما ستتعقد أوضاعه في معقل الأسود العاصمية، بعد ارتفاع مستوى المنافسة، في ظل هذا الكم المخيف من اللاعبين والجواهر في كل المراكز بدون استثناء، ولو أنه في كل الأحوال، سيكون تشلسي الخاسر الأكبر من هذا التحايل، لعل أبسطها السمعة السيئة في السوق، وخسارة ثقة كيان بحجم باريس سان جيرمان وأندية أخرى بنفس الوزن، تتعامل باحترافية وتعرف قيمة الالتزام بالكلمة، وليس بأساليب التلاعب ونكث العهد، ناهيك عن احتمال حدوث السيناريو الأسوأ، الذي لا نريده أبدا، أن تنخفض القيمة السوقية لزياش في يونيو / حزيران، معها ستكون خسارة مضاعفة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ضياع قيمة الإعارة وتخفيف فاتورة الأجور الباهظة، بجانب التحسر على فرصة انتعاش قيمته السوقية المتوقعة بعد انفجاره مع ليو ميسي ومبابي ونيمار وباقي العصابة بعد انتهاء مدة الإعارة القصيرة.

هجرات عربية

بسيناريو مختلف، تعثرت صفقة انتقال المغربي الآخر سفيان أمرابط إلى برشلونة، وذلك ليس لتحايل ناديه فيورنتينا، بل لاختلاف كلا الطرفين على السعر النهائي للصفقة، ما تسبب في تأجيل الحلم حتى الميركاتو الصيفي، على أمل أن يرضخ ممثل فلورنسا، ويقبل بتخفيض رسوم التحويل، قبل أن يدخل في موسمه الأخير مع النادي، لكن زميله في منتخب الأسود عز الدين أوناحي، كان أكثر حظا، بحصوله على حريته من نادي آنجيه، ليبدأ مغامرة جديدة مع مارسيليا، بدأها بتسجيل هدفه الأول في أول ظهور مع أمراء الجنوب الفرنسي، فيما فضل زميله السابق في نفس النادي سفيان بوفال، إنهاء مغامرته في القارة العجوز، بقبول عرض الريان القطري، في صفقة لم يتم الكشف عن تفاصيلها المادية، وشملت الهجرة العربية الشتوية، انتقال الهداف التاريخي للمنتخب الجزائري إسلام سليماني إلى آندرلخت البلجيكي، قادما من بريست الفرنسي في صفقة انتقال حر، في مغامرة جديدة تضاف إلى أرشيفه الذهبي في أوروبا، باللعب في 5 دوريات كبرى مختلفة، مع لشبونة في البرتغال، وليستر سيتي ونيوكاسل في إنكلترا، وفناربخشة في تركيا، وموناكو وليون وبريست في فرنسا، والآن آندرلخت البلجيكي. وعلى النقيض من ذلك، سيخوض العشريني المصري إمام عاشور، أول تجربة احترافية خارج الوطن، بعد موافقة نادي الزمالك على إرساله إلى ميتيلاند الدنماركي، في صفقة ضخمة بالعملة المحلية، تخطت حاجز الـ100 مليون جنيه مصري، في حين انتقل الظهير الجزائري فوزي غلام من نابولي إلى آنجيه، ليعود مرة أخرى إلى الدوري الفرنسي، بعد تألقه مع سانت ايتيان على مدار 4 مواسم العقد الماضي، وبالنسبة لرابع العالم عبد الحميد صابيري، فسوف يبقى مع ناديه سامبدوريا الايطالي حتى نهاية الموسم، على أن يبدأ رحلته مع فيورنتينا بداية من حملة 2023—2024. هذه كانت مراجعة لأبرز صفقات الميركاتو الشتوي بوجه عام والساعات الأخيرة بالأخص.

زياش ظن انه سيلعب الى جانب حكيمي في سان جيرمان

أين الخلل في منظومة ريال مدريد؟

لندن – «القدس العربي»:

تنفس المدير الفني لريال مدريد كارلو أنشيلوتي، الصعداء بعودة الفريق إلى نغمة الانتصارات والعروض المقنعة للمرة الأولى منذ عودة اللاعبين من نهائيات كأس العالم 2022 في قطر، وذلك بعد افتراس خفافيش فالنسيا بثنائية نظيفة كانت قابلة للضعفين، في سهرة الخميس التي جمعتهما على ملعب «سانتياغو بيرنابيو»، ضمن مؤجلات الجولة السادسة عشرة للدوري الإسباني، ليبقى النادي الملكي على آماله في ملاحقة الغريم الأزلي برشلونة على صدارة الدوري الإسباني، بتقلص الفارق بينهما الى خمس نقاط، لكن هذا لم يقلل من مخاوف المشجع البسيط، الذي يخشى من مغبة العودة إلى المربع صفر، وبالتبعية يجعلنا نطرح السؤال الأكثر انتشارا في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في الأسابيع والأيام القليلة الماضية، لماذا تراجع أداء ونتائج الميرينغي هذا الموسم مقارنة بالنسخة الواقعية التي كان عليها في موسم ميستر كارليتو الأول في الولاية الثانية؟

أين الخلل؟

كما أشرنا أعلاه، أبلى رجال أنشيلوتي بلاء حسنا في مباراة نهاية الأسبوع، حيث كانت أشبه بالصحوة الجماعية للاعبين، وخصوصا رجال موسم الرابعة عشرة، وفي مقدمتهم الجناح البرازيلي فينيسيوس جونيور وثنائي الوسط الألماني توني كروس والكرواتي لوكا مودريتش، لكن بإلقاء نظرة سريعة على الأداء الجماعي والفردي في جُل المباريات قبل صدام الخفافيش، سنلاحظ الخلل الكبير والتباين الواضح في أسلوب اللعب وشخصية الفريق، مقارنة بالصورة التي انطبعت في الأذهان عن هذه المجموعة الموسم الماضي، كفريق يتسلح بخط وسط بجودة أعلى بسنين ضوئية عن باقي الخصوم المحليين والقاريين، حيث كان لوكا مودريتش، في أفضل حالاته في عام تتويجه بجائزة أفضل لاعب في العالم عام 2018، ومثله توني كروس وطيب الذكر البرازيلي كاسيميرو، خاصة بعد ارتفاع مستوى المنافسة في وجود الصغير الفرنسي إدواردو كامافينغا، لكن بعد المونديال تبدلت الأوضاع من النقيض إلى النقيض، وذلك لعدة أسباب، منها وقوع المخضرمين والكبار في السن في فخ «التعب والإجهاد»، ذاك السبب الذي أجبر المدرب على إجلاس لوكا وتوني على مقاعد البدلاء في معركة بلباو، وهي المباراة التي كشفت مدى جودة الوسط بدون الثلاثي الأساسي كروس ومودريتش والفرنسي الجديد تشواميني. صحيح أن كامافينغا، خرج من قلعة «سان ماميس»، بجائزة رجل المباراة التي انتهت بثنائية بنزيمة وكروس، لكن بشهادة المؤيد قبل الحاقد، بدا وسط الريال فقيرا وعلى مسافة بعيدة من الجودة والأناقة المعروفة عن الوسط الأبيض منذ سنوات.

كاسيميرو والنقص العددي

أثبتت المباريات والتجارب، أن الريال يعاني الأمرين بدون مسمار الوسط كاسيميرو، فصحيح أن الفرنسي تشواميني، يؤدي بشكل جيد، لكنه ما زال بحاجة الى مزيد من الوقت، لمحاكاة خبرة البرازيلي، وتأثيره الكبير داخل الملعب، بتلك الصورة التي يبهر بها عشاق مانشستر يونايتد، والعكس بالنسبة لجماهير الملكي، التي تعض أصابع الندم على التفريط فيه. وما زاد الطين بلة بالنسبة لأنشيلوتي، ابتعاد صاحب المركز رقم 6 (تشواميني)، بداعي الانتكاسة التي غيبته عن الملاعب في الأسابيع الماضية، تزامنا مع تفشي لعنة الإصابات في غرفة خلع الملابس، التي طالت مودريتش، وكروس، والظهيرين داني كاربخال، ولوكاس فاسكيز، وقلب الدفاع إيدير ميليتاو. ولأن المصائب لا تأتي فرادى، تجددت إصابة ميليتاو أثناء مشاركته أمام فالنسيا، والكارثة الأكبر، بتعرض القائد والهداف كريم بنزيمة لانتكاسة جديدة، وعلى إثرها قد يعود إلى نقطة الصفر، استكمالا لموسمه المعقد، الذي استهله بسلسلة غير مسبوقة من الإصابات، على إثرها غاب عن أغلب المباريات في فترة ما قبل كأس العالم، وهذا في حد ذاته، حرم الفريق من أكثر من 50% من قوته الضاربة في الخط الأمامي، والأمر لا يتعلق بفقدان جهوده في الثلث الأخير من الملعب، بل للتأثير السلبي لغيابه على تركيز اللاعبين داخل المستطيل الأخضر، باعتباره القائد والملهم، وقبل أي شيء رجل المواعيد الكبرى، كيف لا والحديث عن أفضل لاعب في العالم، والعلامة الفارقة في تتويج الفريق بلقبي الليغا وكأس دوري أبطال أوروبا الرابعة عشرة.

المداورة وتصحيح الأخطاء

مع تراجع المخزون البدني لتوني كروس، كما وضح في معاناته في القيام بأدواره الدفاعية في فترة غياب تشواميني، بجانب حالة التذبذب التي يمر بها مودريتش، بحكم ضغط المباريات وعدم حصوله على راحة تتناسب مع عمره بعد كأس العالم، لم يعد أمام الميستر كارليتو، سوى خيار المداورة، بالاستفادة من توهج سيبايوس، بعد انفجاره في ليلة ريمونتادا فياريال في كأس ملك إسبانيا، مع حل لوغاريذم الاستفادة من تشواميني وكامافينغا معا في خط الوسط، خاصة عندما يعدل الرسم التكتيكي لـ4–2–3–1، بدلا من أسلوبه المفضل 4–3–3، وذلك بسبب الحلقة المفقودة بين الثنائي الفرنسي، والتي تكمن في تألق كل منهما في مركز رقم 6، كما توهج كلاهما برفقة مودريتش أو كروس، بأخذ مهام لاعب الوسط المحوري، وترك الأدوار الهجومية لمعاونه على الدائرة، سواء في وجود اثنين في الوسط أو ثلاثة. ولا ننسى أن المدرب، سيكون بحاجة لمراجعة حساباته في بعض قراراته الفنية، التي تأتي بنتائج سلبية على تكتيكه داخل الملعب، أبرزها إعادة قلب الوسط النابض فيدريكو فالفيردي إلى مركزه الطبيعي، كلاعب وسط متعدد المهمات، وليس كجناح أيمن مهاجم، ذاك المركز الذي تسبب في إحباطه، بعد انطفاء بدايته الصاروخية، التي أسفرت عن تسجيل 12 هدفا في 23 مباراة، قبل أن يتدهور مستواه في مركزه الجديد، ونفس الهفوة الفنية التي يرتكبها الخبير الإيطالي، بتشتيت الألماني أنطونيو رودريغر، بالاعتماد عليه في كل مراكز الدفاع، تارة ظهير أيسر، وتارة أخرى مدافع أيمن، ونادرا ما يعول عليه في مركزه الطبيعي، كقلب دفاع برفقة آلابا أو ميليتاو، هذا ولم نتحدث عن أزمة ضعف الجودة في مركزي الظهير الأيمن والأيسر، وثغرات أخرى تحتاج الى تدخلات عاجلة من قبل المدرب، أو بالأحرى بحاجة ماسة الى تغيير النظام، وذلك بالتفكير خارج الصندوق بما يتناسب مع إمكانات وقدرات اللاعبين، لتعود الأمور كما كانت عليه في الأشهر الـ18 الماضية.

هيبة ريال مدريد

قبل أي شيء، يحتاج أنشيلوتي ورجاله، الى استعادة الروح القتالية وعقلية الفوز، أو ما تُعرف إعلاميا وجماهيريا بـ«شخصية وهيبة ريال مدريد»، وهذا لن يتحقق إلا بثورة أو انتفاضة جماعية، بعودة القائد بنزيمة إلى نفس الحالة التي كان عليها في مثل هذه الأيام العام الماضي، وذلك بعد تعافيه من إصابته الأخيرة، ونفس الأمر ينطبق على فينيسيوس ورودريغو وباقي اللاعبين الذين تباين مستواهم هذا الموسم مقارنة بالموسم الماضي، والحديث عن كاربخال وكروس وآخرين بحاجة الى التخلص من صداع تهاوي المستوى من مباراة الى أخرى ومن فترة الى أخرى، وإلا ستكون العواقب وخيمة في الأسابيع القليلة القادمة، التي ستكون فارقة في مستقبل المدرب مع النادي، لأهمية وصعوبة الاختبارات المحلية والقارية المنتظرة، والتي سيستهلها بمقارعة ليفربول في منتصف هذا الشهر في ذهاب دور الـ16 لدوري أبطال أوروبا، في مواجهة ثأرية بامتياز بالنسبة لعشاق الريدز، للرد على الهزيمة مرتين في النهائي عامي 2018 و2022، تمهيدا للاصطدام بعدو المدينة أتلتيكو مدريد في الجولة الثالثة والعشرين من الدوري الإسباني، ثم بتجدد الكلاسيكو مرة أخرى في ذهاب نصف نهائي كأس الملك، وذلك في نفس الأسبوع، والسؤال الآن: هل ينجو أنشيلوتي من العاصفة ويحقق الهدف المنشود، برد الصاع صاعين للبلو غرانا، بعد الخسارة بالثلاثة في نهائي الكأس السوبر الإسبانية في العاصمة السعودية الرياض الشهر الماضي، ويواصل المضي قدما في المنافسة على لقبي الليغا وذات الأذنين الخامسة عشرة؟ هذا ما سيجيب عنه أنشيلوتي وفريقه بعد الحصول على دفعة معنوية لا تقدر بثمن، بالفوز على فالنسيا مساء الخميس الماضي، قبل مباراة اليوم أمام مايوركا، التي سيطير بعدها إلى المغرب، بحثا عن جرعة من الثقة والتفاؤل من خلال المشاركة والفوز بكأس العالم للأندية.

كيف تحايل تشلسي على قانون العدل المالي؟

أدهش تشلسي الانكليزي الجميع خلال الأسابيع الماضية، وأرعب منافسيه المحليين قبل جيرانه في الدوريات الكبيرة، بعد نافذة انتقالات خيالية، حطم بها كل الأرقام القياسية السابقة، الى درجة ان كثيرين باتوا على قناعة بأنه سيتعرض لعقوبات من اليويفا على كسره قوانين العدل المالي، لكن ماذا لو أخبرتكم أنه قد يقدم أوراقاً تثبت أنه حقق أرباحاً وليس خسائر؟

وصل انفاق الأندية الانكليزية هذا الموسم في سوق الانتقالات (الصيف والشتاء) الى أرقام قياسية غير مسبوقة، بلغت مليارين و800 مليون جنيه استرليني، أي نحو 3 مليار دولار، أي ضعفي الرقم القياسي السابق الذي سجل في 2017 والبالغ مجموع ما أنفق في نافذتيه مليار و400 مليون جنيه، وايضا ما أنفقته الأندية الانكليزية في النافذة الشتوية والبالغ 860 مليون جنيه، كان ضعفي الرقم القياسي السابق والبالغ 430 مليوناً في شتاء 2018.

الهيمنة الانكليزية على سوق الانتقالات قزمت الجميع من جيرانها، بل بلغ ما أنفقته أندية البريميرليغ 79% من كل ما أنفقته أندية الدوريات الخمسة الكبرى (انكلترا وفرنسا واسبانيا وايطاليا والمانيا)، لكن المخيف ان فريقاً واحداً هو تشلسي أنفق وحده 320 مليوناً في النافذة الشتوية فقط، وهو أكثر بكثير مما أنفقته كل أندية الدوريات الأربع الكبرى الأخرى مجتمعة في هذه النافذة، ليرفع مجموع ما أنفقه هذا الموسم الى نحو 650 مليون استرليني، فكيف تحايل على قوانين العدل المالي؟

طبعاً تشلسي حطم الرقم القياسي الانكليزي بضمه الارجنتيني انزو فيرنانديز في اللحظات الاخيرة قبل اغلاق نافذة الانتقالات الشتوية، عندما دفع البند الجزائي في عقد اللاعب من بنفيكا، والبالغ 120 مليون يورو، أو نحو 107 ملايين استرليني، وهذا طبعاً قاد الجميع الى الذهول وعدم التصديق، من مجموع ما أنفقه في موسم واحد بعد تملك مجموعة استثمارات أمريكية بقيادة تود بويلي النادي، الذي كان عند حسن ظن أنصار «البلوز» بل أكثر، الى درجة أن البعض كان على يقين أن ادارة تشلسي الجديدة على دراية انها ستتعرض الى عقوبات بسبب الانفاق الكبير في سوق الانتقالات الصيفية، فلما لا تدعم الصفوف بالكامل بنافذة خرافية أخرى؟

في الواقع ما فعلته ادارة تشلسي كان مدروساً بعناية وكله بشكل قانوني، مستغلة مزايا قلة من الاندية تملكها، فأولاً علينا استيعاب ان ما حصل لم يكن مخططا له، أي ان الصفقات الصيفية الثماني كانت باختيار المدرب السابق توماس توخيل، الذي أقيل من منصبه بعد أيام من اغلاق نافذة الانتقالات، ما عنى أن المدرب الجديد غرهام بوتر لم يستسغ غالبية هؤلاء الجدد ولا الموجودين، فأثرت الادارة ضم تسع صفقات أخرى، بمعية وطلب بوتر، لتكون النتيجة أن غالبية اللاعبين هم من الشبان دون 22 عاماً، لكن الميزة الأولى التي استغلها تشلسي انه ببساطة يملك المال الكافي لانفاقها في السوق ودفعها للأندية، لكن عندما يضم اللاعب فانه استغل ثغرة في قوانين الفيفا واليويفا، بمنح اللاعبين الجدد عقوداً طويلة الأجل تمتد بين 8 و10 سنوات، أي ان قيمة الصفقة يمكن تقسيمها على مدة العقد، فمثلاً لاعب مثل الاوكراني مودريك الذي دفع تشلسي 85 مليون جنيه لضمه من شاختار، وقع معه عقداً لـ8.5 سنة، أي أنه سيضع في كشوفاته عندما يقدمها الى اليويفا للمشاركة في مسابقة أوروبية، أن تكلفة مودريك هي 10 ملايين في السنة، وهكذا مع انزو فيرنانديز حيث اضطر الى التفاوض كي يرضى بنفيكا على تقسيط المبلغ، رغم انه دفع الشرط الجزائي المفترض أن يكون بالكامل، ليوافق النادي البرتغالي بعدما تلقى مبلغاً اضافياً، ليسجله تشلسي انزو بتكلفة 12 مليونا فقط، لان عقده امتد الى نحو 10 سنوات. طبعا هذه الثغرة انتبه اليها اليويفا لاحقاً، ما يستدعيه والفيفا الى التشديد على أن عقود اللاعبين يجب ألا تتعدى 5 سنوات في أي حال من الاحوال، كون تشلسي كان يوقع العقد لخمس سنوات + 3 او 4 سنوات خيارية، كثغرة في القوانين.

الميزة الثانية التي ستجعل تشلسي يظهر انه حقق أرباحاً، انه بحسب القوانين فان المداخيل من بيع اللاعبين تحسب بفارق الربح والخسارة من الشراء، فلو اشترى ناد لاعباً بـ40 مليوناً وباعه بـ60، فانه سيضع في كشوفاته مداخيل بـ20 مليوناً وليس 60، أي فقط فارق التكلفة، لكن عند تشلسي ميزة انه يملك الكثير من المواهب التي خرجها ما أكاديميته، أي أن الربح من البيع سيكون صافياً، على غرار ما فعل مع أبراهام (40 مليونا لروما) وتوموري (28 مليونا لميلان) وغيهي (20 مليونا لبالاس) وغيرهم، وكون ان دورة المحاسبة تتم كل 3 سنوات، فان نهاية هذه الدورة ستكون الصيف المقبل، اي ان حسابات الفوز بدوري أبطال 2021 والوصول الى نهائي كؤوس محلية والفوز بمونديال الأندية بالاضافة الى مداخيل البريميرليغ مع بيع العديد من نجوم الأكاديمية، فسيكتشف مسؤولو اليويفا أنهم أمام أوراق سليمة لناد حقق أرباحاً في موسم خرافي في انفاقه.

@KhaldounElcheik

الملك «كازو» يحتفل بميلاده الـ56 ويخوض تحدياً جديداً!

لندن – «القدس العربي»:

عندما يدخل لاعب كرة القدم سن الثلاثين يبدأ العد التنازلي الافتراضي على مسيرته، ليفكر في الاعتزال، غالبا قبل انتصاف عقده الثالث، لكن في كل حقل هناك استثناءات، ولهذا يواصل الياباني كازويوشي ميورا البحث عن تحديات كروية جديدة رغم احتفاله في وقت لاحق من الشهر الجاري بميلاده السادس والخمسين، وذلك بانضمامه على سبيل الإعارة الى أولِيفيرينسي الذي يلعب في دوري الدرجة الثانية في البرتغال.

وبدأ ميورا الذي يطلق عليه في بلاده لقب «الملك كازو»، مشواره الاحترافي في عام 1986 مع سانتوس البرازيلي، وخاض حتى الآن 37 موسماً كلاعب محترف. وبانتقاله الى الدوري البرتغالي، سيختبر ميورا اللعب في سادس بلد بعد البرازيل واليابان وإيطاليا وكرواتيا وأستراليا.

ولعب الموسم الماضي في صفوف نادي سوزوكا بوينت غيترز الياباني المحلي الذي يلعب في الدرجة الرابعة، والذي يشرف على تدريبه شقيقه الأكبر ياسوتوشي، وذلك على سبيل الإعارة من يوكوهاما أف سي. واستحوذت الشركة الأم لنادي يوكوهاما على الحصة الكبرى من ملكية أولِيفيرينسي في تشرين الثاني/نوفمبر. وقال ميورا وفق ما نقل عنه بيان صادر عن يوكوهاما: «على الرغم من أنه مكان جديد بالنسبة لي، سأبذل قصارى جهدي كي أظهر للجميع نوعية اللعب التي عُرِفتُ بها». وسجل ميورا هدفين، أحدهما من ركلة جزاء والآخر بكرة رأسية، في 18 مباراة خاضها الموسم الماضي مع سوزوكا الذي احتل المركز التاسع في ترتيب الدرجة الرابعة. وسيلعب ميورا في أولِيفيرينسي إلى جانب كريستيان كيندجي واغاتسوما فِيريرا، وهو برازيلي من أصل ياباني أطلق عليه لقب كازو حين كان لاعباً شاباً تيمناً بميورا الذي يحتفل في 26 الحالي بميلاده الـ56 ويرغب بالاستمرار في الملاعب حتى الستين من عمره.

وأصبح ميورا عام 2020 أكبر لاعب ياباني في دوري الدرجة الأولى في التاريخ عن 53 عاماً وتسعة شهور، وقبلها في عام 2017 أصبح أكبر لاعب يسجل في مباراة احترافية، متجاوزاً الأسطورة الإنكليزي ستانلي ماثيوز. وفي أيلول/سبتمبر 2020، أصبح أيضاً أكبر لاعب يبدأ مباراة في دوري الدرجة الأولى.

وظهر ميورا الذي تلقى تدريباته في البرازيل منذ كان في الخامسة عشرة من عمره، للمرة الأولى مع فريق سانتوس عام 1986، قبل أن ينضم إلى أندية برازيلية أخرى، منها بالميراس. وعاد اللاعب إلى اليابان عام 1990 ليدافع عن ألوان نادي يوميوري الذي أصبح اسمه في ما بعد فيردي كاوازاكي، وفاز بأربعة ألقاب دوري من 1991 إلى 1994. وفي الموسم التالي انتقل إلى جنوى الإيطالي على سبيل الإعارة. ورغم تسجيله 55 هدفا في 89 مباراة دولية مع المنتخب الياباني بين عامي 1990 و2000، لم يتم اختيار ميورا الى تشكيلة كأس العالم 1998 في فرنسا بسبب خلاف مع المدرب، وهي أكبر خيبة أمل له في مسيرته الكروية. وكان أحد أشهر لاعبي كرة القدم في آسيا في التسعينات، وقد ساعد في وضع اللعبة في اليابان على الخريطة عندما تم إطلاق الدوري الياباني المحترف في عام 1993.

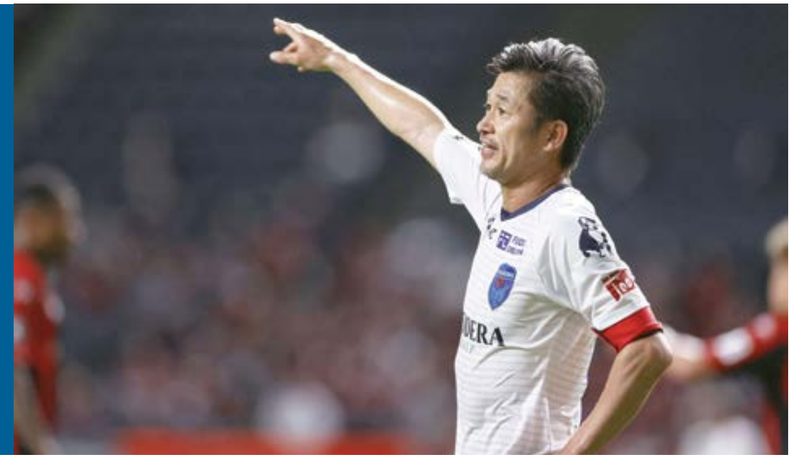

مجتمع

بعد فوزه بجائزة شواب العالمية في دافوس
عارف الحسيني: أحلم بنهضة تقنية في فلسطين بسواعد محلية

دافوس – «القدس العربي»: علاء جمعة

بعد حصوله على جائزة شواب العالمية للريادة المجتمعية «The Schwab Foundation for Social Entrepreneurship» في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، وتكريمه بلقب سفير الريادة المجتمعية العالمية، التقت «القدس العربي» المهندس الفلسطيني عارف الحسيني مؤسس ورئيس مؤسسة «النيزك» للإبداع العلمي وواحة الإبداع المقدسية، والذي أعلن عن فوزه هو و16 مبدعا عالميا بجائزة شواب العالمية وذلك ضمن هامش المنتدى الاقتصادي العالمي في مدينة دافوس السويسرية وبحضور مئات الشخصيات من ملوك ورؤساء دول ووفود دولية رفيعة، ليصبح الحسيني أول شخصية فلسطينية على الإطلاق يفوز بهذه الجائزة المهمة ممثلا عن فلسطين، والذي بادر إلى تأسيسها البروفيسور كلاوس شواب مؤسس ورئيس المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس. ويجمع المنتدى، الذي يعقد سنويا في منتجع دافوس للتزلج بجبال الألب، قادة قطاع الأعمال والتجارة مع شخصيات قيادية بارزة في المجالات السياسية والأكاديمية والأعمال الخيرية يستقطب المنتدى الاقتصادي العالمي نحو 3000 شخص، ثلثهم تقريباً من قطاع الأعمال. حيث حضر المنتدى زعماء العالم وشخصيات رئيسية من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ورؤساء الشركات الكبرى.

وقد حصد المهندس الحسيني جائزة شواب العالمية تقديرا لجهوده وإبداعه في تأسيس وقيادة مؤسسة «النيزك» وواحة الإبداع المقدسية والتي تخدم اليوم 30 ألف شاب وشابة من مختلف المناطق الفلسطينية وتوفر لهم الدفيئة العلمية والمهنية للنمو والتطور وتغيير واقعهم الاجتماعي والاقتصادي إلى الأفضل.

وعبر الحسيني عن سروره بالفوز بهذه الجائزة، مؤكدا أنها ستسهم في رفد العديد من المشاريع التطورية في فلسطين، والاستفادة من شبكة العلاقات العالمية الكبيرة التي يوفرها منتدى شباب قادة العالم المنتدى الاقتصادي. ويفخر المهندس الفلسطيني الشاب أنه استطاع الربط بين مدينة القدس، مكان مولده، بفلسطين أمام المنتدى العالمي في سويسرا، حيث أصر على تعريف نفسه بأنه من القدس وبأنه من فلسطين، فيما اعتمدت اللجنة الدولية للمؤسسة تعريف «الأراضي الفلسطينية» لكون سويسرا لا تعترف بالدولة الفلسطينية لغاية الآن.

استقبلت الجائزة العالمية هذا العام قرابة 1500 مرشح ومرشحة من 190 دولة، وتخللت عملية اختيار الفائزين والفائزات دراسة الإنجازات بدقة وعناية كبيرة على يد لجنة دولية رفيعة المستوى، حيث تمخض عملها الذي استمر لأشهر طويلة عن فوز 16 ريياديا مجتمعيا وفي طليعتهم المهندس عارف الحسيني.

ومن خلال التركيز على الشمولية والعمل جنبًا إلى جنب مع المجتمعات التي تخدمها، حققت هذه الشبكة من القادة تقدمًا هائلاً في معالجة التحديات الراسخة في الاستدامة والاستهلاك، والصحة والتعليم، والتنمية الريفية، وتدريب الشباب، حسب ما نشرت على موقع المؤسسة الإلكتروني. وتم الاحتفال بالـ 16 لهذا العام عبر أربع فئات، ما يعكس الطبيعة متعددة الأوجه لتوسيع مجال الابتكار الاجتماعي.

دعم الإبداع الفلسطيني

ويروي الحسيني لـ«القدس العربي» أن فوزه بهذه الجائزة، كان نتاج فترة طويلة لمشاريع نفذها مركز النيزك مع المظلة السويسرية في فلسطين، علمية وريادية للشباب والشابات في المدن الفلسطينية. حيث حاول الحسيني والتعاون مع طاقم المظلة السويسرية رفع اسم مركز النيزك الذي يديره، بالإضافة إلى واحة الإبداع المقدسي، إلى قائمة المتنافسين على هذه الجائزة الهامة، حيث سيمثل هذا الفوز فرصة للحسيني ومركز نيزك ولفلسطين عضوية دائمة في مجتمع الرياديين المجتمعيين الشباب بالإضافة إلى عضوية المنتدى الاقتصادي في دافوس لمدة 3 سنوات، وهو أمر تحصل عليه فلسطين للمرة الأولى منذ بدء مشاركتها في هذا المنتدى الاقتصادي العالمي الهام.

أسس شواب المنحدر من ألمانيا، وانتقل والداه للعيش في سويسرا، المنتدى الاقتصادي العالمي عام 1971 كمؤسسة غير ربحية تلتزم تطوير الوضع العالمي، وطورها فيما بعد لتكون اليوم الشراكة العالمية لقادة الأعمال والسياسة والفكر. في عام 1998 أسس مع زوجته مؤسسة شواب للمقاولة الاجتماعية وهي مؤسسة غير ربحية مقرها جنيف.

عام 2004 أسس شواب مؤسسة جديدة منتدى قادة العالم من الشاب، ويهدف إلى جمع أكثر من 1000 شخص دون الأربعين من من يعملون من مختلف مجالات العمل والحياة ويرغبون في تحسين وتطوير الوضع العالمي، وتشجيعهم على التعاون على مدى خمس سنوات لتعريف وتحقيق التغيير العالمي.

وتؤكد مؤسسة شواب للريادة الاجتماعية على موقعها الإلكتروني أن هناك وسائل مختلفة لقيادة الابتكار الاجتماعي ومناصرته: السياسة والحكومة والأسواق والأوساط الأكاديمية وكذلك المؤسسات الاجتماعية. فهي تؤمن أن رواد الأعمال الاجتماعيين ورجال الأعمال الداخليين هم المفتاح لمواجهة التحديات العالمية وتحسين حالة العالم، كما تهدف إلى إبراز وتوسيع النماذج الرائدة للابتكار الاجتماعي.

البداية كانت من النيزك

ومؤسسة النيزك التعليمية التي يديرها المهندس الحسيني عبارة عن منظمة تعليمية وعلمية مستقلة تأسست في القدس عام 2003. وهي منظمة غير ربحية وغير حزبية متخصصة في التعليم والتوجيه والبحث في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات وغيرها من العلوم التربوية والتطبيقية والتدريب المهني والتقني. تخدم المؤسسة جميع قطاعات المجتمع المحلي الفلسطيني، ويوضح الحسيني كيف أن الهدف الأساسي للمركز تحويل التفكير النقدي والتصميم وكذلك المنهجيات العلمية إلى عادات مبنية يمارسها الأفراد يوميًا، وبالتالي المساهمة في بناء شبكة اجتماعية منتجة ورائدة وشاملة. تتبنى النيزك تعليمًا شاملاً ومتوازنًا متاحًا لجميع أنواع المتعلمين ويلبي احتياجاتهم الفردية كعامل أساسي في بناء مناهج مبتكرة في السياق المحلي.

وتوفر المؤسسة مساحة للابتكار من خلال فروعها في ست مدن فلسطينية إلى جانب عشرات مختبرات الابتكار المثبتة في المنظمات المجتمعية ومؤسسات المجتمع المدني والمدارس الشريكة. بالإضافة إلى متحف العلوم «بيت العلوم والتكنولوجيا» الذي تم افتتاحه بشكل مستقل عام 2013 في مدينة بيرزيت القديمة. وتتبنى النيزك تعليمًا شاملاً ومتوازنًا متاحًا لجميع أنواع المتعلمين ويلبي احتياجاتهم الفردية كعامل أساسي في بناء مناهج مبتكرة في السياق المحلي.

ويترأس الحسيني بشكل طوعي فريق تأليف منهاج التكنولوجيا الوطني في وزارة التربية والتعليم منذ العام 2011 وقد صدر عن الفريق تحت قيادته سبعة كتب تدرس بكافة مدارس فلسطين. كما وانخرط الحسيني في مسيرة الإصلاح للنظام التربوي وتم اختياره من قبل رئاسة الوزراء الفلسطينية ليكون عضواً في اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم التي وضعت الإطار العام للمناهج وقانون التعليم العام، وتم اختياره من قبل الرئاسة الفلسطينية عضواً في مجلس إدارة المجلس الأعلى للإبداع والتميز ويترأس اليوم لجنة التقييم المركزي بالإضافة لرئاسته للمنتدى الدولي الرابع للإبداع في العام 2019 كما أنه عضو في مجلس أمناء جامعة النجاح الوطنية وهي أكبر جامعة في فلسطين ويترأس لجنة التطوير والتنمية الاستراتيجية فيها.

في العام 2008 تم اختيار الحسيني من قبل مؤسسة سينرغوس العالمية والتي تعنى بالشبكات الأهلية والدعم الاستشاري، كأحد أهم المبدعين المجتمعيين في العالم العربي وتم تصنيفه في قائمة أول 22 ريياديا عربيا، في العام 2010 تم انتخابه كنائب رئيس فرع جمعية مهندسي الإلكترونيات والكهرباء العالمية في فلسطين.

ومع بداية العام 2019 أنهى الحسيني برنامجاً متخصصاً في جامعة MIT للتكنولوجيا في مجال الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في سوق الأعمال المستقبلي، وتم تعيينه عضواً في اللجنة التحضيرية لتأسيس المنظمة العالمية للتعاون التعليمي «OEC» والتي مقرها المؤقت دولة جيبوتي ولديها 26 من الدول الأعضاء المنتشرين في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط.

وتعمل مؤسسة النيزك غير الربحية على تحفيز طرق التدريس التقليدية في نظام التعليم الفلسطيني لإنتاج المزيد من الطلاب ذوي التفكير النقدي والذين يتعاملون مع حل المشكلات من خلال البحث والتحليل والتفكير العلمي.

ويحلم الحسيني بنهضة تقنية علمية في فلسطين بسواعد محلية، لذلك فإن الخطوة المقبلة التي يطمح لها بعد الفوز، الاستفادة من شبكة دافوس العالمية من أجل التمكن من عقد شراكات عالمية، تعمل على رفد القطاع الفلسطيني بالخبرات الكافية والتمويل اللازم من أجل إطلاق مشاريع ريادية تخدم المجتمع الفلسطيني، ويقول: في السابق لم أكن قادرا لوحدي على انجاز مثل هذا الأمر، بيد أن الأمر أصبح ممكنا لو اجتهدنا واستطعنا اقناع الممولين العالميين والشركات الكبرى بأهمية هذه الشراكة.

يشار إلى أنه وبالإضافة إلى فلسطين، فاز 16 مبدعا من الرواد الشباب المنحدرين من دول مثل الهند والمانيا والولايات المتحدة وباكستان، وسيراليون والمملكة المتحدة، كما فازت بشرى الملا، مدير عام هيئة رعاية الأسرة في أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة.

وتقول المنظمة العالمية إن الدافع لإنشاء جائزة جماعية جديدة هو اعتراف بحقيقة أنه لا يمكن لمنظمة أو فرد بمفرده تحقيق تغيير اجتماعي واسع النطاق. وفي عالم اليوم المعقد، تزداد أهمية الجهود الجماعية فإذا أرادت المجموعات حشد العمل لتحقيق تغيير اجتماعي شامل ودائم ومنصف استطاعت تحقيق التغيير.

فتة الخل والثوم

المكونات

كيلو لحم
كيلو رز مغسول
2 ملعقة صلصة
3 فص ثوم مقطع
ملعقة سمنة
قليل من المستكة
ملعقة كمون
2 ملعقة ملح
2 بصلة مقطعة
2 طماطم مقطعة
3 أرغفة مقطعين ومحمصين

طريقة التحضير

نسلق اللحم حتى ينضج جيدا. نشوح الأرز في الزبدة، ثم بعد ذلك نضع مرقة اللحم عليه ويترك حتى تمام النضج.

نتبل العيش بعد تقطيعه مكعبات، وبله بالملح والفلفل والزبدة وندخله الفرن.

نشوح الثوم مع الملح والفلفل ثم نضيف الخل ونتركه دقيقة على النار.

نرص العيش في طبق، ونضع ملعقة من الخل والثوم ثم المرقة مع اللحم ثم نرص الأرز ونضيف الخل عليه ثم الثوم.

نضع باقي الخل والثوم وعليه عصير الطماطم.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

السم الأبيض

يتسلل السكر إلى وجباتنا اليومية باستمرار، من دون أن نلحظ، فالسكر موجود في الأطعمة والمشروبات من حولنا. ومن المعلوم أن الاستهلاك المفرط للسكر يؤدي إلى السمنة ومرض السكري وأمراض أخرى. وهنا نصائح عملية للتقليل استهلاكنا للسكر.

حسب خبراء التغذية، فإن خطر الإكثار من تناول السكر موجود في واقع حياتنا اليومية، حتى من دون أن نعلم ذلك. ويمكن أن يؤدي اتباع نظام غذائي غني بالسكر إلى عدد من المخاطر الصحية، بما في ذلك أمراض القلب وأمراض الكبد الدهنية ومرض السكري من النوع الثاني. حسب ما يشير موقع «فت فور فن» الألماني.

بيد أن ليس كل أنواع السكر سيئًة في حد ذاتها. إذ يوجد سكر الفركتوز المستخلص من الفواكه والخضروات والذي يمكن أن يكون مصدرًا مهمًا للكربوهيدرات، لو تم تناوله باعتدال. ومن أجل تقليل استهلاكنا للسكر نقدم لك هذه النصائح.

العصائر المحلاة: يمكن أن يحتوي عصير الليمون أو مشروبات القهوة السكرية أو مشروبات الطاقة على أكثر من ملعقتين صغيرتين من السكر المضاف. بدلا من ذلك استخدم الماء الطبيعي، وأضف له قطع الفاكهة. ستروي عطشك، وستحصل على طعم منعش صحي، من دون كميات السكر التي ستدخل إلى الجسم.

الأطعمة الغنية بالبروتين: خلافًا للاعتقاد الشائع، غالبًا ما تحتوي المنتجات كاملة الدسم على نسبة سكر أقل من البدائل قليلة الدسم مثل الزبادي والعصائر. الوجبة الكاملة المصنوعة من الفواكه الطازجة أو الخضار أو الأسماك أو البيض أو منتجات الألبان كاملة الدسم تكون كاملة وصحية.

قطع الحلوى والشوكولاتة: أحيانا يكون من الصعب مقاومة تناول لوح شوكولاتة، أو وجبة خفيفة، بين الوجبات الكبيرة. من الضروري الحذر هنا. تشكل هذه القطع الصغيرة التي نتناولها يوميا دون أن نلقي لها بالا، حوالي 18 في المئة من مجموع استهلاكنا اليومي للسكر. من الأفضل تناول تفاحة، أو بعض الفواكه بين الوجبات، والابتعاد تماما عن الحلويات.

أحد الأسباب الموجبة للابتعاد عن الوجبات الخفيفة، هي الآثار السلبية التي يمكن أن تحدثها هذه الوجبات على الحالة المزاجية والتمثيل الغذائي ومستويات الأنسولين في الجسم. وإذا لم تستطع ترك الشوكولاتة على الإطلاق ، فما عليك إلا تناول الشوكولاتة الداكنة.

تسوق بحكمة: لا تتسوق أبدًا وأنت جائع واقرأ بعناية عن مكونات ما تتسوقه. يمكن أن يكون السكر موجودا بكميات كبيرة في قائمة مشترياتك.

السكر المكرر والمحليات الطبيعية: العسل أو التمر أو الموز تزود الجسم بالطاقة المطلوبة، ويمتصها الجسم بشكل أفضل. يمكن إضافتها لأطباق الحليب والزبادي مثلا، بدلا من قطع الكيك والحلويات الأخرى. استخدام العسل أو المحليات المستخرجة من الأعشاب لتحلية القهوة أو الشاي، سيكون مفيدا جدا في تقليل كميات السكر التي تتناولها. (DW)

الحمل

تحتاج إلى الخبرة في مشروعك التجاري

الثور

تتولى بعض المسؤوليات الصعبة

الجوزاء

لا تقف عائقا في طريق طموح الشريك

السرطان

مساعدة من زميل عمل غير متوقعة

الاسد

لا تدع الآخرين يؤثرون على قراراتك

العذراء

كن أكثر توازنا في تعاملك مع الزملاء

الميزان

التأخير بالعمل يسبب بعض العراقيل

العقرب

التنازلات تؤسس لثقة مع الشريك

القوس

تغييرات كثيرة في مجال عملك

الجدي

حدّد أهدافك وأولوياتك الصحية

الدلو

حاول أن تغير أسلوب حياتك

الحوت

ستنجز أعمالا تفخر بها

جديد الطب

قواعد جديدة تقلل من الملح والسكّر في الوجبات المدرسية الأمريكية

أعلنت السلطات الأمريكية أمس قواعد جديدة للوجبات المدرسية بينها الإقلال من الملح والسكّر، بهدف جعل هذه الوجبات التي يتناولها ملايين الأطفال صحية أكثر.

وتبلغ نسبة السمنة بين الصغار في الولايات المتحدة نحو 20 في المئة، أي أنها تطال نحو 15 مليون طفل ومراهق.

وتتولى وزارة الزراعة الأمريكية وضع معايير للأغذية والمشروبات التي تُقدّم في المدارس في إطار برامج الغذاء المدرسية.

وتوفر هذه البرامج وجبات مجانية أو منخفضة التكلفة في المدارس الحكومية وبعض المدارس الخاصة. ويفيد نحو 30 مليون طفل من وجبات الغذاء و15 مليوناً من وجبات الفطور.

وستُطبق المعايير الجديدة تدريجاً حلال السنوات المقبلة، بعد مرحلة انتقالية تهدف إلى إعطاء المدارس الوقت للتكيف، وتمكين قطاع الوجبات من ابتكار منتجات جديدة أو تحسين الحالية.

وفي ما يتعلق بالسكريات المضافة، تتمثل الخطوة الأولى في الحدّ منها اعتباراً من العام الدراسي 2025–2026 في منتجات معينة، كرقائق الذرة والزبادي، على أن يُفرض سقف أسبوعي لكمية السكريات اعتباراً من 2027–2028.

كذلك تقضي المعايير الجديدة بتخفيضات متتالية (في كل مرة بنسبة 10 في المئة) في مستوى الملح المسموح به على مدار الأسبوع. وأجازت القواعد الجديدة الاستمرار في تقديم الحليب المنكّه للجميع، أو فقط للتلاميذ الأكبر سناً. واقترحت الوزارة في هذا الإطار خيارات عدة ممكنة في هذا المجال. ولكن ينبغي أن تراعي هذه المشروبات في كل الأحوال المعايير الجديدة للسكريات المضافة. وستركّز الوجبات المدرسية بصيغتها الجديدة على الحبوب الكاملة.

وتتاح هذه القواعد الجديدة للتعليقات العامة لفترة معينة تُقر بعدها نهائياً لتصبح سارية المفعول اعتباراً من العام الدراسي 2025–2026. (أ ف ب)

غزة: تكدس القضايا داخل المحاكم يهدد بتوجه المواطنين لأخذ حقوقهم بالقوة

إسماعيل عبدالهادي

يواجه أصحاب النزاعات في غزة صعوبة كبيرة في التوصل إلى حلول لقضاياهم العالقة في أروقة المحاكم النظامية، بسبب البطء الشديد في متابعة القضاة لها نتيجة تكدسها بشكل كبير داخل محاكم غزة، وتشكل هذه القضية أزمة متنامية تضاف إلى الأزمات السياسية والاقتصادية التي يعيشها السكان.

ويرجع محامون السبب الرئيسي وراء تكدس قضايا المواطنين داخل المحاكم إلى قلة عدد القضاة مقارنة بحجم القضايا، حيث يعمل في محاكم غزة قرابة 80 قاضياً، وهذا العدد قليل جداً أمام مليوني مواطن، إضافة إلى تولي المحاكم النظامية الفصل في المنازعات المدنية والتجارية والضريبية والجنائية وحتى النزاعات بين الحكومة والأفراد، وهذا يتسبب في وجود عدد ضخم من الملفات أمام القضاة.

وحسب بيانات مركز الإحصاء الفلسطيني، يوجد في غزة 13 محكمة فقط تقع عليها مسؤولية إنهاء جميع الدعاوى المرفوعة وهذا الأمر مستحيل، فبسبب الضغط وقلة المحاكم تعقد المحكمة العليا بثلاث صفات، هي المحكمة الدستورية ومحكمة العدل العليا ومحكمة النقض، في حين بلغ عدد القضايا المكدسة والمدورة منذ سنوات من دون الفصل فيها في المحاكم النظامية ما يقارب من 111424 قضية، منها 44 ألف قضية لا تزال عالقة منذ سنوات دون الفصل فيها.

ووفقاً للمجلس الأعلى للقضاء في غزة، فإن المحاكم النظامية استقبلت منذ نهاية العام الماضي إلى مطلع العام الحالي ما يزيد على 64 ألف دعوى قضائية وجزائية جديدة، وتمكن القضاة من الفصل في معظمها، إلى جانب بت عدد من القضايا المدورة لتفادي زيادة عدد الملفات المرحلة من العام الماضي.

وينتاب المؤسسات الحقوقية الخوف من توجه المواطنين أصحاب النزاعات إلى أخذ حقوقهم بالقوة، بعد أن فقدوا الثقة بالقضاء الذي يعيق الفصل في القضايا نتيجة تراكمها، وهو ما يهدد بنشر الفلتان الأمني والعنف داخل القطاع مع توجه البعض لأخذ حقوقهم خارج إطار القانون بعد انتظار وقت طويل.

يقول المواطن محسن الحاج «توجهت بشكل قانوني للقضاء من أجل المساعدة في استرداد مبلغ من المال فقدته خلال عملية نصب واحتيال من أحد الأصدقاء مطلع العام 2022 وحتى هذا الوقت لا تزال القضية عالقة دون تقدم، وهذا التأخير قد يدفعني خلال الفترة المقبلة لاسترداد حقي بطرق أخرى بعيداً عن القضاء، بسبب المماطلة المستمرة من قبل القضاء».

وقال لـ«القدس العربي» إن هناك مماطلة كبيرة في الفصل والعدالة وفي مواعيد الجلسات التي يتم تحديدها من قبل قاضي المحكمة في العديد من القضايا، وهذا التأخير يهد بنشر المشاكل بين المواطنين واصرارهم على جلب حقوقهم بشكل سريع، بالتزامن مع الظروف المعيشية الصعبة التي يمر بها سكان القطاع.

ولفت إلى أن الحكومة في غزة مطالبة بالعمل على تسريع عملية الفصل في الدعاوي، من خلال تعيين المزيد من القضاة الأكفاء ذوي الخبرة العالية داخل المحاكم، كي يتم تقسيم القضايا وتسريع متابعتها، حيث يتعامل القاضي مع أكثر من 30 قضية في وقت واحد، وهذا يشكل عبئا في اتخاذ إجراءات سريعة للتوصل إلى حلول للنزاعات القائمة بين المواطنين.

ويلجأ بعض المواطنين ممن فقدوا الثقة بالقضاء إلى العرف العشائري لحل نزاعاتهم، حيث يعتبر القضاء العشائري ركيزة أساسية من ركائز حل النزاعات العائلية داخل المجتمع، والذي تحرص أجهزة الأمن في غزة على التنسيق الكامل مع لجان الإصلاح لحل القضايا بمختلف أشكالها، كما أن رجال الإصلاح العشائري يتمتعون بموجب حصولهم على بطاقة خاصة، بصلاحيات تمكنهم من دخول مراكز الشرطة للمشاركة في حل أي خلافات، إلى جانب إنشاء وزارة الداخلية في غزة مؤخراً دائرة خاصة بشؤون العشائر، إدراكاً منها لأهمية دور رجال الإصلاح في إصلاح ذات البين، خاصة في قضايا القتل والمشاجرات العنيفة.

المواطن باسم عيد لجأ إلى سحب قضيته من المحكمة والتوجه للقضاء العشائري بعد مرور أكثر من عامين على قضيته التي لم يتمكن في الوصول إلى حل حولها من قبل القاضي، في خطوة لإيجاد حل سريع لاسترداد حقه، وتجنب الوصول لخلافات وشجار مع خصمه.

ويقول لـ«القدس العربي» إن «العرف العشائري استطاع التوصل في وقت سريع لحلول مرضية بيني وبين الخصم في موضوع مالي عالق، من خلال التوسط وإيجاد حل وسط لمنع التوصل إلى خلافات ومشاكل بعد أن طال أمد القضية داخل المحكمة» موضحاً أن شؤون العشائر أظهرت فعاليتها ومقدرتها في التخفيف من القضايا عن كاهل المحاكم والنيابة العامة والمقرات الشرطية في قطاع غزة، إلى جانب المساهمة في حفظ النسيج الاجتماعي داخل المجتمع من العنف.

ويقول المستشار القانوني يوسف عبدالعزيز إن القضاء يعاني من صعوبة في إنجاز القضايا المتراكمة، نتيجة الخلافات المستمرة واليومية التي تحدث داخل القطاع والتي يحاول القضاة المماطلة في القضايا لكسب الوقت من أجل التوصل إلى حلول مرضية لأطراف النزاع، خاصة في قضايا القتل والشجارات العنيفة بين المواطنين.

وأوضح لـ«القدس العربي» أن لجان العشائر والإصلاح ساهمت مؤخراً في تخفيف الأعباء الواقعة على المحاكم، من خلال إنجاز العديد من القضايا وحل النزاعات بين المواطنين بشكل ودي وسريع، داعياً المواطنين وخاصة ممن تعثرت بهم السبل في الوصول حلول لمشاكلهم، التوجه للجان العشائر التي تعمل معاً إلى جانب القضاء المدني، لاسترداد الحقوق وتجنب الوقوع في الخلافات التي قد تودي إلى تصاعد المشاكل.

منوعات

من أجل الضحك رامز جلال ينحاز للكوميديا على حساب حمو بيكا

كمال القاضي

فيلم واحد في السنة اعتاد رامز جلال أن يُقدمه قبل حلول شهر رمضان وانشغاله ببرنامجه الكوميدي القائمة فكرته على خداع الضيوف من مشاهير الفن والرياضة، فهو يوقعهم في شرك المُقلب المُدبر لهم لرصد ردود الأفعال المُتباينة ما بين الخوف والضحك، فهكذا يعتمد رامز على توليد الكوميديا من أشد المواقف صعوبة وحرجاً.

ولأن البرنامج مُرتبط فقط بشهر رمضان ولا تزيد حلقاته عن ثلاثين حلقة يحاول البطل المشاغب شغل وقت فراغه بما تيسر من الكوميديا السينمائية التي تشبه في كثير من الأحيان برنامج المقالب،

فمعظم أدواره تأخذ الشكل الخفيف وتعتمد على المفارقات والمواقف فلا يُمكن اعتبارها أفلاماً كوميدية بالمعنى المُتعارف عليه، إذ تُمثل النكت والإفيهات في محتواها الفني النسبة الغالبة.

المهم أن تتوافر المساحة الدرامية للبطل كي يصول ويجول لأن الرهان الأساسي يكون معقوداً عليه، وسواء تم عرض الفيلم في دور العرض السينمائية أو على المنصات الإلكترونية يكون الجمهور دائماً في انتظار رامز الولد الشقي صاحب المُغامرات وليس رامز المُمثل الجيد، فالمعادلة مُتفق عليها من البداية ولا مجال فيها للخلاف حول نوعية ما يُقدم أو أهميته.

فيلم «أخي فوق الشجرة» هو آخر أعمال رامز جلال مع عدد من نجوم الكوميديا الخفيفة، محمد ثروت وبيومي فؤاد ونسرين طافش وحمدي الميرغني وتارا عماد ودينا مُحسن الشهيرة بويزو. الفيلم من تأليف لؤي السيد وإخراج محمود كريم، وقد جاء عنوانه تنويعاً على فيلم عبد الحليم حافظ «أبي فوق الشجرة» الذي أنتج عام 1969 وكان آخر ما قدمه العندليب الأسمر للسينما.

ومن العنوان يبدو ظاهراً أن الحكاية أو القصة عبارة عن توليفة كوميدية الهدف منها الضحك لجرد الضحك وهو شعار يرفعه الكثير من المُنتجين والمخرجين وكُتاب السيناريو الذين لا يرون غضاضة في غياب المضمون أو بساطته أو ربما ذوبانه داخل الكوكتيل الفني من المذاقات المُتعددة والمُختلفة والتي يصعب تمييزها والوقوف على نكهتها الأساسية في ظل المُركبات الكثيرة وعدم التجانس بينها.

الفيلم سابق الذكر والعنوان «أخي فوق الشجرة» والذي يظهر فيه حمو بيكا بشخصيته الحقيقية كمطرب مهرجانات وفق التسمية الشعبية له، سبب أزمة بين رامز وبيكا، لاعتماد الأول في أدائه الكوميدي على السخرية من المُطرب بشكل أزعج بيكا نفسه وأثار حفيظته، لا سيما أن اشتراكه في الفيلم هو التجربة الأولى له ويخشى أن تؤثر جُرعات السخرية والدعابة الزائدة على شعبيته فتقل درجة اهتمام الجمهور بأغانيه.

هكذا تم تفسير الموقف وبناءً عليه انحازت بعض الآراء لوجهة نظر حمو بيكا ورأى المُتفاعلون على السوشيال ميديا أن رامز حاول استغلال نجومية المطرب بإشراكه في الفيلم كضيف شرف ليُحقق مُعدلات أكبر في المُشاهدة ويصنع دعاية ضخمة بتكلفة إنتاجية بسيطة.

وقد ذهب عدد كبير من المُتابعين للأزمة إلى اعتبار دور حمو أقل قيمة من الأدوار الثانوية وأن رامز نجح في توريطه ليكون ضمن فريق العمل والداعمين لنجاحه جماهيرياً، وأن ظهوره بشخصيته الحقيقية كان مقصوداً لتحقيق الدعاية المطلوبة من دون مراعاة لطبيعة الدور وكيفية الظهور والإضافة التي يُمكن أن تكون مكسباً حقيقياً للفيلم.

الغريب أن رامز لم يكترث بالضجة المُثارة واعتبرها مجرد زوبعة في فنجان لن تؤثر بالسلب على الفيلم ولن تُقلل من جماهيريته، بل على العكس هناك من يُردد أن ما يُثار من أخذ ورد حول دور حمو بيكا وظهوره واعتراضه وخلافاته إلى آخره كلها من ترتيبات صُناع الفيلم وجزء من الحملة الدعائية المُستهدفة للترويج وتنشيط السوق وهي حيلة مُتبعة ومعروفه للفت الأنظار لأن التصوير تم بلا أية اعتراضات والفيلم اكتمل بمُباركة المؤلف والمخرج والأبطال ولم ير أحد من هؤلاء أن شيئاً غير عادي قد حدث أو أن مطرب المهرجانات حمو قد شكا أو تكدر من ظهوره مع رامز وبقية الأبطال في العديد من المشاهد.

أما البقية الباقية من صحافيي الفن ومسؤولي الصفحات الفنية بالمواقع الإلكترونية فقد اعتبروا التهكم على حمو بيكا في بعض المشاهد من الفيلم نوعا من التنمر المرفوض الذي يستوجب المقاومة ليس من أجل بيكا فقط ولكن لأن مُحاولات السخرية في الأفلام الكوميدية تكررت كثيراً، خاصة مع الكوميارس والشخصيات التي تقوم بأدوار هامشية صغيرة، فهؤلاء يعانون في معظم الأحيان من استغلال مواهبهم وحبهم للتمثيل استغلالاً سيئاً من كبار النجوم.

والوقائع في هذا الصدد كثيرة ويُمكن حصرها وللأسف كلها تخص نجوم الكوميديا الكبار سواء في الفترة الحالية أو في فترات سابقة، فالظاهرة قديمة ولكن لم يكن هناك قانون يُجرمها في السنوات الماضية ولا رقابة تنظر للمُمثل الصغير بعين الاعتبار فتصون حقه الأدبي والمعنوي وتحفظ كرامته وهو حق أصيل من حقوقه.

وفي ما يخص الخلاف على الدور بين حمو ورامز، فالأزمة إن كانت حقيقية فهي مجرد حلقة في سلسلة طويلة مليئة بالتجاوزات والأخطاء التي عادة ما تُرتكب باسم الكوميديا ومبدأ الضحك للضحك!

انطلاق مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية بمشاركة 55 فيلما

استضاف معبد الأقصر الفرعوني، مساء السبت، حفل افتتاح النسخة الـ12 من مهرجان الأقصر الدولي للسينما الأفريقية، والذي يقام بحضور قرابة 300 من نجوم وصناع السينما المصريين والأفارقة الذين يمثلون 31 دولة.

وقال رئيس المهرجان، السيناريست المصري سيد فؤاد، في تصريحات إن الدورة الجديدة التي تنطلق من وسط معبد الأقصر الفرعوني تشهد تقديم 55 فيلماً موزعة على 4 مسابقات هي مسابقة الفيلم الطويل، ومسابقة الفيلم القصير، ومسابقة أفلام الدياسبورا الأفريقية، ومسابقة أفلام الطلبة المصريين.

وأشار فؤاد إلى أن فعاليات المهرجان ستنطلق من على متن الدهبيات النيلية التي ستنقل الضيوف من الفنادق والمنتجعات السياحية على وقع استعراضات فرق الفنون الشعبية، لتصل بهم إلى معبد الأقصر الفرعوني مع حلول المساء، ومع اكتمال وصول النجوم وصناع السينما المشاركين بالمهرجان لمعبد الأقصر الفرعوني، ومرورهم على (ريد كاربت) ينطلق حفل الافتتاح الذي يشهد تكريم عدد من نجوم السينما المصرية والأفريقية، حيث سيتم تكريم أسماء بعض الفنانين الراحلين، وهم اسم الفنان المصري الراحل صلاح منصور، واسم الفنان التونسي هشام رستم، واسم الفنانة الجزائرية شافية بودراع.

كما يشهد حفل الافتتاح أيضاً تكريم الفنانة المصرية هالة صدقي، والمنتج الموزمبيقي بيدرو بمينتا، والمخرج السنغالي منصور صورا واد، والموسيقار المصري هشام نزيه، والفنان المصري محمد رمضان.

وقالت مديرة المهرجان، المخرجة المصرية عزة الحسيني، إن المهرجان يشهد إلى جانب العروض السينمائية، إقامة 10 ورش فنية في مجالات الإخراج والتمثيل والرسوم المتحركة والديكور وغيرها من الفنون ذات الصلة بصناعة السينما، إضافة إلى انطلاق مشروع «فاكتوري» وذلك للعام الثاني، حيث اختار المشروع دعم 10 أفلام قصيرة لـ 10 مخرجات مصريات شابات، بجانب توقيع عدد من بروتوكولات التعاون المشترك مع عدد من الشركات والمؤسسات الداعمة للمخرجين الشباب.

وأشارت الحسيني إلى أنه سيقام أيضا ضمن فعاليات النسخة الـ 12 من المهرجان مجموعة من الندوات الفنية مثل ندوة «الحفاظ على التراث السينمائي» وندوة «مصر مكان السينما» وندوة خاصة بتكريم السينما السنغالية، وأخرى حول «50 سنة سينما في مالي».

وحسب بيان أصدرته إدارة المهرجان، فإن قائمة مسابقة الأفلام القصيرة تضم 15 فيلما وأفلام مسابقة الدياسبورا ستة أفلام، إضافة إلى أفلام الطلبة المصريين، وعروض برنامج فاكتوري. (د ب أ)

«التائهون» عرض راقص لثنائي منهك رسم

ندى كنعو: الفن ليس للترفيه فقط

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

حققت ندى كنعو حلمها وأصبحت راقصة محترفة بعد دراسة أكاديمية في باريس في مدرسة «دانس دو ماريه». تابعت ورشات عمل عديدة في أوروبا والولايات المتحدة. وشاركت بعروض رقص دولية في مسارح باريسية عدّة. لم ترد لخبراتها أن تبقى بعيدة عن الوطن، عادت وأطلقت فرقة بيروت للرقص عام 2003. ولاحقاً في 2009 أطلقت مشروع بيروت للرقص لتدريب الصغار من ذوي الظروف الصعبة بدعم من اليونيسكو. والهدف منح الأطفال ظروفاً متساوية في تعلّم الرقص. في شهر كانون الثاني/يناير تحدّت الظروف القائمة في لبنان وقدّمت عرض «التائهون» في مسرح المونو، وفاجأها الإقبال.

«التائهون» كوريغرافيا فنية تحكي صراعاتنا الثنائية، شغلت مخيلة ندى كنعو، حتى صارت حقيقة على المسرح. تلك الحقيقة تجسّد صراعات ليست بمنأى عن التأزّم العام، الذي شكّل عاملاً مساعداً في تأجيجها. هكذا ظهر على المسرح الراقصان ماريا زغيب ودانيال موسى في تعبير نفسي روحي وجسدي متواصل ومتصاعد. كانا جسدان متناغمان ينضحان قلقاً وتوتراً وضياعاً. ومعهما حضرت موسيقى شريف صحناوي وفادي طبال، التي علت حيناً بتوتر، وانخفضت في آخر، وحلّ الصمت أحياناً.

الراقصان ماريا زغيب ودانيال موسى هما من أوائل الأطفال الذين انطلقوا من ضمن مشروع بيروت للرقص. كبرا، وصارا عضوين في فرقة بيروت للرقص تباعاً في سنتي 2018 و2021 وفي عرض «التائهون» كانا جميلين في تجسيد القلق والعذاب.

في استوديو بيروت للرقص كان هذا الحوار مع ندى كنعو:

○ التائهون عرض يحكي رقصاً وموسيقى عن صراع ثنائي الأبعاد كما جاء في التعريف. هل تقصدين الصراع القائم بين اثنين؟

● أقصد الصراع بين شخصين، ومدى تأثرهما بالأزمات التي نعيشها. كل من الثنائي يسعى لحمل الآخر، لكنه يسقط في محاولات متعددة بينهما كي يدعم أحدهما الآخر. كل منهما يُظهر انهياراً، وبالكاد يحمل ذاته، ومع هذا يسعى لأن يحتوي الآخر ويساعده. إنه انعكاس الواقع القائم على الناس، وعلى صلاتهم ببعضهم.

○ ماذا راقبت في وضعنا القائم حتى رسمت كوريغرافيا «التائهون»؟

● نعيش في قلب الصراع، إنه واقع حياتنا. بنيت كوريغرافي «التائهون» في خضم الـ«كريزا». وهكذا وجدنا ذاتنا داخل صالة وعلينا التعبير عن مشاعرنا. التعبير عن المعاش يشكّل حاجة تساعدنا في متابعة الحياة. كنت مع الراقصين داخل الصالة، حيث حاصرتنا الأزمة أولاً. وسريعاً حلّت كورونا، فتوقفت الحياة. التقينا، وبدأنا العمل، ولم يكن ثمة فكرة أخرى متاحة للمعالجة. وصل العرض للجمهور، لكنه وفي خلال ولادته وتبلوره، وبدء التمارين شكّل بالنسبة لنا كفريق نوعاً من السند الذي كنّا نحتاجه.

○ النص المسرحي يشير إلى حركة الممثلين كتابة فماذا عنك وأنت تدربين الراقصين لستة أشهر. كيف تحفظين الحركة من مرّة إلى أخرى؟

● لا نعتمد التدوين. تُخلق الحركة ونعمل كي نحفظها جملة تلوى أخرى. وعندما تكتُر الحركات نعتمد التصوير. في الحوار بين العقل والجسد يعتاد الراقصون حفظ الحركات وفق تسلسلها، ورغم كثرتها.

○ ماذا عن الكرسيين الملتحمين بكل من الممثلين في «التائهون»؟ هل هي الشخصية الثالثة في العرض؟

● عندما خطرت لي الكرسي رحت صوب المبادئ والأسس التي نتعلّق بها. في الحياة تحملنا الكرسي وتريحنا من المتاعب الجسدية. إنها قاعدتنا الثابتة في الحياة.

○ وماذا قالت لك قراءة البعض بأنها تعبير عن تمسّك السياسيين اللبنانيين بكراسيهم؟

● تضحك وتقول: بما أن العرض الراقص لا يتضمّن نصاً يمكن للمتلقي أن يقرأ ما يريده. تعجبني الرحابة التي يمنحها الرقص للمتلقي، بحيث يرى اللوحات الراقصة وفق ما يعيشه.

○ عرض التائهون أظهر لنا جسدين مرهقين يتعذبان في كل حركة. لماذا؟

● جميعنا مرهقون. هذا حالنا، ولم أفكر لحظة في إخفاء هذا الواقع. أردت أن يلمس المتلقي مقدار الانهاك الذي وصله هذا الثنائي.

○ التائهون هل يحمل صفة لبنانية محلية فقط؟

● صحيح أن عرض «التائهون» وليد تجربتنا، وفي الوقت نفسه يمكنه أن يخرج من المحلية ليعبّر عن مجتمعات أخرى. هذا يعود للمتلقي وكيفية قراءته للوحات «التائهون».

○ تكرر الصمت خلال العرض. لماذا؟

● يقول بأن الأمور شارفت على نهاياتها، وقدرة الاحتمال تلاشت. غابت الموسيقى، حيث لم يعد لها ما تُعبّر عنه. والراقصان تجمدا للحظات مع حلول الصمت.

○ كيف يتعاون الكوريغراف مع المؤلف الموسيقي لرسم الموسيقى التعبيرية؟

● ثمة أساليب متعددة. في عرض «التائهون» لم تكن الموسيقى مُدرجة. بعد سنة من التمارين كان تواصل مع شريف صحناوي، شاهد التمارين وتركته يكتب الموسيقى كما يراها مناسبة. لم أتدخل مطلقاً لأني في البدء كنت أفضل عرضاً دون موسيقى. فخلال التمارين تكرر تغيير الموسيقى نوعاً وأسلوباً. صممت العرض حرا، وهكذا أيضاً رآه شريف صحناوي. ونحن معاً اتفقنا على محطات الصمت. ثم تعاون شريف مع فادي طبّال في الأستوديو وحملت الموسيقى فالعيش من الرقص حتى في بلدان الغرب ليس بالسهل.

○ وأنت كيف تعيشين؟

● مدرسة تعليم الرقص هي مصدر عيشي، بدونها تختلف الحياة. ماذا سيكون مردود بطاقات العرض المسرحي الراقص؟ خاصة الآن بعد انعدام وجود أي راع، والغياب التام لوزارة الثقافة عن دعم الأعمال الثقافية الفنية. وما من عرض فني يمكنه أن يمول نفسه بنفسه. ولا ننسى أجور الراقصين، وهذا حقهم الطبيعي.

○ وهل ساعد استقبال الجمهور لعرض «التائهون» في بث بعض الأمل؟

● شخصياً ما زلت في حالة استغراب فمشاعري تقول وكأني بدأت من الصفر. شعرت وكأنه علينا نسيان ما سبق والبدء من جديد. كل الأمور تغيرت، ولم أتمكن من معرفة سبب التغيير.

○ هل تفكرين بالهجرة كما الأكثرية؟

● لا أحب تقديم رقصة من تصميمي. احساسي يقول بعدم المرافقة للعرض توقيعهما.

○ وهل اختلفت نظرتك للعرض عندما رافقته الموسيقى؟

● ما أزال على فكرتي الأولى، أحببت العرض في الصمت، وأحببته مع الموسيقى. فهذه الموسيقى زادت من شحنة الدراما بداخله. كذلك يمكنني تخفيف الدراما في حركة الراقصين، وتخفيفها من خلال الموسيقى أيضاً، بهدف توفير بعض العناء على المتلقي. ومع هذا أقول بأن الفن ليس حاجة ترفيهية فقط.

○ منذ بدء عروضك في لبنان سنة 2000 هل كبر جمهور العرض الراقص؟

● تغير كثيراً. حسب معرفتي ارتفعت نسبة الراغبين بحضور العروض الراقصة بين 2010 و2017 بنسبة كبيرة. ومنذ 2017 بدأ العدد يتراجع. العروض التي قدّمتها في مسرح المدينة كانت تمتلئ لمدة أسبوعين، وهو مسرح كبير نسبياً. في السنوات السبع بين 2010 و2017 كان الجمهور أكثر راحة على مختلف الصُعُد. والأهم أن الناس كانوا قادرين على التحكم بأموالهم. الآن بات الإنسان مكسوراً.

○ هل سألت نفسك مرّة لماذا عدت من فرنسا؟

● تقول ضاحكة: أكيد مرّات عدة. عندما تركت لبنان لتعلّم الرقص في فرنسا لم يكن في لبنان مدارس محترفة للتعليم. المدارس التي كانت موجودة حينها في لبنان اقتصرت على صفوف رقص كهواية فقط. طموحي كان أكبر بكثير، فسافرت ولم يكن الأمر سهلاً. عدت وفي مخيلتي أن لا يعيش الراغبون بتعلم الرقص من الأجيال الجديدة ما عشته. كل من لديه موهبة في أي من مجالات الفن يتلقّى النصيحة المباشرة «لازم تسافر لبرّا» لماذا؟ سؤالي الذي يلح لماذا السفر؟ ولماذا لا نؤسس للاحتراف؟

○ وسنة 2003 أطلقت فرقة بيروت للرقص وصار لديك الآن متخرجين منتشرين؟

● صحيح. والخريجون منتشرون في العديد من بلدان العالم، وأكثرهم تابع تحصيله في مدارس رقص عالمية.

○ وهل هم أوفياء لمدرسة البدايات ويذكرونها؟

● بعضهم نعم وبعضهم لا. وبعضهم توقف عن الرقص.

بواقعية ولم يخف تلاشي قدراتنا

والرقص يحرر الروح وما من جسد عصيّ

● لم أتخذ هذا القرار بعد ولم أفكر به. إن فكرنا جميعنا بالرحيل ماذا سيحصل؟ لا أحب ترك لبنان، وتعلّقي بالمكان كبير. ولست أدري إلى متى الصمود؟

○ هل تبحثين لعرض «التائهون» في الخارج؟

● هذا ما يخطر لي، وأبدأ بتقديم الملف إلى مهرجانات الرقص الدولية.

○ هل تصممين هيكل العرض ومن ثم يلد عنوانه؟

● تتكون الفكرة، ومن ثم أبدأ تصميم الكوريغراف حسب أجساد الراقصين وشخصياتهم. في العادة أعمل مع عدد قليل من الراقصين لا يتجاوز السبعة. وكانت لي العديد من عروض السولو. إذاً ينبع عملي من الشخصية والإنسان الذي أمامي بعد أن تكوّن الإحسان والفكرة.

○ وهل ستعتلين المسرح كراقصة؟

● لا أحب تقديم رقصة من تصميمي. احساسي يقول بعدم القدرة على التعليم والتصميم والرقص معاً. بعد أن رقصت كثيراً شعرت بضرورة الاختيار، فتوقفت عن الرقص منذ عشر سنوات.

○ ألا يشدك الحنين إلى المسرح؟

● أتابع التمارين شخصياً لكن المسرح صار بعيداً عن تفكيري. قطعت من ضفة إلى ضفة. تختلف العلاقة مع الموضوع بين الواجهة وما خلفها.

○ هل من تداخل فلسفي بين الرقص والتعبير بالحركة عن مشاغل الناس واشكالياتهم مع الحياة؟

● لا شك بذلك. في نهاية شباط/فبراير سأقدّم عرضاً، سبق وقدّمته في دبي، استقيته من نصوص سبينوزا. عرض يتغلغل في الأحاسيس ليحكي عن الحب والشهامة والنبل.

○ هل تكتشفين سريعاً الطالبة أو الطالب الشغوف بالرقص وتسارعين للاستثمار به؟

● ومن المشاهدة الأولى. ولا أحتاج لأكثر منها. العينان تنبئان بمدى الشغف، ومن ثم يقول الجسد الحدود التي يمكنه بلوغها. العينان هما الأساس، ومن يرغب بأمر ما ويصمم، له قدرة إزاحة الجبال.

○ من يحمل قابلية تعلّم الرقص بشكل عام؟

● جميع البشر. أشعر بأن الرقص ضروري للجميع، ويفترض أن يكون مادة اجبارية في المدارس نظراً لأهميته في حياة البشر.

○ ما هو دوره في مشاعر الناس؟

● الرقص ليس رياضة، وأيضاً ليس عملاً مركزه الرأس. في الرقص يمتزج الجسد بالروح. وهذا عامل مهم في تطوير الجسد وسرعة الاستجابة. وكذلك ينمي الـ«كونترول» الذاتي بين الرأس والجسد. أشعر الرقص في مكان ما أكثر أهمية من اليوغا لجهة الصفاء الذاتي الذي يمنحه. الرقص ضرورة لجميع البشر.

○ هل يُحرر الرقص الجسد أم الجسد والروح معاً؟

● من المؤكد أنه يحرر الروح. تحرر الجسد يلزمه جهد ووقت.

○ وهل من جسد عصي على الحركة؟

● بالنسبة لي ما من جسد يعصى، إنما هناك أجساد تختلف عن أخرى. برأيي من يمتلك رأساً قوياً يمتلك قدرة تغيير جسده. قد تشاهدين بعض الطلاب وتقولين إن لا قوة في العالم ستساعدهم على الرقص. أساتذة رقص نصحوهم بالإقلاع. إذاً بالنسبة لي ما من جسد عصي على الرقص. المهم أن نعرف التعامل معه. فما من طريقة موحدة تُعتمد مع كافة الأجساد.

○ هل درّبت كباراً؟

● نعم. هي حكاية جنون مع راقص بدأ في عمر الـ27 سنة. وبعد سنة من التدريب قدّم عرضاً راقصاً على المسرح. وما زال يعمل راقصاً.

تصوير: ايلي بخعازي

القدس العربي
الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 34 - Issue 10887 Sunday 5 February 2023
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10887 الأحد 5 شباط (فبراير) 2023 – 14 رجب 1444 هـ

الأخَوان البلجيكيان داردين والفرنسية ديوب يطلبون سحب فيلميهم من مهرجان إيراني

طلب الأخَوان جان بيار ولوك داردين سحب فيلمهما الجديد من مهرجان سينمائي إيراني، وكذلك فعلت أليس ديوب، إذ أدرج شريطا المخرجين الثلاثة ضمن البرامج من دون موافقتهم.

وورد على الموقع الإلكتروني باللغة الفارسية لمهرجان «فجر» السينمائي الدولي أن فيلم الأخوين داردين «توري إيه لوكيتا Tori et Lokita » الفائز بجائزة خاصة في مهرجان كان السينمائي الخامس والسبعين في أيار/مايو الفائت، وفيلم «سانت أومير Saint Omer » للمخرجة الفرنسية أليس ديوب الحائز جائزة لجنة التحكيم الكبرى في مهرجان البندقية، أُدرجا ضمن فئة في «مهرجانات المهرجانات».

وقالت أليس ديوب «من المستحيل طبعاً أن أفكر بعرض فيلمي في مهرجان سينمائي يقيمه نظام انتهج لسنوات سياسة عنف وقمع تجاه شعبه ويُسجن فيه المخرجون لكونهم تحلوا بالشجاعة لممارسة حقهم المشروع في الحرية».

وأضافت في تصريح «أطلب سحب فيلمي فوراً من هذا البرنامج وأعرب عن تأييدي لحركة الاحتجاج والانتفاض الشُجاعة في إيران والتي نأمل جميعاً في أن تتمكن من زعزعة هذه الديكتاتورية».

أما المخرجان البلجيكيان جان بيار ولوك داردين فطلبا أيضاً في بيان أصدرته شركتهما للإنتاج «ليه فيلم دو فلوف» بحذف فيلمهما من برنامج هذا المهرجان معتبرين أنه «يمثل واجهةً لنظام ديني ديكتاتوري وقاتل» يدينانه. وأضاف «نتضامن مع أولئك الذين يقاتلون ضد هذا النظام ونحيي شجاعتهم».

وكانت لكثر من المخرجين والممثلين وسواهم من العاملين في مجال السينما في الأشهر الأخيرة مواقف شاجبة للقمع في إيران، كان أحدثها الخميس رفضاً لاعتقال زميلهم المخرج الإيراني جعفر بناهي الذي عادت السلطات الإيرانية وأفرجت عنه الجمعة بكفالة بعدما أبقته في السجن سبعة أشهر.

(أ ف ب)

«غاليمار» تُصدر رواية أخيرة للكاتب سيلين استناداً على مخطوطات اكتشفت عام 2021

تصدر في نيسان/أبريل المقبل رواية لم يسبق أن نُشرَت للكاتب الفرنسي لوي فرديناند سيلين، عُثِر عليها في مخطوطاته، وتحمل عنوان «إرادة الملك كروغولد La Volonte du roi Krogold» حسب ما أعلنت دار «غاليمار» الباريسية للنشر.

وأشارت الدار في برنامج لمنشوراتها المقبلة أرسلته مساء الجمعة إلى أن رواية سيلين (1894–1961) التي تدور أحداثها في العصور الوسطى تصدر في 27 نيسان/أبريل.

وأوضحت «غاليمار» أنها ستنشر نسختين من الرواية، إحداهما طبعها المؤلف على الآلة الكاتبة «في النصف الأول من ثلاثينات القرن العشرين» وعنوانها «أسطورة الملك رينه» (La Legende du roi Rene) والثانية هي المخطوطة التي تحمل العنوان المعتمد و«يرجع تاريخها على الأرجح إلى ما بين عامي 1939 و1940».

وشرحت الدار أن هاتين المخطوطتين «غير المنشورتين وغير المكتملتين تعودان إلى المشروع نفسه، وتتميز إحداهما عن الأخرى بتطورات أسلوبية وسردية كبيرة». وأُخذت النسختان من بين 1200 ورقة مخطوطة تركها سيلين الذي كان متعاوناً مع النازيين خلال الحرب العالمية الثانية عندما فر من باريس إلى ألمانيا في حزيران/يونيو 1944.

وقد صادرها أحد مقاتلي المقاومة الفرنسية، وخبأها لأكثر من 70 عاماً، وظهرت إلى العلن مجدداً عام 2021. وسبق أن استُمدت من هذه الأوراق روايتان غير منشورتين صدرتا عام 2022 هما «حرب» (Guerre) و«لندن» (Londres).

وستكون «إرادة الملك كروغولد» آخر رواية تصدر استناداً على المخطوطات إياها، على أن تُنشر قبلها في 23 آذار/مارس المقبل قصة قصيرة بعنوان «العجوز المقرفة» (La Vieille degoutante) يتضمنها العدد 655 من المجلة الفرنسية الجديدة La Nouvelle Revue francaise الذي يُخصص قسم كبير منه لسيلين. (أ ف ب)

منظّم أبرز سباقات الخيول في إنكلترا لن يفرض على الجمهور بعد اليوم قواعد للباس

أعلن منظم بعض أكبر سباقات الخيول في إنكلترا وقف فرض قواعد لباس في أنشطته بهدف جعل حضورها في متناول عدد أكبر من الناس وتعزيز التنوع فيها، إلا أن هذا القرار أحدث صدمة في صفوف المتشددين في التمسك بالتقاليد.

وبات ناديِ The Jockey Club الذي يقيم 15 سباقاً من بينها سباقات تشلتنهام وإينتري وإيبسوم يشجع زواره على ارتداء ملابسٍ توفّر لهم شعوراً «بالراحة والثقة» مشيراً إلى أن لهذا التغيير «مفعولاً فورياً».

ودرجت العادة على إلزام الرجال من جمهور بعض السباقات وضع ربطة عنق وارتداء سترة بدلة، في حين ترتدي النساء فستاناً أو تنورة أو سروال بدلة مع قبعة.

وشدد مدير النادي نيفِن تروسدايل في بيان الخميس على أن «سباقات الخيل كانت على الدوام رياضة يحبها الناس من كل الأوساط ومن الأهمية بمكان أن تكون متاحة للجميع» وأن يكون جمهورها «متنوعاً».

وأضاف «نأمل في أن نساهم من خلال عدم فرض قواعد على الناس في ما يتعلق الملابس التي يمكن ارتداؤها أو عدم ارتدائها، في تأكيد كون السباق للجميع». ورأى أن «الناس يستمتعون أكثر عندما يشعرون بالراحة».

أما الاستثناءات الوحيدة فهي حظر ارتداء فساتين أو أزياء «مسيئة» أو مبتذلة أو قمصان كرة القدم.

وأوضح تروسدايل أن هذا التغيير «لا يعني طبعاً أن النادي يثني الناس عن ارتداء ملابس أنيقة في السباقات إذا شاؤوا» بل هو «يتيح للناس الاختيار».

غير أن قرار النادي لم يعجب صحيفة «ذي ديلي تلغراف» المحافظة التي كتبت في عددها الصادر الجمعة أن «أيام السباقات كانت لأكثر من 200 عام فرصة مثالية للمشاهدين لعرض ملابسهم الأكثر أناقة وروعة» منبّهة إلى إمكان اختفاء الملابس التقليدية كالقبعات العالية والبدلات المكونة من ثلاث قطع.

(أ ف ب)